الجامعة الإسلامية بغزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

النُذُر فِيْ القُرْآنِ الكَرِيْم

دراسة قرآنية موضوعية

إعداد الباحث
إبراهيم محمد ماضي

إشراف فضيلة الدكتور
عبد السلام حمدان اللوح

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين

العام الجامعي
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م

www.manaraa.com

الإهْدَاءْ

۞ إلى هذا المارد الإسلامي المتململ في قيوده، الذي تكالب عليه شذاذ الآفاق، وأراذل الأمم، عله يصحو من سكرته، ويحطم قيوده، ويعود إلى مكانه الطبيعي، في القيادة.

۞ إلى هذا الشعب البطل، الشعب الفلسطيني، الذي مهما اشتدت به رياح المؤامرات، وعواصف الفتن، فسيبقى مسلماً حراً أبياً، ومعلماً لشعوب العالم معنى التضحية والفداء.

۞ إلى تلك الروح الطاهرة، التي عاشت تحلم بهذا اليوم، وفاضت إلى بارئها وهي ترتقبه، أمي الحنون.

۞ إلى المربي الفاضل، والشيخ الجليل، والوالد المعلم أبي الدكتور محمد إبراهيم ماضي، الذي شجعني ودعمني طوال هذه الفترة، حتى خرجت هذه الرسالة إلى حيز النور.

۞ إلى تلك الإنسانة التي اختارت معي طريق الحياة الإسلامية، وشحذت من همتي لإكمال هذه الرسالة، زوجتي الفاضلة التي كانت عوناً لي، وسنداً حتى النهاية.

۞ إلى عيني الاثنتين، وفلذة كبدي، ومهجة فؤادي، ومعنى حياتي، واستمراريتي، ابنتي العزيزتين.

۞ إلى إخوتي الأعزاء، سندي وعوني - بعد الله عز وجل – في هذه الحياة.

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شُكْر وعِرْفَانْ

أتقدم في بداية بحثي هذا بأسمى آيات الشكر والعرفان لكل من شاركني، ودعمني، وساندني، حتى خرج هذا الجهد المتواضع إلى حيز النور، سواءً بالكلمة الطيبة، أو الملاحظة الهادفة، أو المساعدة والتوجيه. وأخص بالذكر:

۞ أستاذي الفاضل ومشرفي الكريم، فضيلة الشيخ الدكتور عبدالسلام حمدان اللوح، الذي اختار لي عنوان الرسالة، وبذل لي من وقته وجهده وفكره الكثير، وكسر حاجز الخوف في نفسي، وأعاد لي الأمل في إكمال هذه الرسالة، وذلل لي الصعاب، ووضعني على أول طريق البحث العلمي الرصين، فجزاه الله عني خير الجزاء.

۞ ولا أنسى شيخي الدكتور عبدالكريم الدهشان الذي ساندني منذ البداية، وأتحفني بملاحظاته الهامة، وما بخل علي من وقته، وجهده، وصبره.

۞ كما وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الفاضلين:

فضيلة الشيخ الدكتور زكريا الزميلي حفظه الله

وفضيلة الشيخ الدكتور محمود هاشم عنبر حفظه الله

اللذان منحاني شرف الموافقة على مناقشة هذا البحث، وإثرائه، للوقوف على ما فيه من محاسن وتدارك ما فيه من عيوب ومثالب، بما أنعم الله عليهم من خبرة طويلة، وتجربة خلاقة في ميدان البحث العلمي، حتى تخرج هذه الرسالة في ثوب بحثي علمي قشيب، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

۞ كما وأقف مشدوهاً أمام هذا الصرح العلمي المتين، والجامعة الغراء، رائدة التعليم، ودوحة المستنيرين، وقبلة الباحثين، الجامعة الإسلامية، رئاسة، وإداريين، وعمداء، وأكاديميين، وموظفين؛

وأخص بالذكر كليتي الحبيبة كلية أصول الدين عمادة، وإداريين، وأكاديميين، وعمادة الدراسات العليا، والمكتبة المركزية، ومجلس الطلاب، على مابذلوه، ويبذلونه في خدمة طلاب العلم، وتذليل العقبات التي تواجههم.

۞ كما وأشكر وزارتي وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ممثلة في شخص السيد الوزير، والموظفين الكرام، ودائرتي دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار، ممثلة في مديرها، وإخوتي الموظفين، فبارك الله فيهم جميعاً.

۞ ولا أنسى الأستاذ الفاضل والمترجم المحلف محمد طينة، الذي أتحفني بترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية، وطباعة هذا الملخص، فجزاه الله خير الجزاء.

فبارك الله فيهم جميعاً ، وأجزل لهم المثوبة والعطاء

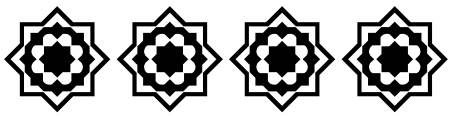

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المُقَدِمَة

الحمد لله قيوم السموات والأرضين، منذر الخلائق أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا معين، وأشهد أن محمداً عبده ونذيره، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد..

في زمن غاب فيه الحق، واختلطت فيه المفاهيم، وابتعدت فيه خير الأمم عن دينها، وتعاظمت فيه شوكة الباطل، وضيعت فيه عرى الفضيلة، واتسعت فيه الهوة بين الإنسان وربه، حتى قال شرار الناس كما أخبر الله تعالى: ﴿مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ﴾ [١].

وفي وقت علا فيه صوت الباطل، واستمرأت فيه الرذيلة، وعزت فيه البشرية الإنذارت الربانية - كالأمراض الغريبة، والأعاصير المدمرة، والزلازل والبراكين المهولة- إلى غضب الطبيعة، ولعنة الأرض ونحوها، من المخلوقات التي لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً.

وفي وقت أضاعت فيه هذه الأمة بوصلتها، وتاهت في بحار الشبهات والشهوات، وركنت إلى رغد العيش، وبريق المظاهر، وزخرف الدنيا، ونست أو تناست وعد الله، ووعيده، ورضت بحياة الذلة والخنوع، واستسلمت لحياة القطيع؛

رأى الباحث في هذه الرسالة المتواضعة، حلاً ربانياً، لكل تلك المعضلات، وعلاجاً لأوضاع أمته المزري ، فانطلق ومن خلال التفسير الموضوعي، ليضع بين يدي الناس آيات (النذير) المتناثرة في القرآن الكريم علهم يعودوا لدينهم فلا يـ ﴿تَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ [٢]

١- سورة المائدة- الآية ١٩

٢ - سورة القمر- الآية ٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❁ أهمية الموضوع وبواعث اختياره

لهذا الموضوع حاجة ملحة، ودواع مهمة، ساقت قلمي لخوض غماره، وسبر أغواره، ومن هذه الأسباب:

١- اعتناء القرآن الكريم بموضوع (الإنذار) – **بما يحتويه من إقامة الحجة على الناس- وتناثر مفردات هذا الموضوع في معظم سور القرآن الكريم بألفاظٍ متنوعة، ومعانٍ عديدة.**

٢- **مواكبة الإنذار لحياة البشر، منذ بدء الخليقة، وحتى نهايتهم وفنائهم.**

٣- إن الإنذار هو الهدف الأسمى لإرسال الرسل، فلم تخل أمة من نذير، ولم يرسل رسولٌ إلا وأنذر قومه من عذاب الله، وحذرهم من عقابه إن هم عصوه.

٤- عصرية هذا الموضوع وحداثته، فكثيرة هي الدراسات والأبحاث التي تضعها المراكز الغربية المتخصصة، والتي تتوقع وتبحث في أسباب صعود الأمم وعلو مكانتها، وأسباب سقوطها وانهيارها، وأفول نجمها، إلا أنها غيبت الجانب الديني الذي به تعلوا الأمم وتتقدم، وبتركه والتنكص عنه تنهار وتزول.

٥- ارتباط الإنذار بطبيعة النفس البشرية، التي تركن للبشارات والترغيب، وتستحث وتحفز بالإنذار والترهيب.

٦- تنوع واختلاف الأغراض التي سيقت من أجلها آيات الإنذار في القرآن الكريم.

٧- إثراء الدراسات القرآنية الجادة من خلال التفسير الموضوعي لمادة (الإنذار).

٨- اتساع دائرة المستهدفين بهذا الموضوع، وتنوع طبقاتهم، وتباين مداركهم وأفكارهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❁ أهداف البحث

يمكن إجمال الأهداف التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع في النقاط التالية :

١- **جمع الآيات المتناثرة في سور القرآن الكريم والتي تناولت مادة (الإنذار).**

٢- **إظهار هذه الآيات، وترتيبها، في بحثٍ تفسيريٍ موضوعيٍ رصين.**

٣- **الكشف عن عناية القرآن الكريم بموضوع (الإنذار)، ومدى تركيزه عليه.**

٤- **إبراز مدى الاختلاف والتباين في مادة (نذر) الواردة في القرآن الكريم، وملائمة كل مفردة منها مع ما يناسبها.**

٥- **إظهار ما في آيات (الإنذار) من أوجه البلاغة والإعجاز المختلفة، استناداً إلى كتب اللغة والأدب – بقدر الاستطاعة- .**

٦- **ربط هذه المادة بواقع الأمة الإسلامية المعاصر، والتوضيح بأن (الإنذار) لم ينته، وأنه واجب على الأمة الإسلامية في علاقتها مع بعضها البعض، أو مع الأمم الأخرى سواءً على صعيد الأفراد أو الجماعات.**

٧- **استنباط الحقائق والتوجيهات والعبر القرآنية لهذا الموضوع الثري.**

٨- **بيان خطورة الإعراض عن إنذارات الله عز وجل، وربط هذا الإعراض والتجاهل بحالة الانحطاط الأخلاقي، والتردي الفكري، والانحراف السلوكي الذي وصلت إليه البشرية اليوم.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❁ الجهود السابقة

حاول الباحث جاهداً استقصاء الدراسات السابقة لهذا الموضوع فبحث بفهارس :

❁ مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة.

❁ ومكتبة جامعة الأزهر بغزة.

❁ ومكتبة جامعة الأقصى بغزة.

❁ ومكتبة جامعة القدس المفتوحة بغزة.

وراسل كل من :

❁ مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.

❁ ومكتبة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.

❁ ومكتبة الجامعة الأردنية بالمملكة الأردنية الهاشمية.

وكانت النتائج والردود متطابقة، بجدية هذا الموضوع، وحداثته، وعدم طرقه - رغم أهميته- من قبل الباحثين، مما زاد من عزيمة الباحث، وشحذ همته لسبر أغوار هذا الموضوع، واقتحام لجته –**مستعيناً بالله عز وجل**- .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❁ منهج البحث وطبيعة عمل الباحث

سيعتمد الباحث المنهج التفسيري الموضوعي في تطرقه لمادة (نذر) ملتزماً – **بقدر الإمكان وبما يعينه الله عليه-** **بالمنهجية التالية :**

١- **حصر الآيات القرآنية التي تتناول لفظة (الإنذار) ، وتخريجها، مع إثبات ذلك في الحاشية، كل آية في موضعها، مستعيناً بالمعاجم المفهرسة للقرآن الكريم.**

٢- **قام الباحث بترتيب كل مجموعة من الآيات التي تتحدث عن جزئية واحدة من البحث.**

٣- استخراج الألفاظ القرآنية لمادة (نذر)، وتوضيح معناها اللغوي، واستنباط مفهومها الشريعي، مستعيناً بأمهات المعاجم اللغوية.

٤- استقراء هذه الآيات من وتفسيرها من أمهات كتب التفسير، كتفسير "الطبري"، و"ابن كثير"، و"الزمخشري"، و"القرطبي" و"الرازي".. وغيره، مع الاستعانة ببعض كتب التفسير الحديثة، كتفسير "الظلال"، وا"لمنار"، ونحوها.

٥- سرد مناسبة الآية وسبب نزولها – **إن وجدت- كمدخل للتفسير، وذلك لأن قصة الآية وسبب نزولها تعين على فهم الآية، وإدراك فحوى خطابها.**

٦- تتبع أقوال المفسرين المختلفة والمتنوعة والمتباينة أحياناً في بعض الآيات محل الخلاف، ثم توجيه هذه الأقوال، وبيان الراجح منها، مع الاعتماد عل الدليل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- تقسيم الآيات إلى مكية ومدنية، وبيان الملاحظات المستنبطة من هذا التقسيم.

٨- الاستعانة بصحيح الأحاديث الشريفة، التي تخدم الموضوع، والاستشهاد بها على ما ورد في الرسالة، مع تخريجها حسب الأصول المتبعة، ونقل أقوال العلماء الثقات في الحكم عليها، وتوثيق كل ذلك في الحاشية.

٩- إسناد كل قول ورد في الرسالة لقائله، مع الاختصار والتصرف، وإثبات لفظة "أنظر" كدلالة على الاختصار أو النقل بالمعنى أو التصرف، أما إذا كان المنقول نصاً حرفياً فإن الباحث يضع هذا النص بين قوسين، ويكتفي بذكر المصدر والجزء والصفحة في الهامش.

١٠- وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب، مستخدماً الألفاظ القرآنية بقدر الإمكان.

١١- تتبع منهجية التحقيق السليمة: بذكر اسم السورة، رقم الآية، تخريج الحديث، ذكر المرجع، والجزء، والصفحة، والمؤلف، حسب الأصول المتبعة.

١٢- تذييل الرسالة بخاتمة تلخص لموضوع الرسالة، ولأهم النتائج التي وصل إليها الباحث، وتذييلها بأربعة فهارس: أولها: للآيات القرآنية، والثاني: للأحاديث الشريفة، والثالث: للمصادر والمراجع، والرابع: لموضوعات الرسالة.

وإبرازاً لهذه المنهجية، وتحقيقاً لهذه الأهداف فقد ارتأى الباحث أن تكون خطة البحث على النحو الآتي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❁ خطة البحث

يشتمل هذا البحث على تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

التمهيد
وقفات مع الإنذار

❁ الوقفة الأولى : معنى الإنذار لغة وشرعاً

❁ الوقفة الثانية : لفظة الإنذار في السياق القرآني

❁ الوقفة الثالثة : الإنذار ونظائره الأخرى

الفصل الأول
الإنذار بين الأنبياء والرسل

المبحث الأول: إنذار الرسل السابقين لأقوامهم

❁ بين يدي المبحث

❁ المطلب الأول: نماذج قرآنية على إنذار الرسل السابقين

❁ النموذج الأول: سورة نوح عليه السلام

❁ النموذج الثاني: سورة القمر..نذر متتابعة

❁ المطلب الثاني: طبيعة الإنذار عند الرسل السابقين

❁ الإنذار بالصاعقة

❁ الإنذار بالعذاب القريب

❁ الإنذار بالبطشة

❁ الإنذار بالبأس الشديد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الإنذار بلقاء يوم القيامة
- الإنذار بيوم الحسرة
- الإنذار بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

المبحث الثاني: إنذار الرسول ﷺ للناس

- بين يدي المبحث
- المطلب الأول : الإنذار بالقرآن الكريم
- المطلب الثاني : الإنذار بالدعوة إلى الله والتبليغ
- المطلب الثالث : الإنذار بالدعاء
- المطلب الرابع : الإنذار بالرسالة
- المطلب الخامس : الإنذار بالنار

المبحث الثالث: الإنذار سنة إلهية ثابتة

- المطلب الأول : سنة الإنذار ثم الإهلاك
- المطلب الثاني : إنذارات معاصرة
  - المعاصي سبب المصائب
  - العقوبة الإلهية تشمل الجميع
  - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل النجاة
  - حذرت الآيات والأحاديث من الذنوب والمعاصي
  - العقوبة تحل بالعاصين حتى ولو أدوا شعائر الإسلام
  - العقوبات أنواع عديدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الله سبحانه يحدث آيات تخويفاً لعباده
- موقف المؤمنين والكافرين عند حلول النكبات
- الدعاء والصلاة من أعظم أسباب النجاة
- التوبة والاستغفار من أسباب النجاة
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل النجاة
- الجهاد في سبيل الله بجميع أنواعه يدفع البلاء
- يجب الخوف من نقمة الله وعقوبته
- صلاح القلب واستقامته سبيل النجاة في الدنيا والآخرة
- الإنذار مهمة الأنبياء والرسل

الفصل الثاني

الإنذارات بين القبول والرفض

المبحث الأول: أقوام الأنبياء السابقين

- المطلب الأول : الأقوام التي استجابت للنذر
- المطلب الثاني : الأقوام التي أعرضت عن النذر

المبحث الثاني: المنذرون في عهد الرسول ﷺ

- المطلب الأول : أهل مكة (بين المستجيب والمنكر)
- المطلب الثاني : أهل المدينة (بين الكافر والمؤمن والمنافق)
- المطلب الثالث : أهل الكتاب
- المطلب الرابع : كفار العرب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: عالمية الإنذار والدعوة

❁ المطلب الأول : أدلة عالمية الإنذار من القرآن الكريم

❁ المطلب الأول : أدلة عالمية الإنذار من السنة النبوية

❁ المطلب الثالث : الأدلة على عالمية الرسالة من كتب أهل الكتاب

الفصل الثالث

نماذج للإنذارات الفردية في القرآن الكريم

النموذج الأول: إنذار الأب لابنه (نوح عليه السلام وابنه الكافر)

النموذج الثاني: إنذار الابن لأبيه (إبراهيم عليه السلام وأبيه آزر)

النموذج الثالث: إنذار الصاحب لصاحبه (قصة صاحب الجنتين)

النموذج الرابع: إنذار الأخ لإخوته (قصة أصحاب الجنة)

الخاتمة

❁ ولخص فيها الباحث الرسالة ، وبين أهم النتائج التي خرج بها من بحثه.

الفهارس

❁ فهرس الآيات القرآنية

❁ فهرس الأحاديث الشريفة

❁ فهرس المصادر والمراجع

❁ فهرس الموضوعات

ترجمة ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

والله الموفق وعليه الاتكال..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

وقفات مع الإنذار

- الوقفة الأولى : معنى الإنذار لغة وشرعاً
- الوقفة الثانية : لفظة الإنذار في السياق القرآني
- الوقفة الثالثة : الإنذار ونظائره الأخرى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد: وقفات مع الإنذار

الوقفة الأولى: معنى الإنذار لغة وشرعاً

أولاً: الإنذار لغة

إن المتتبع لأمهات كتب اللغة والمعاجم العربية يجد أنها تجمع على معان مشتركة للإنذار ويتفرد بعضها بذكر معان أخرى.

* نذر القوم بالعدوّ: علموا به فحذروه واستعدّوا له، وأنذرهم به، وأنذرهم إيّاه، وهو نذيرالقوم ومنذرهم، وهم نذر القوم. ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[١] أي إنذاري ﴿كَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[٢]: وإنذاراتي. وهو نذيرة القوم: لطليعتهم الذي ينذرهم العدوّ. وتناذروه: خوف منه بعضهم بعضاً[٣]

* والإنْذارُ: الإبلاغُ. ولا يكون إلا في التخويف. والاسم النُذَرُ، ومنه قوله تعالى: "فكيفَ كان عَذابي ونُذُرِ"، أي إنْذاري. والنَذيرُ: المُنْذِرُ. والنَذيرُ: الإنْذارُ. والنَذْرُ: واحد النُذورِ.

وتَناذَرَ القومُ كذا، أي خوَّف بعضُهم بعضاً..[٤]

* والنَّذيرةُ من الجَيْشِ: طليعَتُهم الذي يُنْذِرُهم أَمْرَ عَدُوِّهم، وقد نَذِرَهُ،و نَذيرةُ الجيش: هو الذي يعلمهم بأمر عدوهم. ونَذِرَ بالشَّيءِ وكذلك بالعَدوّ، كفَرِح، نذراً عَلِمَهُ فَحَذِرَهُ،ومنه الحديث "أَنْذِرِ القَوْمَ" أي احْذَرْ منهم وكن منهم على عِلْمٍ وحَذَرٍ.

وأَنْذَرَه بالأَمْر أي أَعْلَمُه، وقيل: حَذَّرَه وخَوَّفَه في إبلاغه وبه فُسِّر قولُه تعالى: ﴿وأَنْذِرْهُمْ يومَ الآزِفةِ﴾[١] والاسمُ، أي من الإنذار بمعنى التَّخويف في الإبلاغ.

١- سورة الملك- الآية ١٧

٢- سورة القمر – الآية ١٦

٣- أساس البلاغة – للإمام محمد بن عمر بن محمد الزمخشري- ص٢٨٩

٤- مختار الصحاح – للإمام اسماعيل بن حماد الجواهري- ج٢-ص١٧٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله عزَّ وجلّ ﴿وجاءَكُمُ النَّذير﴾ [٢] قال ثعلبٌ: هو الرَّسول، وقال بعضُهم: النذير هنا الشَّيْبُ. قال الأَزهريُّ: والأَوّل أَشْبَهُ وأَوضح. قال أَهلُ التفسير: بعني النبي ﷺ، كما قال عزّ وجلّ ﴿إنّا أَرسلْناكَ شاهداً ومُبَشِّراً ونَذيراً﴾ [٣] . وفي الحديث: "كان إذا خَطَبَ احْمَرَّتْ عيناهُ وعلا صوتُه واشتدَّ غضبُه، كأَنَّه مُنْذِرُ جيشٍ يقول صَبَّحَكُم ومسَّاكُم". [٤]

* ومن أمثال العرب في الإنذار: أنا النَّذيرُ العُريانُ.

وإنما قالوا: أنا النذير العُريانَّ لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فجئتهم وأراد إنذار قومه تجرَّدَ من ثيابه، وأشار بهم ليُعلمَ أن قد فجئتهُم الغارة.ثم صار مثلا لكلِّ شيء يُخافُ مُفاجأَته. وقال ابن عرفة: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْما﴾ [٥] الإنذار الإعلام بالشيء الذي يُحذر منه، وكل مُنْذِرٍ مُعلم وليس كل معلم مُنذرا، ومنه قوله: ﴿أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسرةِ﴾ [٦] أي حذرهم، أنذرته فنذر : أي علم، والاسم من الإنذار النَّذير لقوله: ﴿إنما تُنْذِرُ الَّذين يَخْشَونَ رَبَّهُم بالغَيْبِ﴾ [٧] تأويله إنما ينفع إنذارك الذين يخشون ربهم الغيب. [٨]

* وأصل الإنذار الإعلام. يقال: أنذرته أنذره إنذارا إذا أعلمته، فأنا منذر ونذير أي معلم ومخوف ومحذر.

١- سورة غافر– الآية ١٨

٢- سورة فاطر– الآية٣٧

٣- سورة الأحزاب– الآية ٤٥

٤ - تاج العروس من جواهر القاموس– للإمام محمد بن محمد الزبيدي–ج٣ ص٨٩

٥- سورة السجدة– الآية ٣

٦- سورة مريم– الآية ٣٩

٧- سورة فاطر– الآية ١٨

٨- تهذيب اللغة– للإمام الشيخ محمد بن احمد بن الأزهر الهروي–ج٢ ص١٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أَمثال العرب: قد أَعذَرَ من أَنذَر أَي من أَعلَمك أَنه يُعاقِبُك على المكروهِ منك فيما يَستقبِله ثم أَتيتَ المكروه فعاقَبَك فقد جَعَل لنفسه عُذْراً يكُفُّ به لائِمَةَ الناس عنه.

والعرب تقول: عُذْراك لا نُذراك أَي أَعْذِر ولا تُنْذِر.[١]

وبعد هذه الجولة في أمهات كتب اللغة نخلص إلى معان رئيسة للإنذار وهي:

١- التبليغ والإعلام.

٢- التخويف من الشيء المجهول.

٣-التحذير من الشر المرتقب.

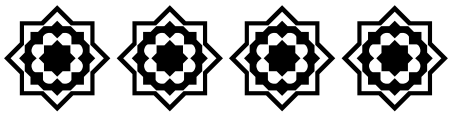

١- لسان العرب- للإمام ابن منظور - ج٤ ص٢٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الإنذار شرعاً

بعد استعراض الباحث لأقوال العلماء الشرعيين وتعريفاتهم للفظة الإنذار لم يجد تعريفا شافيا شرعيا واصطلاحيا للفظة الإنذار اللهم إلا محاولات هي للتعريف اللغوي أقرب منها للشرعي ومن ذلك تعريف الإمام القرطبي في تفسيره حيث يقول:

(الإنذار هو الخبر في مدة يمكن فيها النجاة)[١] ، فإنسان بقي عليه حتى يسقط في البئر أمتار، فتقول: قف مكانك! أمامك بئر، هذا إنذار، لكن إذا وقع إنسان في البئر فإن هذا إشعار، أما إذا وقع إنسان في البئر فلا تقل: انتبه أمامك بئر، وقد وقع فيها هذا لا يكون.

ويقول في موضع آخر: الإنذار في القرآن هو: الذي يكون فيه وقت يمكن النجاة فيه؛ ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام في وصف نفسه: (أنا النذير العريان) والحديث في صحيح البخاري عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: (مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوما فقال رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم)[٢] والنذير العريان عند العرب هو: رجل يأتي قومه فيخلع ثيابه فيبقى كيوم ولدته أمه ويأتي بثوبه يطير به في الجو يعني الهلكة الهلكة، محذراً لهم بأمر عظيم.[٣] ولذلك لما أرسل أبو سفيان أبا ضمضم الغفاري ماذا فعل؟ مزق ثيابه أمام أهل مكة وقال: اللطيمة اللطيمة! يعني أدركوا عيركم، لما قطع ﷺ طريق العودة، فالنذير العريان: هو الذي يخلع ملا بسه ويبقى عرياناً، ويصيح من على جبل، يقول ﷺ: (أنا مثلي ومثل الناس، كالنذير العريان أتيتكم بالويل والدمار أو بالفلاح في الدنيا والآخرة).[٤]

١- الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله محمد القرطبي – ج ٦ ص١٣١

٢- صحيح البخاري –كتاب الرقائق – باب الانتهاء عن المعاصي – ح ٦١١٧– ج٥ ص٢٣٧٨

٣- نفس المرجع – ج ٥ص٦٩

٤– أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار – لأبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي – ج١ المقدمة ص٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإنذار: إخبار فيه تخويف، كما أن التبشير إخبار فيه سرور. قال تعالى: ﴿أَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾[١] ، ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[٢] ، ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾[٣] ، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾[٤] ، ﴿كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[٥]، ﴿لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾[٦] ، والنذير: المنذر، ويقع على كل شيء فيه إنذار؛ إنسانا كان أو غيره. ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[٧]، ﴿قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾[٨] ، ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[٩] ، وقد نذرت. أي: علمت ذلك وحذرت.

واذا أردنا الجمع بين الإنذار بالمعنى اللغوي وبواقعه الاصطلاحي الشرعي نستطيع القول أن الإنذار هو:

تبليغ وإعلام يخوف الناس ويحذرهم من عذاب الله وعقابه إن هم عصوه وخالفوا شرعه.[١٠]

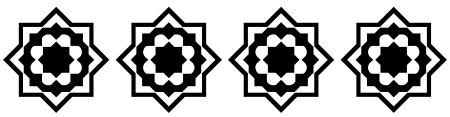

١- سورة الليل- الآية ١٤
٢- سورة فصلت- الآية ١٣
٣- سورة الأحقاف- الآية ٢١
٤- سورة الأحقاف- الآية ٣
٥- سورة الشورى- الآية ٧
٦- سورة يس- الآية ٦
٧- سورة نوح- الآية ٢
٨- سورة الحجر- الآية ٨٩
٩- سورة الأحقاف- الآية ٩
١٠- هذا التعريف تم بمساعدة المشرف الدكتور عبدالسلام اللوح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوقفة الثانية: لفظة الإنذار في السياق القرآني

بعد البحث والاستقصاء حول مادة (نذر) في السياق القرآني وجد الباحث أنها على الصيغ الآتية:

(نَذرْت– نَذرْتُم – النَّذْرُ – نُذورَهم – أَنْذَر – أنْذَرْتُكم – أنذَرْتَهُمْ – أنْذَرْنَاكُم – أَندَرَهم – أُنْذِرُكم – تُنْذِرَ – تُنْذِرْهم – يُنْذِرَ – ليُنْذِرَكم – ليُنْذِرُوا – يُنْذِرُونكم – أَنْذِر – أَنْذِرْهُم – أُنْذِرُوا – أُنْذِرَ – أَنْذِرُوا – لِيُنْذَرُوا – يُنْذَرُون – مُنْذِر – مُنْذِرُون – مُنْذِرِين – مُنْذَرِين – نُذْراً – نَذِير – نَذِيراً – النُّذُر – نُذُر).

وإذا ما استثنيت (نَذَرْت – نَذَرْتُم – النَّذْر) لأنها خارج موضوع البحث تكون صيغ وإشتقاقات المادة قد وردت في القرآن الكريم (١٢٠) مائة وعشرين مرة وجاءت على الصيغ والاشتقاقات التالية:

﴿ أَنْذَر﴾ : فعل ماضٍ مجرد من الضمائر: مرة واحدة.

﴿ أَنْذَرْتُكم :فعل ماضٍ مسند لتاء الفاعل المتكلم ومتصل بكاف الخطاب المفعول وميم الجمع: مرتين.

﴿ أنذَرْتَهُمْ﴾ : فعل ماضٍ مسند لتاء الفاعل المخاطب ومتصل بهاء الغائبين وميم الجمع: مرتين.

﴿ أَنْذَرْنَاكُم﴾ : فعل ماضٍ مسند لنا الفاعلين ومتصل بكاف الخطاب وميم الجمع: مرة واحدة.

﴿ أَندَرَهم﴾ : فعلٍ ماضٍ مسند إلى الضمير المستتر (هو) ومتصل بضمير النصب (هم): مرة واحدة.

﴿ أُنْذِرُكم﴾ : فعل مضارع مسند للمتكلم المفرد الفاعل متصل بكاف الخطاب المفعول وميم الجمع:مرتين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ تُنْـذِرَ﴾ : فعل مضارع مفتتح بتاء الخطاب للمفرد ومسند للمخاطب المفرد الفاعل المستتر مجـرد مـن الضمائر: عشر مرات.

﴿ تُنْذِرْهم﴾ : فعل مضارع مفتتح بتاء الخطاب للمفرد متصل بهاء الغيبة وميم الجمع: مرتين.

﴿ يُنْذِرُ﴾ : فعل مضارع مفتتح بياء الغيبة مجرد من الضمائر: خمس مرات.

﴿ ليُنْـذِرَكم﴾ : فعل مضارع مفتتح بياء الغيبة قبلها لام التعليل متصل بكاف الخطـاب ومـيم الجمع: مرتين.

﴿ ليُنْذِرُوا ﴾: فعل مضارع مفتتح بياء الغيبة قبلها لام التعليل مـسند إلى واو الجماعـة: مـرة واحدة .

﴿ يُنْذِرُونكم ﴾: فعل مضارع مفتتح بياء الغيبة مسند إلى واو الجماعة مصل بكاف الخطاب وميم الجمع: مرتين.

﴿ أُنْذِر﴾ : فعل ماضٍ مبني للمجهول مجرد من الضمائر: مرة واحدة.

﴿أَنْذِر﴾: فعل أمر للمفرد مجرد من الضمائر: ست مرات.

﴿ أُنْذِرُوا﴾ : فعل ماضٍ مبني للمجهول مسند إلى واو الجماعة: مرتين.

﴿ أَنْذِرْهُم﴾ : فعل أمر للمفرد المخاطب متصل بهاء الغيبة وميم الجمع: مرتين.

﴿ أَنْذِرُوا﴾ : فعل أمر مسند إلى واو الجماعة: مرة واحدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ لِيُنْذَرُوا﴾ : فعل مضارع مبني للمجهول بياء الغيبة قبلها لام التعليل مسند إلى واو الجماعة: مرة واحدة.

﴿ يُنْذَرُون﴾ : فعل مضارع مبني للمجهول بياء الغيبة مسند إلى واو الجماعة: مرة واحدة.

﴿ مُنْذِر﴾ : اسم فاعل للمفرد: خمس مرات.

﴿ مُنْذِرُون﴾ : اسم فاعل للجمع بواو الرفع: مرة واحدة.

﴿ مُنْذِرِين﴾ : اسم فاعل للجمع بياء النصب أو الجر: تسع مرات .

﴿ مُنْذَرِين﴾ : اسم مفعول للجمع بياء النصب أو الجر: خمس مرات.

﴿ نُذْراً﴾ : مصدر منصوب

﴿ نَذِير ﴾: على صيغة (فعيل) بمعنى فاعل، نذير أي منذر، مرفوع أو مجرور: اثنان وثلاثون مرة.

﴿ نَذِيراً﴾ : فعيل بمعنى فاعل، أي منذر، منصوب: ثمان مرات.

﴿ النُّذُر ﴾: جمع تكسير على صيغة (فعل) معرف بأل: ثمان مرات.

﴿ نُذُر﴾ : جمع تكسير على صيغة (فعل) مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة تخفيفاً: ست مرات. [1]

١- بتصرف من المراجع اللآتية مع زيادات للباحث:

* تفصيل آيات القرآن الحكيم –جول لابوم
* معجم كلمات القرآن الكريم – محمد عدنان سالم
* الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – حسين الشافعي
* الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – الشيخ محمد هويد
* معجم ألفاظ القرآن الكريم– لناصر خسرو
* المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم – د/محمود روحاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الكلمة المشتقة	اسم السورة	رقم الآية	مكية/مدنية	مرات التكرار
١.	أنذر ـ أنذروا ـ لينذر – منذرين ـ النذر ـ نذير	الأحقاف	٢١-٣-١٢-٢٩-٢١-٩	مكية	٦
٢.	أنذر ـ لأنذركم – ينذرونكم – لتنذر ـ منذرين	الأنعام	٥١-٩٢-٤٨-١٩-١٣٠	مكية	٥
٣.	أنذر ـ منذرون ـ المنذرين ـ المنذرين ـ نذير	الشعراء	٢١٤-٢٠٨-١٧٣-١٩٤-١١٥	مكية	٥
٤.	أنذر ـ نذير	نوح	١-٢	مكية	٢
٥.	أنذر	المدثر	٧٤	متكية	
٦.	أنذر ـ المنذرين ـ النذر	يونس	٧٣-١٠١-٢	مكية	٣
٧.	أنذر ـ لينذروا	إبراهيم	٤٤-٥٢	مكية	٢
٨.	أنذر ـ لتنذر – تنذر – أأنذرتهم ـ تنذرهم	يس	٦-١٠-٦-٧٠-١١	مكية	٥
٩.	أنذرتكم	فصلت	١٣	مكية	
١٠.	فأنذرتكم	الليل	١٤	مكية	
١١.	أنذرتهم – تنذرهم – منذرين ـ نذيراً	البقرة	٦-٦-٢١٣-٢٧٠	مدنية	٤
١٢.	لأنذركم – ينذرونكم – لتنذر ـ منذرين	الأنعام	٥١-١٩-١٣٠-٤٨	مكية	٤
١٣.	أنذركم	الأنبياء	٤٥	مكية	
١٤.	أنذرناكم	النبأ	٤٠	مكية	
١٥.	أنذرهم ـ النذر ـ نذر	القمر	٣٦-٥-٤١-١٦-١٨-٢١-٢٣- ٣٠-٣٣-٣٦-٣٧-٣٩	مكية	١٢
١٦.	أنذرهم ـ تنذر	مريم	٣٩-٩٧	مكية	٢
١٧.	أنذرهم ـ ينذر	غافر	١٥-١٨	مكية	٣
١٨.	أنذروا	النحل	٢	مكية	
١٩.	أنذروا ـ ينذر ـ منذرين	الكهف	٥٦-٤-٢-٥٦	مكية	٣
٢٠.	ينذركم ـ تنذ ر ـ نذير	الأعراف	٦٣-٦٩-٢-١٨٤-١٨٨	مكية	٥
٢١.	لينذروا	التوبة	١٢٢	مدنية	
٢٢.	ينذرونكم	الزمر	٧١	مكية	
٢٣.	تنذر	القصص	٤٦	مكية	
٢٤.	تنذر	السجدة	٣	مكية	
٢٥.	تنذر	الشورى	٧-٧	مكية	٢
٢٦.	تنذر ـ النذير ـ نذير	فاطر	٣٧-٢٣-٢٤-٤٢-٤٢-١٨	مكية	٦
٢٧.	منذر	النازعات	٥٤	مكية	٦
٢٨.	منذر	الرعد	٧	مدنية	
٢٩.	منذر	ص	٤-٦٥	مكية	٢
٣٠.	منذر	ق	٢	مكية	
٣١.	المنذرين	النمل	٥٨	مكية	
٣٢.	المنذرين	الصافات	٧٣-١٧٧	مكية	
٣٣.	منذرين	النساء	١٦٥	مدنية	
٣٤.	منرين	الدخان	٣	مكية	
٣٥.	نذير ـ النذر	النجم	٥٦-٥٦	مكية	٢
٣٦.	نذرا	المرسلات	٦	مكية	
٣٧.	نذير	الحجر	٨٩	مكية	
٣٨.	نذير	المائدة	١٩	مدنية	
٣٩.	نذير	هود	٢-١٢-٢٥	مكية	٣
٤٠.	نذير	الحج	٤٩	مدنية	
٤١.	نذير	العنكبوت	٥٠	مكية	
٤٢.	نذير	سبأ	٤٦-٣٤-٤٤-٢٨	مكية	٤
٤٣.	نذير	الذاريات	٥٠-٥١	مكية	٢
٤٤.	نذير	الملك	٨-٩-٢٦-١٧	مكية	٤
٤٥.	نذيراً	الإسراء	١٠٥	مكية	
٤٦.	نذيراً	الفرقان	١-٧-٥١-٥٦	مكية	٤
٤٧.	نذير	الزخرف	٢٣	مكية	
٤٨.	نذيراً	الأحزاب	٤٥	مدنية	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال هذا الجدول نلحظ الملحوظات التالية:

١- وردت مادة (نذر) واشتقاقاتها في القرآن الكريم (١٢٠) مرة، وفي (٤٩) سورة، (٤٢) سورة مكية، و(٧) سور مدنية.

٢- كان التركيز على لفظة (الإنذار) في القرآن المكي، ليقرع مسامع الكفار الصماء، ويقطع نياط قلوبهم الغليظة، ويهز مشاعرهم البليدة، علهم يعودوا إلى صوابهم، ويحكموا عقولهم.

٣- تكررت لفظة (نذر) ومشتقاتها في بعض السور المكية أكثر من مرة، بل إنها جاءت في سورة القمر- على سبيل المثال- (١٢) مرة، وهذا يصب في نظرية الجو النفسي للسورة المكية، والتي نزلت لترهب الكفار وتخوفهم من عذاب الله وشديد عقابه، إن هم عصوه وكذبوا رسله، واستهزؤوا بإنذاراته.

٤- ليس غريباً في سورة كسورة (يس) والتي أقسم الله تعالى فيها بنبيه محمد ﷺ، أن تتكرر مادة (نذر) باللإشتقاقات التالية: (أنذر، لتنذر، تنذر، أنذرتهم، تنذرهم) لنرى بوضوح المهمة الأساس لبعثة النبي ﷺ وهي الإنذار والتبليغ.

٥- مادة (نذر) واشتقاقاتها وردت في القرآن المدني بالاشتقاقات التالية: (لينذروا)، (منذرين)، (نذيراً)، ونحوها من الاشتقاقات التي تركز على لغة الجمع، وصيغ المبني للمجهول، وكأن القرآن يشير إلى نضوج الجماعة المؤمنة في المدينة، ويذكرهم بواجبهم وهو إنذار الخلائق أجمعين.

٦- في السور السبعة المدنية التي وردت فيها لفظة (نذر) ومشتقاتها، سارت مادة الإنذار مع التنزيل المدني لحظة بلحظة، بل إنها جاءت في (سورة التوبة) - وهي من أواخر السور التي نزلت- بلفظة (لينذروا) لبيان استمرارية الإنذار وبقاء واجبه، مابقيت هذه الحياة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوقفة الثالثة : نظائر الإنذار في القرآن الكريم

من السنن التي نجدها في التاريخ البشري منذ خلق الله آدم(عليه السلام)، أنه سبحانه وتعالى بعث لكل مجموعة من الناس – سواء كانوا في قرية أو مدينة أو كانوا أمة بالمعنى اللغوي أو غير ذلك – بعث نبياً أو نذيراً ليهديهم إلى الصراط المستقيم، وهذه هي الهداية المطلقة والسنة الدائمة التي أشار إليها القرآن الحكيم ابتداءً من أوّل الخليقة وانتهاءً بيوم القيامة، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[١] ، وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾[٢] ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٣] ، وذلك لتتوافق الهداية الخارجية مع الهداية الداخلية، فقد فطر الله سبحانه وتعالى الناس على معاني الخير الواقعي سواء كان ألوهية أو رسالة أو قيامة أو أخلاقاً أو معاملات صحيحة أو ما شابه ذلك، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٤].

وهذا ما يشاهده كل فرد في داخله، وليس معنى قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٥] أن في كل قرية يكون نذير لأن الله سبحانه وتعالى يقول في آية أخرى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً﴾[٦] ، بل أحياناً كثيرة يكون النذير في أمّ القرى وليس في القرى المتناثرة، قال تعالى: ﴿وَمَا

١- سورة يونس– الآية ٤٧

٢- سورة النحل– الآية ٣٦

٣- سورة فاطر– الآية ٢٤

٤- سورة الروم– الآية ٣٠

٥- سورة فاطر– الآية ٢٤

٦- سورة الفرقان – الآية ٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ (١)

والعذاب الإلهي لا يكون على الأمة إلاّ بعد الإنذار والتحذير كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (٢) .

ومن هنا جاءت آيات الإنذار المتناثرة في القرآن الكريم لتحذر من وقوع العذاب بالأمم المكذبة والمعاندة.فأما الآيات التي تنذر الكفار بالعذاب من خلال لفظة (نذر) مباشرة فسيأتي مزيد بيان لها من خلال مفردات البحث.

والذي يهمنا في هذا المبحث تلك الألفاظ التي تحمل معنى (الإنذار) و تحذر من العذاب وتبين سنة الله في الإهلاك للأمم المكذبة والمعاندة وهي على نوعين:

أولاً : نظائر الإنذار اللفظية

من خلال البحث في آيات القرآن الكريم التي تنذر بالعذاب وتحذر منه نجد ألفاظاً تحدثت عن عن التخويف من العذاب بشكل مباشر.

وذلك كلفظة (البشارة): فالبشرى تكون عادة بالخير، وهذا هو الأصل فيها، ولكن قد يأتي التبشير في القرآن الكريم بمعنى الإنذار والوعيد، وذلك للكافرين، ولعل في ذلك تهكماً بالكافرين وتحقيراً لشأنهم وإشعاراً لهم بخيبة أملهم، إذ يبشر الله عباده المؤمنين بالخير والجنة والرضوان، ويبشر الكافرين والمنافقين والمعرضين عن القرآن والبخلاء بالعذاب الأليم، فكأنما هي بشارة معكوسة، وهذا وجه من أوجه بلاغة القرآن الحكيم وروعة أسلوبه.

١- سورة القصص- الآية ٥٩

٢- سورة الإسراء- الآية ١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (١)

وقال تعالى:﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢)

وقال سبحانه مبيناً حال من يستمع إلى آيات الله ثم يعرض عنها مستكبراً كأنه لم يسمعها:

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣)

وقال تعالى:

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۞ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٤)

وقال سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٥)

١- سورة النساء- الآية ١٣٨

٢- سورة التوبة – الآية ٣

٣- سورة لقمان- الآية ٧

٤- سورة الجاثية- الآيتان ٧،٨

٥- سورة آل عمران- الآية ٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : نظائر الإنذار المعنوية

من ركائز الإنذار في القرآن الكريم الإنذار بمصارع الأمم وسقوط الحضارات، والاعتبار قبل أن تحل الكارثة، والمراقب لآيات القرآن الكريم يجد أن بعضها تلمح بشكل أو بآخر للنظر في مصارع الأمم وأسباب انهيارها لأخذ العبرة والعظة قبل فوات الأوان، وآيات أخرى تنذر بالمصائب والمهالك إذا كثرت الفواحش وعمت واستمرأت اذنوب. وبيان ذلك فيما يلي:

أولاَ: - العبرة والعظة من الأمم السابقة:

١- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴾[١].

قال القرطبي في تفسيرها: "ألا يعتبرون بمن أهلكنا من الأمم قبلهم لتكذيبهم أنبياءهم" [٢] قال الطبري: "وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قروناً كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به وتكذيب رسله على مثل الذي أنتم عليه، ولستم بأكرم على الله تعالى منهم لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه، فيعذب قوماً بما لا يعذب به آخرين أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين" [٣].

٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ

١- سورة الإسراء- الآية ١٧

٢- الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله محمد القرطبي – ج ٦ ص٣٩١

٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- محمد ابن جرير الطبري – ج ١٥ ص ٥٧

٤- سورة الروم- الآية ٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (١).

قال الشوكاني: "والمعنى أن ذلك العقاب بسبب أن عادة الله في عباده عدم تغيير نعمه التي ينعم بها عليهم حتى يغيروا ما بأنفسهم"(٢).

٣- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (٣)

قال ابن تيمية: "وإنما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا فنشبه حالنا بحالهم ونقيس أواخر الأمم بأوائلها، فيكون للمؤمن من المتأخرين شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين، ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين شبه بما كان"(٤).

٤- ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥).

قال الطبري: " فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذي أعده لأعدائه في الدنيا من الخسف والمسخ والرجف والقتل وما أشبه ذلك من عقاب الله ولا هم ببعيد منه"(٦).

ثانياً:- الذنوب والمعاصي سبب المصائب والمهالك:

وذكرت الآيات أن المصائب والمهالك عقوبات تصيب الأمم بسبب ذنوبهم وآثامهم، فالله حكم

١- سورة الأنفال- الآية ٥٣، ٥٤

٢- فتح القدير- للإمام محمد بن علي الشوكاني - ج ٢ ص ٣١٨

٣- سورة الروم- الآية ٤٢

٤- العقود الدرية في شرح الفتاوى الحامدية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - ج١ ص ١٣٧

٥- سورة آل عمران- الآية ١٨٨

٦- جامع البيان - الطبري - ج٤ ص ٢٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدل لا يظلم أحداً، ومن هذه الآيات:

١- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ (١).

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وما يصيبكم أيها الناس من مصيبة في الدنيا في أنفسكم وأهليكم وأموالكم فبما كسبت أيديكم يقول فإنما يصيبكم ذلك عقوبة من الله لكم بما اجترحتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم، ويعفو لكم ربكم عن كثير من إجرامكم فلا يعاقبكم بها"(٢)

٢- ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٣)

٣- ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤)

نقل الإمام القرطبي عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله : "لو آخذ الله الخلائق بذنوب المذنبين لأصاب العذاب جميع الخلق حتى الجعلان في جحرها.ولأمسك الأمطار من السماء والنبات من الأرض فمات الدواب، ولكن الله يأخذ بالعفو والفضل كما قال﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ (٥) والعذاب والعقوبة التي أوعد الله بها الأمم لها موعد صدق يأتيها وإن طال على سبيل الاستدراج أو الإمهال، إذ هو سنة كونية يعذب الله بها الأمم أمة تلو أمة، وهذه السنن لا تحابي أمة، ولا تتجاوز مستحقاً للعذاب، وإن تأخر ذلك إلى حين أجله، وقد قال الله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء

١- سورة الشورى- الآية ٣٠
٢- جامع البيان – الطبري – ج٢٥ ص ٣٢
٣- سورة التوبة- الآية ٧٠
٤- سورة يونس- الآية ٤٤
٥- سورة الشورى- الآية ٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [١] أي أجل موتهم ومنتهى أعمارهم لا يستأخرون ساعة ولايستقدمون"[٢]

وقال: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ۞ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [٣]

قال القرطبي: "وأعلم المشركين أن تأخير العذاب ليس للرضا بأفعالهم بل سنة الله إمهال العصاة مدة"[٤]

فالعقوبة الإلهية سنة من سنن الله التي لا تتغير ولا تتبدل، كما قال الله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [٥]

قال القرطبي: "المعنى قد خلت من قبلكم سنن يعني بالهلاك فيمن كذب قبلكم كعاد وثمود والعاقبة آخر الأمر وهذا في يوم أحد يقول فأنا أمهلهم وأملي لهم وأستدرجهم حتى يبلغ الكتاب أجله يعني بنصره النبي ﷺ والمؤمنين وهلاك أعدائهم الكافرين"[٦]

وقال:﴿اسْتِكْبَاراً فِى الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ [٧]

قال القرطبي: "سنة الله في خلقه يرفع من تخشع، ويضع من ترفع"[١]

١- سورة الأعراف- الآية ٣٤

٢- الجامع لأحكام القرآن- لأبي عبد الله محمد القرطبي- ج١٠ ص ١٠٦

٣- سورة ن- الآية ٤٤-٤٥

٤- الجامع لأحكام القرآن- لأبي عبد الله محمد القرطبي- ج٩ ص ٣٧

٥- سورة آل عمران- الآية ١٣٧

٦- الجامع لأحكام القرآن- لأبي عبد الله محمد القرطبي- ج٤ ص ٢١٦

٧- سورة فاطر- الآية ٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن سنة الله في البشر أن كل ما يصيبهم من بلاء وأذى في الأنفس والأبدان وشئون الملك والسلطان إنما هي آثار للأعمال ونتائج للسلوك الفاسد، مع وجود عفو الله الكثير كما قال تعالى:﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾[٢] وتبقى سنة الله ثابتة تعمل عملها في حركة التاريخ، والله يتخذ من الظالمين والمترفين وأهل الشرك والضلال وغيرهم من كل ذوى الفساد والانحراف أدوات ووسائل يسوق بها القرى والدول والحضارات والأمم والمجتمعات نحو الفواجع والمصائر الكالحة.

و يتحدث الأستاذ محمد هيشور عن صورة متكاملة لسنن الله في إهلاك الأمم المعاندة في القصص المبثوثة في القرآن ومنها:

بين الله في القرآن أن الأمم التي أهلكت كان أكثر أفرادها غير مؤمنين فقال الله يبين هذه السنة في قوم نوح عليه السلام ﴿أَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣].

وعن ثمود قوم صالح: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤].

وحتى لا يحسب الإنسان المعاصر نفسه أنه أصبح بمفازة ومناعة من هذه الأمراض والمهالك مع أنه يأتي أسبابها ويمارس عواملها ــ لمجرد انتمائه لعصر التكنولوجيا والازدهار الطبي وتقدم وسائل العلاج، فليقرأ عن هذه الأمراض في الحضارة الغربية المعاصرة وما تفعله في أكبر عواصمها وما

١- الجامع لأحكام القرآن –لأبي عبد الله محمد القرطبي– ج٩ ص ٤٢

٢- سورة الشورى– الآية ٣٠

٣- سورة الشعراء– الآيات ١١٩–١٢٠–١٢١

٤- سورة الشعراء– الآية ١٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعانيه أبناؤها من دمار وانتحار، ولأمر بسيط جداً وهو أنهم زاغوا عن أمر الله فحق عليهم قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١).

ويقيناً في عدالة الرحمن انه سيحيق بهؤلاء ما حاق بأهل تلك القرى الظالمة التي سبقتهم في التاريخ والتي قال الله في أهلها: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ (٢).

وسنة الله سائرة، ثابتة، باقية ببقاء الخلق، ومن عدل الله في الإنسانية ألا يخص الأمم بنوع واحد أو صيغة واحدة من الدمار والسقوط بل جرت سنته تعالى بتنويع العذاب وكثرة ألوانه واختلافها بطرق عديدة ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ (٣).

وبحسب فساد الأمة وانحرافها كما ذكرنا يكون الهلاك والتعذيب الذي قد يجئ صاعقة، أو غرقاً، أو فيضاناً، أو ريحاً، أو خسفاً أو قحطاً، أو مجاعة وارتفاعاً في الاسعار،أو امراضاً، وأوجاعاً، أو ظلما وجوراً أو فتناً واختلافاً بين الناس، أو مسخاً في الصور والأشكال كما فعل ببني إسرائيل، أو ضعفاً في القلوب، ووهنا في النفوس كما هو حالة الأمة الإسلامية

فعن هلاك قوم نوح عليه السلام يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٤).

وعن عاد قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (٥).

١- سورة الصف- الآية ٥

٢- سورة الأنبياء- الآية ١٥

٣- سورة المدثر- الآية ٣١

٤- سورة العنكبوت- الآية ١٤

٥- سورة فصلت- الآية ١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن ثمود قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ (١).

والطاغية هي الصاعقة.

وهكذا كل الأمم آتاها ما يناسب إجرامها، ففي الغرق يقول الله: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (٢).

وفي الريح يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (٣).

وفي الصاعقة يقول تعالى: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ (٤).

ويقول في الخسف ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (٥)، وهو قارون.

ويقول تعالى في القحط والمجاعات والارتفاع في الأسعار وانتشار الأمراض ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٦).

ويقول تعالى في الفتن بين الناس والتشيع للأفراد: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (٧).

١- سورة الحاقة- الآية ٥

٢- سورة الأعراف- الآية ١٣٦

٣- سورة الحاقة- الآية ٦

٤- سورة الذاريات- الآية ٤٤

٥- سورة القصص- الآية ٨١

٦- سورة الأعراف- الآية ١٦٨

٧- سورة الأنعام- الآية ٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول عن مسخ الصور: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

وهذا المسخ حدث لبني إسرائيل، وكان مسخاً وتغييراً حقيقياً وتحويلاً من الصور الآدمية إلى صورة قردة وخنازير وهذا هو ظاهر النص القرآني.

وعن إمطار الحجارة على قوم لوط قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (٢).

ولقد أنذر الله الذين كذبوا برسوله ﷺ من أن ينزل بهم ما نزل بتلك الأمم السابقة التي خرجت عن سنن الاستقامة وحدود الامتثال لأمر الله فقال تعالى: ﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣).

فهذه بعض الأمثلة لتلميحات القرآن الكريم بإنذار الأمم من اتباع طريق الأمم البائدة في العناد والتكذيب والإنكار، حتى لا يكون مصيرهم كمصيرهم، والعاقل من اتعظ واعتبر بغيره، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وأوقعها في المصائب والمهالك في الدنيا والآخرة. (٤)

١- سورة الأعراف- الآية ١٦٦

٢- سورة هود- الآية ٨٢

٣- سورة العنكبوت- الآية ٣٨-٣٩

٤- انظر: مبحث سنن القرآن في سقوط الحضارات - لمحمد هيشور - على الشبكة العنكبوتية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

إنذار الأنبياء والمرسلين لأقوامهم

- المبحث الأول : إنذار الرسل السابقين لأقوامهم
- المبحث الثاني :إنذار الرسول ﷺ للناس
- المبحث الثالث : الإنذار سنة إلهية ثابتة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
إنذار الرسل السابقين لأقوامهم

۞ بين يدي المبحث

۞ المطلب الأول: نماذج قرآنية على إنذار الرسل السابقين

النموذج الأول: سورة نوح عليه السلام

النموذج الثاني: سورة القمر..نذر متتابعة

۞ المطلب الثاني: طبيعة الإنذارات في ضوء القرآن الكريم

- **۞ الإنذار بالصاعقة**
- **۞ الإنذار بالعذاب القريب**
- ۞ الإنذار بالبطشة
- ۞ الإنذار بالبأس الشديد
- ۞ الإنذار بلقاء يوم القيامة
- ۞ الإنذار بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين يدي المبحث :

بعث الله للبشر أنبياء ورسل يهدونهم لطريق الحق والخير، ويبشرونهم بالفلاح في الدارين أن هم اتبعوا، وينذرونهم بالخزي والدمار إن هم تنكصوا، وجعل غاية البعثة التبشير والإنذار.

فقال عزوجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١)

و قال سبحانه أيضا:﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (٢).

وعلى هذا الأساس بعث النبي الأعظم ﷺ لأنه ليس بدعا من الرسل . لذلك قال الله جل وعلا عن بعثة النبي ﷺ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (٣)

وقال سبحانه أيضا: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (٤)

وقال أيضا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥)

وهذا لا يعني أن مهمة الرسل مختصرة بالتبشير والإنذار فهناك الشهادة على أقوامهم يوم القيامة . لذلك قال جل وعلا عن النبي الأعظم ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (٦)

كذلك بقية الأمم كل نبي منهم يشهد حينئذ على أمته ، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً﴾ (٧)

١- سورة البقرة- الآية ٢١٣

٢- سورة النساء- الآية ١٦٥

٣- سورة فاطر- الآية ٢٤

٤- سورة الإسراء- الآية ١٠٥

٥- سورة سبأ- الآية ٢٨

٦- سورة الفتح- الآية ٨

٧- سورة النساء- الآية ٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك من جهة مهمة الأنبياء كما هو مودع في دعاء إبراهيم عندما دعا الله جل وعلا وهو في مكة أن يبعث في القوم الذين يسكنون مكة رسولا منهم وحدد له مهمته قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [1] بالإضافة إلى هذه الآيات ، أخبر الله جل وعلا أن ما يأتي به النبي ﷺ ليس تبشيرا وإنذارا وتعليم حكمة ، إنما هو حقيقة الحياة ، لذلك يقول الله جل وعلا:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [2]. والمراد بالتبشير إستثارة قوة الطمع والرغبة، فالإنسان يطمع من خلال دعوة الأنبياء بالحياة الصالحة في الدنيا وبالجنة في الآخرة، والإنذار هو استثارة مواطن الخوف والرهبة في النفس ، والرسل يخوفون أقوامهم من أمرين من الحياة التعيسة في الدنيا، ويخوفونهم من نار تلظى في الآخرة .

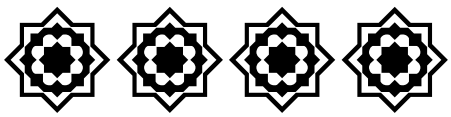

١- سورة البقرة– الآية ١٢٩

٢- سورة الأنفال– الآية ٢٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: نماذج قرآنية على إنذار الرسل السابقين:

يربط القرآن الكريم في قصص الأنبياء بين إنذارين، وهما:

الأول/ عن اليوم الآخر وما يتضمنه من نار تلظى وحساب عسير وموقف عند رب عظيم، والآخر/ عن حادث دنيوي مرعب : كحادث الطوفان في قوم نوح، وحادث الناقة في ثمود قوم صالح، وفيما حدث لعاد قوم هود بعد إنذار، وغيرهم، ليكون الإنذار الدنيوي نموذجا منهجيا للإنذار الأخروي من حيث استبعاد العقل النظري واستدعاء العقل العملي بحكم الضرورة العملية وهذه بعض الأمثلة القرآنية على إنذار الأنبياء الكرام لرسلهم وحرصهم على إيصال الرسالة التي كلفوا بها كاملة غير عابئين باستهزاء المستهزئين وتكذيب المكذبين وقلة المؤمنين.

وسوف نستعرض نموذجين لسورتين من كتاب الله، تعرضان عاقبة المكذبين لنذر الله، وهما:-

النموذج الأول/ سورة نوح -عليه السلام-

تطلعنا هذه السورة على نوح عليه السلام هذا الطود الشامخ في زمنه، ذلك النبي الذي لم يدع طريقة إلا وحاول دعوة قومه بها فأخذهم بالإنذار والوعيد تارة، وبالبشارة والترغيب تارة أخرى ، ولم يأبه بجحودهم واستهزائهم به، ولم يأبه كذلك بطول زمن مكثه فيهم، فكان بحق مثالاً ناصعاً على النذير المبين.

هذا على الرغم من قلة عدد أتباعه المؤمنين، ولكنه عليه السلام كان يتعامل مع دعوته على أنها تكليف إلهي خطير، ومسؤولية رسالية كبيرة، وهذا ما يفرض عليه أن يمضي في منهجه التبليغي حتى النهاية، بصرف النظر عن عدد الذين آمنوا، فهو لم يكن يبلغ دعوة الله من أجل مشروع شخصي، إنما من أجل هداية الناس إلى طريق الحق. فكان المجتمع بكل فئاته وطبقاته واتجاهاته الفكرية مادة عمله، ومساحة تحركه، وعلى هذا فان دعوته طويلة بلا ريب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد اعتمد نوح عليه السلام أساليب دعوية متجددة على الدوام، فكان كلما اكتشف عدم جدوى أسلوب مع قومه العتاة، ينتقل مباشرة لأسلوب آخر، وفي هذا التجديد والاستخدام المتكرر لأساليب التبليغ والإنذار، ما يؤكد الإحساس العميق بعظم المسؤولية عند نوح عليه السلام، فلقد أراد ان يجرب كل الأساليب المتاحة على أمل ان يهتدي الضالين، ولم يقتصر على أسلوب واحد.

وقد حدثنا القرآن الكريم عن تعدد الأساليب التي اعتمدها نوح عليه السلام في حديث مفصل استوعب قصته مع قومه.

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم ۞ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِين ۞ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۞ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلاً وَنَهَاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايِى إِلَّا فِرَاراً ۞ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ۞ ثُمَّ إِنِّى أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً ﴾ [١].

ولنستمع للداعية الشهيد سيد قطب في الظلال وهو يتكلم عن إنذار نوح عليه السلام لقومه:

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۞ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢]

١- سورة نوح- الآيات من ١- ٩

٢- سورة نوح- الآيات من ١- ٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"ومن مشهد التكليف ينتقل السياق مباشرة إلى مشهد التبليغ في اختصار ، البارز فيه هو الإنذار، مع الإطماع في المغفرة على ما وقع من الخطايا والذنوب ؛ وتأجيل الحساب إلى الأجل المضروب في الآخرة للحساب ؛ وذلك مع البيان المجمل لأصول الدعوة التي يدعوهم إليها:

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۞ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١] .

يا قوم إني لكم نذير مبين . . مفصح عن نذارته ، مبين عن حجته ، لا يتمتم ولا يجمجم ، ولا يتلعثم في دعوته ، ولا يدع لبسا ولا غموضا في حقيقة ما يدعو إليه ، وفي حقيقة ما ينتظر المكذبين بدعوته ... فهذه الخطوط العريضة التي دعا نوح إليها قومه في فجر البشرية هي خلاصة دعوة الله في كل جيل بعده". [٢]

لقد كان إنذار نبي الله نوح عليه السلام من أجل أن تقف القافلة البشرية. لتعيد التفكير بمنطق الفطرة، وتعود إلى رشدها بعبادة ربها ولكن جبهة الكفر والعصيان، وقفوا من الإنذار الموقف الذي يأتيهم، بالعذاب. لقد وجد القوم أن دعوة نوح إليهم لعبادة الله وحده، وأمره إياهم أن يتقوا الله ويطيعوه.. رأوا في هذا خروجا عن نصوص الآباء وسنتهم القومية،ولهذا رموا نوحا عليه السلام بأكثر من تهمة. وكما أنذرهم نوح من قبل أن يأتيهم العذاب الأليم. راح عليه السلام ينذرهم وهم على طريق الانحراف ويخبرهم أنه يخاف عليهم عذاب يوم أليم. فهو أنذرهم قبل أن يأتيهم العذاب الأليم. وعندما عصوا وعاندوا، أنذرهم بأن العذاب الأليم ينحصر في يوم أليم.

١- سورة نوح– الآية ٢

٢- تفسير الظلال – للشهيد سيد قطب – ج٧ ص١٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو يخاف عليهم من هذا اليوم الذي وصفه الله بأنه أليم .فإذا كان هذا هو حال اليوم. فكيف يكون حال الذين يعيشون فيه. [١]

وقد جرت سنة الله وناموسه الكوني بربط أجزاء الكون ، وتسييره على نسق واحد، ونظام محكم ،والإنسان الذي هو أحد أجزاء الكون له في حياته خط خطه له الله عز وجل، فإن سلكه هداه إلى سعادته، ووافق بذلك سائر أجزاء الكون وفتحت له أبواب السماء ببركاتها، وسمحت له الأرض بكنوز خيراتها، وهذا هو الإسلام الذي هو الدين عند الله تعالى. المدعو إليه بدعوة نوح ومن بعده من الأنبياء والرسل عليهم السلام.

أما إذا تخطاه الإنسان وانحرف عنه، وأعرض عن إنذارات الرسل وتحذيراتهم فقد نازع أسباب الكون وأجزاء الوجود في نظامها الجاري،وزاحمها في شؤون حياتها، وعلى هذا فليتوقع مر البلاء ولينتظر العذاب والعناء، فإن استقام في أمره وخضع لإرادة الله،وهي ما تحطمه من الأسباب العامة، فمن المرجو أن تتجدد له النعمة بعد النقمة. وإلا فهو الهلاك والفناء.

إن الذي يدور عكس دوران الفطرة التي فطر الله عليها الخلق،ويتنكص للإنذارات المتتالية التي تصله يعرض نفسه لضربات جميع أجزاء الكون، فقوم نوح خرجوا عن خط ميثاق الفطرة الذي يشهد لله بالربوبية،وأعرضوا عن دعوة نبيهم واستهزئوا بإنذاراته وأقبلوا على عبادة الأوثان والطواغيت، فاستحقوا الهلاك الشنيع في الدنيا، والعذاب المحيق بالآخرة.

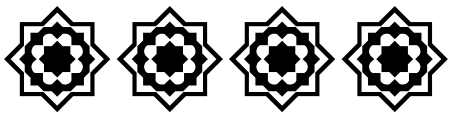

١- انظر: القرآن والطبائع النفسية – الأستاذ الشيخ محمد صالح العماري – ص٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النموذج الثاني/ سورة القمر .. نذر متتابعة

وهذه السورة تحمل في طياتها ذكرا للعديد من الأقوام المنذرين، وتتكلم عن إنذارهم ووعيد أقوامهم لهم بالعذاب والويل والثبور إن هم كذبوا رسلهم.

ولنستمع إلى الإمام الشهيد سيد قطب في كتابه العظيم {في ظلال القرآن} وهو يعلق على هذه السورة:

"هذه السورة من مطلعها إلى ختامها حملة رعيبة مفزعة عنيفة على قلوب المكذبين بالنذر، بقدر ماهي طمأنينة عميقة وثيقة للقلوب المؤمنة المصدقة. وهي مقسمة إلى حلقات متتابعة، كل حلقة منها مشهد من مشاهد التعذيب للمكذبين، يأخذ السياق في ختامها بالحس البشري فيضغطه ويهزه ويقول له: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾..ثم يرسله بعد الضغط والهز ويقول له ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

ومحتويات السورة الموضوعية واردة في سور مكية شتى. فهي مشهد من مشاهد يوم القيامة في المطلع، ومشهد من هذه المشاهد في الختام، وبينهما عرض سريع لمصارع قوم نوح. وعاد وثمود. وقوم لوط. وفرعون وملئه. وكلها موضوعات تزخر بها السور المكية في صور شتى..

ولكن هذه الموضوعات ذاتها تعرض في هذه السورة عرضا خاصا، يحيلها جديدة كل الجدة. فهي تعرض عنيفة عاصفة، وحاسمة قاصمة، يفيض منها الهول، ويتناثر حولها الرعب، ويظللها الدمار والفزع والانبهار!

وأخص ما يميزها في السياق أن كلا منها يمثل حلقة عذاب رهيبة سريعة لاهثة مكروبة. يشهدها المكذبون، وكأنما يشهدون أنفسهم فيها، ويحسون إيقاعات سياطها. فإذا انتهت الحلقة وبدأوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستردون أنفاسهم اللاهثة المكروبة عاجلتهم حلقة جديدة أشد هولا وروعبا..وهكذا حتى تنتهي الحلقات السبعة في هذا الجو المفزع الخانق".[١]

ويحق لهذه السورة أن تسمى سورة (النذر)..فكانت البداية على النحو الآتي:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [٢]

صورة مظلمة مقيتة لكفار مكة وعتاتها..القمر يفلق أمامهم نصفين.. بناء على طلبهم..فينعتوا الرسول الكريم بالساحر، ويكذبوه اتباعا لأهواءهم وأمزجتهم على الرغم من آيات الله الزاجرة، والفاظ كتابه الحكيمة، ولكن هيهات أن يستفيد هؤلاء بكل هذه النذر والمعجزات والزواجر لأنهم غيبوا عقولهم وحكموا أهواءهم وأمزجتهم فاستحقوا الوبال والثبور يوم القيامة.

واختلف العلماء في هذه الحكمة البالغة التي كذب بها الكفار وفي حقيقة نفي تقبلهم للنذر:

فقال الإمام الطبري في تفسيره:

"وقوله ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ يعني بالحكمة البالغة هذا القرآن ورفعت الحكمة ردا على (ما) التي في قوله ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ وتأويل الكلام ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدجر حكمة بالغة ولو رفعت الحكمة على الإستئناف كان جائزا فيكون معنى الكلام حينئذ ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدجر ذلك حكمة بالغة أو هو حكمة بالغة فتكون الحكمة كالتفسير لها".[٣]

١- في ظلال القرآن ج٩ – ص٨٧

٢- سورة القمر – الآيات ١–٥

٣- جامع البيان – الطبري – ج ٢٧ ص ٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الشيخ الواحدي في تفسيره:

"﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ أي ما أتاهم من أخبار من قبلهم حكمة بالغة تامة ليس فيها نقصان أي القرآن وذلك ان تلك الأخبار قد وردت في القرآن الكريم المتلو على مسامعهم".[١]

وفسرها الإمام البغوي فقال:

"﴿وَلَقَدْ جَاءهُم﴾ يعني أهل مكة ﴿مِّنَ الْأَنبَاءِ﴾ من أخبار الأمم المكذبة في القرآن ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَر﴾ لا منتهي مصدر بمعنى الازدجار أي نهي وعظة يقال زجرته وازدرجته إذا نهيته عن السوء وأصله مزتجر قلبت التاء دالا ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية في الزجر ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ يجوز أن تكون (ما) نفيا على معنى فليست تغني النذر، ويجوز أن يكون استفهاما والمعنى فأي شيء تغني النذر؟إذا خالفوهم وكذبوهم، كقوله: ﴿وَمَا تُغْنِى الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾[٢] ".[٣]

"و(ما) في قوله فما تغن النذر جائز أن يكون استفهاما بمعنى التوبيخ فيكون المعنى: أي شيء تغني النذر؟وجائز أن يكون نفيا على معنى: فليست تغني النذر.قال المفسرون: والمعنى جاءهم القرآن وهو حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغني النذر إذا لم يؤمنوا".[٤]

عجيبة هي هذه السورة ..لخصت موضوع الإنذار وأركانه وغاياته وحال الناس معه في خمس آيات، بل ووضحت أسباب جحود الناس بالنذر، وجزاء جحود هم بها.

١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – للإمام الواحدي – ج٢ ص١٠٤٦

٢- سورة يونس – الآية ١٠١

٣- معالم التنزيل – الإمام البغوي ج ٤ – ص٢٥٩

٤- زاد المسير في علم التفسير – لأبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي – ج٨ ص٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد هذه المقدمة الوافية لحال كفار مكة مع النذر ، تنتقل بنا السورة إلى الزمن الغابر في لفتة لا تخفى على ذي لب بأن الأقوام السابقة على قومهم وصلفهم وعنادهم وتجبرهم وإنكارهم للنذر دمرهم الله، ومزقهم، وشتتهم بعذابات مختلفة.فما انتم ياكفار مكة عنهم ببعيد إذا سلكتم طريقهم وحذوتم حذوهم.بل ما انتم يا كفار العالم عنهم ببعيد. لأن إلحاق العذاب بالمكذبين بالنذر سنة من سنن الله لاتتبدل ولا تتحول.

❁ هود عليه السلام وقومه عاد :

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍ ۞ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (١)

وهاهو المثال الثاني أيها الكفار قوم عاد أولئك العتاة الجبابرة الذين كذبوا رسولهم و آذوه فكيف كان عذاب الله لهم؟

فلنستمع للإمام الطبري في تفسيره:

"يقول تعالى ذكره كذبت أيضا عاد نبيهم هودا ﷺ فيما أتاهم به عن الله كالذي كذبت قوم نوح وكالذي كذبتم معشر قريش نبيكم محمدا ﷺ وعلى جميع رسله ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ يقول فانظروا معشر كفرة قريش بالله كيف كان عذابي إياهم وعقابي لهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله هودا وإنذاري بفعلي بهم ما فعلت من سلك طرائقهم وكانوا على مثل ما كانوا عليه من التمادي في الغي والضلالة وقوله{ إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا} يقول تعالى ذكره إنا بعثنا على عاد إذ تمادوا في طغيانهم وكفرهم بالله ريحا صرصرا وهي الشديدة العصوف في برد التي لصوتها صرير وهي مأخوذة من شدة صوت هبوبها إذا سمع فيها كهيئة قول القائل صر فقيل

١- سورة القمر – الآيات ١٨-٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منه صرصر ، وقال كأنهم أعجاز نخل ومعنى الكلام فيتركهم كأنهم أعجاز نخل منقعر فترك ذكر فيتركهم استغناء بدلالة الكلام عليه وقيل إنما شبههم بأعجاز نخل منقعر لأن رؤوسهم كانت تبين من أجسامهم فتذهب لذلك رقابهم وتبقى أجسادهم" [١].

❁ صالح عليه السلام وقومه ثمود :

ثم تمضي بنا السورة إلى المشهد التالي في السياق وفي التاريخ:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۞ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۞ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۞ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ۞ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ۞ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ۞ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [٢]

وأرجع إلى الإمام الشهيد سيد قطب فهو خير من يحدثنا عن هذا الجانب :

"وثمود هي القبيلة التي خلفت عاد في القوة والتمكين في جزيرة العرب..كانت عاد في الجنوب وكانت ثمود في الشمال، وكذبت ثمود بالنذر كما كذبت عاد، غير معتبرة بمصرعها المشهور المعلوم في أنحاء الجزيرة العربية.

﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۞ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾

وهي الشبهة المكرورة التي تحيك في صدور المكذبين جيلا بعد جيل، إنها الكبرياء الجوفاء التي لا تنظر إلى حقيقة الدعوة، إنما تنظر إلى شخصية الداعية.

١- جامع البيان – الطبري – ج٢٧ ص٩٧

٢- سورة القمر – الآيات ٢٤-٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وماذا في أن يختار الله واحدا من عباده..والله أعلم حيث يجعل رسالته..فيلقي عليه الوحي وما يحمله من توجيهات للتذكر والتدبر– ماذا في هذا الاختيار لعبد من عباده يعلم منه تهيؤه واستعداده وهو خالق الخلق. وهو منزل الذكر؟ إنها شبهة واهية لا تقوم إلا في النفوس المنحرفة. النفوس التي لا تريد أن تنظر في الدعوة لترى مافيها من الحق والصدق، ولكن إلى الداعية فتستكبر عن اتباع فرد من البشر، مخافة أن يكون في اتباعها له إيثار وله تعظيم، وهي تستكبر عن الإذعان والتسليم.

إلى أن يصل إلى موضوعنا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ فيقول:

وهو سؤال التعجيب والتهويل. قبل ذكر ما حل من العذاب بعد النذير) .[1]

وهكذا نجد أن هذه السورة قد احتوت على خطوات الإنذار العملية للرسل مع أقوامهم، وسجلت ردود فعل أقوامهم، بصورة حية تبعث في نفس الداعية الأول نبينا محمد ﷺ التسلية وتعطي الدعاة من بعده مزيد الثقة بنصر الله،وتدلهم على الطريق السليم للدعوة والإنذار.

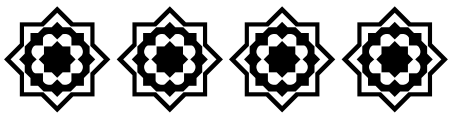

١- في ظلال القرآن – سيد قطب – ج ٩ ص٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: طبيعة الإنذارات في ضوء القرآن الكريم

يقف العالم اليوم في منعطف خطير، لما وصل إليه الكفر من عنجهية واستكبار وكفر بالله الواحد القهار، وخطير لما وصل إليه حال المسلمين اليوم من ذلة وفرقة واختلاف.

والناظر في هذا المآل يبحث عن السبب والمخرج، ما الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه من ضروب الذلة؟ وما هو مصير الأمة الكافرة الباغية المتجبرة ؟ وهل هي أشد على الله من الأمم التي أهلكها؟ ومتى يصيبها ما أصاب السابقين؟

في هذه السطور نقف مع أمثلة لإنذارت القرآن للمكذبين والطغاة، وصور العذاب الأليم الذي أنزله الله بهم، ليكون لنا في هذه الوقفة صرخة نذير أن يصيبنا ما أصابهم، وبشارة بشير بقرب هلاك الكفر والطغيان ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[١].

أولاً: الإنذار بالصاعقة

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [٢]

قال بعض أهل اللغة : الصاعقة على ثلاثة أوجه :

١ – الموت كقوله﴿ فَصَعِقَ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَمَن فِى الْأَرْضِ ﴾ [٢]وقوله:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾[٣]

٢ – والعذاب كقوله : ﴿ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [٤]

٣ – والنار كقوله : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ ﴾ [٥] .

١-سورة الأعراف– الآية ٣٤

٢- سورة الزمر– الآية ٦٨

٣ - سورة النساء – الآية ١٥٣

٤ - سورة فصلت – الآية ١٣

٥ - سورة الرعد– الآية ١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه أشياء حاصلة من الصاعقة فإن الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو ثم يكون منها نار فقط أو عذاب أو موت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الأشياء تأثيرات منها. [١]

"وأصل ﴿ الصَّاعِقَةُ ﴾ كل أمر هائل رآه المرء أو عاينه أو أصابه حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى هلاك وعطب وإلى ذهاب عقل وغمور فهم أو فقد بعض آلات الجسم صوتا كان ذلك أو نارا أو زلزلة أو رجفا ومما يدل على أنه قد يكون مصعوقا وهو حي غير ميت قول الله عز وجل : ﴿ وَخَرَّ موسَى صَعِقاً ﴾ [٢] يعني : مغشيا عليه .

وقد جاء إنذار الله عز وجل لكفار قريش من مغبة تكذيبهم للرسول الكريم ، ومن عاقبة صلفهم وتعنتهم على آيات الكتاب الحكيم ، فأمر الرسول الكريم أن يحذرهم من صاعقة كصاعقة عاد وثمود فقال تعالى ذكره: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [٣]

أي فإن أعرض هؤلاء المشركون عن هذه الحجة التي يبينها لهم يا محمد ونبهتهم عليها فلم يؤمنوا بها ولم يقروا أن فاعل ذلك هو الله الذي لا إله غيره فقل لهم : أنذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم مثل صاعقة عاد وثمود". [٤]

ولهذه الآية سبب نزول كما ذكره غير واحد من المفسرين:

"فروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : اجتمعت قريش يوما فأتاه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال : يا محمد أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : أفرغت ؟ قال : نعم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : { بسم الله الرحمن الرحيم } { حم * تنزيل الكتاب } حتى بلغ { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم

١ - انظر: مفردات ألفاظ القرآن – للراغب الأصفهاني – ج ١ ص ٨٣٣

٢ - سورة الأعراف– الآية ١٤٣

٣- سورة فصلت – الآية ١٣

٤ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد ابن جرير الطبري – ج ١١ ص ٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } فقال له عتبة : حسبك حسبك ما عندك غير هذا قال : لا فرجع عتبة إلى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ فقال : ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه إلا قد كلمته قالوا فهل أجابك ؟ قال : نعم لا و الذي نصبها بنبيه ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود قالوا : ويلك يكلمك رجل بالعربية و لا تدري ما قال قال : لا و الله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة" [١]. [٢]

وهذا يدل على عظم وقع الكلمة وتأثير الإنذار الشديد على نفوس العرب حتى أن عتبة قفز ممسكاً بفيه الرسول ﷺ وكأنه يرى صاعقة العذاب أمام ناظريه.

"وقال محمد بن علي الباقر : الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر ، وقد أصابت الصاعقة بعض العتاة من كفار قريش وذلك كأربد بن ربيعة حيث قال للنبي ﷺ مم ربك أمن در أم من ياقوت أم من ذهب ؟ فنزلت صاعقة من السماء فأحرقته".[٣]

إذن فصاعقة العذاب ليست حكراً بقوم عاد أو ثمود، بل هي عذاب إلهي واقع بكل جبار عنيد، واستناداً إلى المعنى اللغوي فهي قد تكون ناراً من السماء، وقد تكون طوفاناً مروعاً، أو خسفاً مهولاً، أو طاعوناً مهلكاً، وليس شرطاً موت الإنسان المصاب بالصاعقة، بل إنه في بعض الأحيان بقائه حياً مع معاينته للعذاب أبلغ وأنكى، والله أعلم.

ثانياً: الإنذار بالعذاب القريب

﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾

"قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً ﴾ : إنا أنذرناكم أي بما ذكر في سورة النبأ من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواهي أو بها وبسائر القوارع الواردة في القرآن.

١- المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابوري– كتاب التفسير – باب قراءات النبي ﷺ – ح٣٠٠٢ – ج٢ ص٢٧٨ وقال الذهبي في التلخيص: صحيح

٢ – الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله محمد القرطبي – ج ٩ ص ٢٥١

٣- الحقيقة الشرعية في تفسير ألفاظ القرآن العظيم والسنة النبوية – محمد بن عمر بازمول – ج٢ ص ٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(عذابا قريبا) هو عذاب الآخرة وقربه لتحقيق إتيانه حتما ولأنه قريب بالنسبة إليه تعالى وإن رأوه بعيدا وسيرونه قريبا لقوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها وعن قتادة هو عقوبة الدنيا لأنه أقرب العذابين وعن مقاتل هو قتل قريش يوم بدر.

فالخطاب هنا لكفار قريش ومشركي العرب لأنهم قالوا : لا نبعث والعذاب عذاب الآخرة وكل ما هو آت فهو قريب وقد قال تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [١] قال معناه الكلبي وغيره .

وقال قتادة : عقوبة الدنيا لأنها اقرب العذابين قال مقاتل : هي قتل قريش ببدر والأظهر انه عذاب الآخرة وهو الموت والقيامة لأن من مات فقد قامت قيامته فإن كان من أهل الجنة رأى مقعده من الجنة وإن كان من أهل النار رأى الخزي والهوان ولهذا قال تعالى : { يوم ينظر المرء ما قدمت يداه } [٢] بين وقت ذلك العذاب أي أنذرناكم عذابا قريبا في ذلك اليوم وهو يوم ينظر المرء ما قدمت يداه أي يراه قيل : ينظر إلى ما قدمت فحذف إلى والمرء ها هنا المؤمن في قول الحسن أي يجد لنفسه عملا فأما الكافر فلا يجد لنفسه عملا فيتمنى أن يكون ترابا ولما قال : { ويقول الكافر } علم أنه أراد (بالمرء) الإنسان المؤمن.

وقيل : (المرء) ها هنا : أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط (ويقول الكافر) أبو جهل.

وقيل : هو عام في كل أحد وإنسان يرى في ذلك اليوم جزاء ما كسب". [٣]

وقال مقاتل : يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم : أنا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين إياهم أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي

---

١ - سورة النازعات– الآية ٤٦

٢- سورة النبأ – الآية ٤٠

٣ - الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ج١٩ ص ١٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كنتم كونوا ترابا فإذا التفت الكافر إلى شيء صار ترابا يتمنى فيقول : يا ليتني كنت في الـــدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا.

وقيل : إن الكافر ها هنا إبليس وذلك أنه عاب آدم أنه خلق من التراب وافتخر بخلقه من النار فـــإذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال : يا ليتني كنت ترابا قال أبو هريرة فيقول التراب: لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي ؟ [١]

وهنا تظهر بوضوح القاعدة الربانية "الجزاء من جنس العمل" فالكافر المتجبر والمتعالي على خلـــق الله، والمغتر بنفسه، أو جنسه، أو خلقته، سيتمنى عند رؤيته للعذاب الأخروي – الذي لاشك أنه ســـيكون قريباً– لو أنه كان كلباً أو خنزيراً، أو حيواناً حتى يفنى ويذوب ولا يصيبه العذاب الشديد، بل إنه يتمنى أن يعود تراباً، فيتذكر عندها أصل خلقه ويتندم على كبره وصلفه يوم لا ينفع الندم.

ثالثاً: الإنذار بالبطشة

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ۞ نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ۞ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ۞ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ۞ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [٢]

"البطش : هو تناول الشيء بصولة قال تعالى :﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ [٣] وقال تعالى﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [٤] وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ [١] وقال أيضا﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [٢] . يقال : يد باطشة أي تضرب بقوة". [٣]

١ - انظر: معالم التنزيل – للإمام البغوي – ج ١ ص ٣١٨

٢- سورة القمر – الآيات٣٣–٣٨

٣– سورة الشعراء – الآية ١٣٠

٤- سورة الدخان – الآية ١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول تعالى مخبرا عن قوم لوط كيف كذبوا رسولهم وخالفوه وارتكبوا المكروه من إتيان الذكور وهي الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين ولهذا أهلكهم الله هلاكا لم يهلكه أمة من الأمم فإنه تعالى أمر جبريل عليه السلام فحمل مدائنهم حتى وصل بها إلى عنان السماء ثم قلبها عليهم وأرسلها وأتبعت بحجارة من سجيل منضود ولهذا قال ههنا : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً﴾وهي الحجارة ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ أي خرجوا من آخر الليل فنجوا مما أصاب قومهم ولم يؤمن بلوط من قومه أحد ولا رجل واحد حتى ولا امرأته أصابها ما أصاب قومها وخرج نبي الله لوط وبنات له من بين أظهرهم سالما لم يمسسه سوء ولهذا قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا ﴾ أي ولقد كان قبل حلول العذاب بهم قد أنذرهم بأس الله وعذابه فما التفتوا إلى ذلك ولا أصغوا إليه بل شكوا فيه وتماروا به.[٤]

وحق لعذاب قوم لوط عليه السلام أن يطلق عليه البطشة، فروي عن النبي ﷺ أنه قال : {بعث الله جبريل عليه السلام إلى المؤتفكة قرية لوط عليه السلام التي كان لوط فيهم فاحتملها بجناحه ثم صعد بها حتى إن أهل السماء الدنيا ليسمعوا نباح كلابها وأصوات دجاجها ثم كفأها على وجهها ثم أتبعها الله بالحجارة يقول تعالى : ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾[٥] فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات وكن خمس قريات صنعة و صعوة و عثرة دوما و سدوم ــ وسدوم هي القرية العظمى ــ ونجى الله لوطاً ومن معه من أهله إلا امرأته كانت فيمن هلك}[٦] .

١- سورة القمر – الآية ٣٦

٢- سورة البروج – الآية ١٢

٣ - مفردات ألفاظ القرآن – الأصفهاني – ج١ ص ١٢٥

٤ - انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ج ٤ ص ٣٣٩

٥- سورة هود – الآية ٨٢

٦- المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابوري ح٤٠٩٥ – ج٢ ص٦١٣ وعلق الذهبي: صحيح على شرط مسلم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحتى لا يظن كفار هذا الزمان، والعتاة المكذبين بالنذر من أمة الحبيب ﷺ بأنهم بمفازة من بطشة الحي القيوم، لنستمع لأبي أمامة رضي الله عنه في الحديث الصحيح الذي يرويه عن النبي ﷺ أنه قال : {يبيت قوم من هذه الأمة على طعام و شراب و لهو فيصبحون قد مسخوا خنازير و ليخسفن بقبائل فيها و في دور فيها حتى يصبحوا فيقولوا خسف الليلة ببني فلان خسف الليلة بدار بني فلان و أرسلت عليهم حصباء حجارة كما أرسلت حجارة كما أرسلت على قوم لوط و أرسلت عليهم الريح العقيم فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم بشربهم الخمر و أكلهم الربا و لبسهم الحرير و اتخاذهم القينات و قطيعتهم الرحم قال : و ذكر خصلة أخرى فنسيتها}[١]

رابعاً: الإنذار بالبأس الشديد

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا۝ قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً۝ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً۝ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدا۝ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ [٢]

"البؤس والبأس والبأساء : الشدة والمكروه إلا أن البؤس في الفقر والحرب أكثر والبأس والبأساء في النكاية نحو : ﴿وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾ [٣] ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء﴾ [٤] وقال

١- المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابوري ح٨٥٧٢ – ج٤ ص٥٦٠ وعلق الذهبي: صحيح على شرط مسلم

٢- سورة الكهف– الآية ١–٥

٣ - سورة النساء – الآية ٨٤

٤ - سورة الأنعام – الآية ٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [٢] وقد بؤس يبؤس و ﴿عذاب بيس﴾ [٣] فعيل من البأس أو من البؤس ﴿فَلاَ تَبْتَئِسْ﴾ [٤] أي : لا تلزم البؤس ولا تحزن وفي الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

(إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه ويكره البؤس والتباؤس ويبغض السائل الملحف ويحب الحيي العنيف المتعفف) [٥] أي : الضراعة للفقر أو أن يجعل نفسه ذليلا ويتكلف ذلك جميعا" [٦]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الله تعالى يحمد نفسه المقدسة عند فواتح الأمور وخواتمها فإنه المحمود على كل حال وله الحمد في الأولى والآخرة ولهذا حمد نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه أعظم نعمة أنعمها الله على أهل الأرض إذ أخرجهم به من الظلمات إلى النور حيث جعله كتابا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا زيغ بل يهدي إلى صراط مستقيم واضحا بينا جليا نذيرا للكافرين بشيرا للمؤمنين ولهذا قال : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾ أي لم يجعل فيه اعوجاجا ولا ميلا بل جعله معتدلا مستقيما ولهذا قال : ﴿ قَيِّماً﴾ أي مستقيما ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً﴾ أي لمن خالفه وكذبه ولم يؤمن به ينذره بأسا شديدا عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الأخرى، وقيل هو بأس الحجاب والبعد عن الجناب وذلك أشد العذاب ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [١]

---

١ –سورة البقرة – الآية ١٧٧

٢- سورة الحشر – الآية ١٤

٣ - سورة الأعراف – الآية ١٦٥

٤ - سورة هود – الآية ٣٦

٥ - شعب الإيمان – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – باب في الملابس والزي والأواني وما يكره منها – فصل فيمن كان متوسعا ثوبا حسنا ليرى أثر نعمة الله عليه – ح٦٢٠١ – ج٥ ص١٦٣

٦ - مفردات ألفاظ القرآن – للراغب الأصفهاني – ج ١ ص ١٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ أي من عند الله الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾أي بهذا القرآن الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾ أي مثوبة عند الله جميلة وجنة الخلد الهانئة ﴿ مَاكِثِينَ فِيهِ﴾ في ثوابهم عند الله وهو الجنة خالدين فيه ﴿ أَبَداً﴾ دائما لا زوال له ولا انقضاء.

ونكتة تغيير الأسلوب حيث لم يعطف جزاء الكافرين على جزاء المؤمنين فيقال : ويجزى الذين كفروا بعذاب الخ كما في قوله﴿ لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هو الإشارة إلى الاهتمام بجزاء المؤمنين الصالحين وأنه الذي يبادر بالإعلام به وأن جزاء الكافرين جدير بالإعراض عن ذكره لولا سؤال السامعين". [٢]

وليس أدل ولا أوضح من البأس والضنك الذي يحياه كفار اليوم، فهم على ما هم فيه من رغد في العيش، وزخرف الدنيا يحيون حياة الخوف وانعدام الأمان، من جرائم قتل واغتصاب، وسطو مسلح وغيرها، إضافة للأمراض النفسية وحالات الانتحار، وهذا بالفعل العذاب البئيس الدنيوي، هذا عدا عما ينتظرهم من عذاب شديد يوم القيامة.

خامساً: الإنذار بلقاء يوم القيامة

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ [٣]

﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ "أي : يوم القيامة وتخصيصه بذلك لالتقاء من تقدم ومن تأخر والتقاء أهل السماء والأرض وملاقاة كل أحد بعمله الذي قدمه ويقال : لقي فلان خيرا وشرا" . [٤]

---

١ - انظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني – لشهاب الدين الآلوسي – ج ١٥ ص ٢٥٨

٢ – تفسير التحرير والتنوير – للعلامة الطاهر بن عاشور التونسي – ج ١ ص ١٩٣٦

٣- سورة غفر – الآية ١٥

٤- مفردات ألفاظ القرآن – للراغب الأصفهاني – ج١ ص ١٣١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله { لينذر يوم التلاق } يقول : لينذر من يلقي الروح عليه من عباده من أمر الله بإنذاره من خلقه عذاب يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض وهو يوم التلاق وذلك يوم القيامة". [١]

هذا ويجمع الإمام ابن كثير في تفسيره بين جميع هذه المعاني للالتقاء فيقول:

"قال عز وجل : { لينذر يوم التلاق } قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يوم التلاق اسم من أسماء يوم القيامة حذر الله منه عباده، وقال ابن جريج قال ابن عباس رضي الله عنهما: يلتقي فيه آدم وآخر ولده، وقال ابن زيد: يلتقي فيه العباد، وقال قتادة والسدي وبلال بن سعد وسفيان بن عيينة: يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض والخالق والخلق، وقال ميمون بن مهران: يلتقي الظالم والمظلوم، وقد يقال إن يوم التلاق يشمل هذا كله ويشمل أن كل عامل سيلقى ما عمله من خير وشر كما قاله آخرون". [٢]

واللقاء في هذه الآية استعارة تمثيلية : شبهت حالة الخلق عند المصير إلى تنفيذ وعد الله ووعيده بحالة العبيد عند حضور سيدهم بعد غيبة ليجزيهم على ما فعلوه في مدة المغيب . وشاع هذا التمثيل في القرآن وكلام الرسول ﷺكما قال (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) [٣]. [٤]

فالثابت إذن أن يوم التلاق هو يوم القيامة، والاختلاف في سبب التسمية على أقوال خمسة:

أحدها: أنه يلتقي فيه أهل السماء والأرض.

والثاني: يلتقي فيه الأولون والآخرون.

والثالث: يلتقي فيه الخلق والخالق.

والرابع: يلتقي المظلوم والظالم.

والخامس: يلتقي المرء بعمله.

١- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر ابن جرير الطبري – ج ١١ ص ٤٦

٢– تفسير القرآن العظيم – لأبي الفداء عماد الدين ابن كثير – ج٤ ص ٩٥

٣- صحيح البخاري –كتاب الرقائق – باب صفة الجنة والنار – ح ٦١٤٢– ج٥ ص٢٣٨٦

٤- انظر: تفسير التحرير والتنوير – للعلامة الطاهر بن عاشور التونسي – ج١ ص ١٢٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا لا يمنع أن الآية تحتمل هذه المعاني كلها، فيوم القيامة ينزل أهل السماء فيلتقون بأهل الأرض، ويتقابل فيه الأولون والآخرون، ويحاسب الخالق عز وجل فيه خلقه ويقابلهم، ويقتص الله عز وجل في هذا اليوم للمظلوم من ظالمه، ويرى كل إنسان فيه ما عمل وقدم في الحياة الدنيا، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

سادساً: الإنذار بكلمة التوحيد ((لا إله إلا الله))

﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾ (١)

"لقد أحاطت جملة { **أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون** } بالشريعة كلها.

لأن جملة { **أنه لا إله إلا أنا** } تنبيه على ما يرجع من الشريعة إلى إصلاح الاعتقاد وهو الأمر بكمال القوة العقلية.

فتأويل الكلام : ينزل الله ملائكته بما يحيا به الحق ويضحمل به الباطل { **من أمره على من يشاء من عباده** } يعني على من يشاء من رسله { **أن أنذروا** } فأن الأولى في موضع خفض ردا على الروح والثانية في موضع نصب بأنذروا ومعنى الكلام : ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده بأن أنذروا عبادي سطوتي على كفرهم بي وإشراكهم في اتخاذهم معي الآلهة والأوثان فإنه لا إله إلا أنا يقول : لا تنبغي الألوهة إلا لي ولا يصلح أن يعبد شيء سواي { **فاتقون** } : يقول : فاحذروني بأداء فرائضي وإفراد العبادة وإخلاص الربوبية لي فإن ذلك نجاتكم من الهلكة". (٢)

١- سورة النحل – الآيتين١، ٢

٢- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر ابن جرير الطبري – ج٧ ص ٥٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبنحو ذلك يفسر الآيتين الإمام البيضاوي فيقول:

"{ **ينزل الملايكة بالروح** } بالوحي أو القرآن فإنه يحيي به القلوب الميتة بالجهل أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك إشارة إلى الطريق الذي به علم الرسول ﷺ ما تحقق موعدهم به ودنوه وإزاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثر و أبو عمرو { **ينزل** } من أنزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرأ أبو بكر تنزل على المضارع المبين للمفعول من التنزيل { **من أمره** } بأمره أو من أجله { **على من يشاء من عباده** } أن يتخذه رسولا { **أن أنذروا** } بأن أنذروا أي اعلموا من نذرت بكذا إذا علمته { **أنه لا إله إلا أنا فاتقون** } أن الشأن { **لا إله إلا أنا فاتقون** } أو خوفوا أهل الكفر والمعاصي بأنه { **لا إله إلا أنا** } وقوله { **فاتقون** } رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود و { **أن** } مفسرة لأن الروح بمعنى الوحي الدال على القول أو مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة والآية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وأن حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والأمر بالتقوى الذي هو أقصى كما القوة العملية وأن النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث إنها تدل على أنه تعالى هو الموجد لأصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان اله شريكك لقدر على ذلك فيلزم التمانع". [١]

أما الإمام ابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير في علم التفسير) فقد أورد سبب لنزول الآيتين:

"سبب نزولها أنه لما نزل قوله تعالى: {**اقتربت الساعة**} [٢] فقال الكفار بعضهم لبعض إن هذا يزعم أن القيامة قد اقتربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر فلما رأوا أنه لا يترل

١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – عبدالله الشيرازي البيضاوي– ج١ ص ٣٨٤

٢- سورة القمر– الآية ١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيء قالوا ما نرى شيئا فأنزل الله تعالى: {اقترب للناس حسابهم} [١] فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فأنزل الله تعالى: {أتى أمر الله} فوثب رسول الله ﷺورفع الناس رؤوسهم فنزل: {فلا تستعجلوه} فاطمأنوا قاله ابن عباس". [٢]

"ولما كان معظم أغراض هذه السورة زجر المشركين عن الإشراك وتوابعه وإنذارهم بسوء عاقبة ذلك وكان قد تكرر وعيدهم من قبل في آيات كثيرة بيوم يكون الفارق بين الحق والباطل فتزول فيه شوكتهم وتذهب شدتهم، وكانوا قد استبطأوا ذلك اليوم حتى اطمأنوا أنه غير واقع، فصاروا يهزأون بالنبي ﷺ والمسلمين فيستعجلون حلول ذلك اليوم صدرت السورة بالوعيد المصوغ في صورة الخبر بأن قد حل ذلك المتوعد به، فجيء بالماضي المراد به المستقبل المحقق الوقوع بقرينة تفريع (فلا تستعجلوه) لأن النهي عن استعجال حلول ذلك اليوم يقتضي أنه لما يحل بعد... ولما كان استعجال الكفار بالعذاب استهزاء بالرسول ﷺوتكذيبه، وكان ناشئا عن عقيدة الإشراك التي من أصولها استحالة إرسال الرسل من البشر.

وأتبع تحقيق مجيء العذاب بتنزيه الله عن الشريك ففي ذلك بتبرئة الرسول ﷺ من الكذب فيما يبلغه عن ربه ووصف لهم الإرسال وصفا موجزا . وهذا اعتراض في أثناء الاستدلال على التوحيد..". [٣]

١- سورة الأنبياء– الآية ١

٢- زاد المسير في علم التفسير – أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي – ج٤ ص ٤٢٦

٣- تفسير التحرير والتنوير – للعلامة الطاهر بن عاشور التونسي – ج١ ص ٢٣٢٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

إنذار الرسول ﷺ للناس

بين يدي المبحث

المطلب الأول : الإنذار بالقرآن الكريم

المطلب الثاني : الإنذار بالدعوة إلى الله والتبليغ

المطلب الثالث : الإنذار بيوم القيامة

المطلب الرابع : الإنذار بالنار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين يدي المبحث :

بُعثَ رسول الله ﷺ وهو يضع في حسابه أنَّ دعوته ستجابه بالرفض والتحدِّي دون أدنى شكٍّ ، فعرب الجاهلية تشرَّبت قلوبهم بعبادة الأوثان ، ورسول الله ﷺ تشغله هموم التبليغ ، وخاصة انَّه كان يتمنَّى أن يسارع في الاستجابة له أهله وعشيرته ، وكلُّ من يتَّصل به بنسب أو سبب ، لأنَّهم آله وعشيرته الذين يشكِّلون قوة مكينة ، لمكانتهم المرموقة في داخل مكَّة وخارجها ، فسيعود عليه إسلامهم بالنصر حتماً ، فيصبح مرهوب الجانب وفي منعةٍ من الأعداء الألدَّاء ، وهذه وسيلة متينة لتثبيت دعائم دعوته.

ومع كلِّ تمنِّياته تلك كان يخشى أيضاً أن يرفضوا دعوته إذا دعاهم لدين التوحيد ، فينضمُّوا إلى غيرهم من الأعداء والمكذِّبين والمستهزئين ببعثته صلوات الله وسلامه عليه..

في تلك اللحظات الحاسمة دوّى صوت جبرئيل ليملأ أُذني النبي بالنذارة ، مبلِّغاً عن الله عزَّ اسمه قوله : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۞ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[1] . ألقاها على عاتقه الشريف ، وليس له مناصر ومعين غير نفر قليل مستخفّين بإيمانهم ، وكان هذا الحدث بعد مبعثه الشريف بثلاث سنين.

قال جعفر بن عبدالله بن أبي الحكم : « لَمَّا أنزل الله على رسوله (**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**) اشتدَّ ذلك عليه وضاق به ذرعاً ، فجلس في بيته كالمريض ، فأتته عمَّاته يعُدنه ، فقال : « ما اشتكيتُ شيئاً ، ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين »[2]..

بعد ذلك عزم رسول الله ﷺ امتثالاً لأوامر الله تعالى على إنذار آله وعشيرته ودعوتهم إلى الله ، فجمع بني عبدالمطلب في دار أبي طالب ، وكانوا أربعين رجلاً ــ يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً

١-سورة الشعراء-الآيات ٢١٤-٢١٥-٢١٦

٢- الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة- لمحمد تقي الدين الهلالي- ص٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـــ وكان قد قال لعلي عليه السلام : « اصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن » ، قال علي عليه السلام وهو ينقل هذا الحديث واصفاً قومه : « وإنَّ منهم من يأكل الجذعة ويشرب الفرق » ، وأراد عليه السلام بإعداد قليل من الطعام والشراب لجماعتهم إظهار الآية لهم في شبعهم وريِّهم.

فقال ﷺ : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل ، أكنتم مصدقي ؟ » قالوا : بلى ، أنت عندنا غير متهم ، وما جرَّبنا عليك كذباً ، فقال : « أني نذير لكم من بين يدي عذاب شديد » فقطع كلامه عمه أبو لهب ، وقال : تباً لك ! ألهذا جمعتنا ؟! ثم عاد فجمعهم ثانية ، فأعاد أبو لهب مثل قولته الاولى ، فتفرّقوا ، فأنزل الله تعالى عليه (تبت يدا أبي لهب وتب) الى آخر السورة المباركة. (١)

وإذا علمنا أن الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أول ما بدئ به موضوع الإنذار ، فاللافت للنظر أنه كذلك –أي الإنذار– هو آخر ما وصى به أمته ، وذلك فيما رواه عنه الإمام ابن مسعود رضي الله عنه، ونقله إلينا كل من البزار والطبراني في الأوسط والدارقطني وابن أبي الدنيا:

قال ابن مسعود: "دخلنا على رسول الله ﷺ في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق. فنظر إلينا فدمعت عيناه ﷺ ثم قال: مرحبا بكم! حياكم الله! آواكم الله! نصركم الله! وأوصيكم بتقوى الله. وأوصي بكم الله، إني لكم منه نذير مبين، ألاّ تعلوا على الله في بلاده وعباده. وقد دنا المُنْقَلَبُ والمَرْجِعُ إلى الله، وإلى سِدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، وإلى الكأس الأوفى. فاقرأوا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدي السلام ورحمة الله". (٢)

١- انظر: دلائل النبوة– لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي– ص٣٤

٢- السّنن– لعلي بن عمر الدّارقطني – ج٢ ص٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الإنذار بالقرآن الكريم

❁ ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَىَ قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [١]

قال أبو جعفر الطبري في تفسيره : "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك : { الله شهيد بيني وبينكم } { وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به } عقابه وأنذر به من بلغه من سائر الناس غيركم إن لم ينته إلى العمل بما فيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والإيمان بجميعه نزول نقمة الله به.

عن قتادة في قوله : { لأنذركم به ومن بلغ } أن النبي ﷺ قال : بلغوا عن الله فمن بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أي الله. [٢]

وقال ابن زيد في قوله : { وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ } قال يقول : من بلغه هذا القرآن فأنا نذيره وقرأ : { يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا }[٣] قال : فمن بلغه القرآن فرسول الله ﷺ نذيره

فمعنى هذا الكلام : لأنذركم بالقرآن أيها المشركون وأنذر من بلغه القران من الناس كلهم.

قال مقاتل : من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي : من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا ﷺ وسمع منه. [٤]

١- سورة الأنعام- الآية ١٩

٢- مصنف عبدالرازق – كتاب فضائل القرآن – باب تعليم القرآن وفضله – ج١ ص٨٥

٣- سورة الأعراف- الآية ١٥٨

٤- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر ابن جرير الطبري – ج٥ ص ١٦١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"روي أن قريشا قالوا لرسول الله ﷺ : يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك أنك رسول الله فنزلت، فـ أَيُّ: مبتدأ، و أَكْبَرُ: خبره وشهادة: نصب على التمييز، وقوله تعالى: قُلِ اللَّهِ امر له بأن يتولى الجواب بنفسه، إما للإيذان بتعينه وعدم قدرتهم على أن يجيبوا بغيره، أو لأنهم ربما يتلعثمون فيه لا لترددهم في أنه أكبر من كل شيء بل في كونه شهيدا ، قوله تعالى شهيد خبر مبتدأ محذوف أي هو شهيد بيني وبينكم ، وَأُوحِيَ إِلَيَّ اي من جهته تعالى هذا القرآن الشاهد بصحة رسالتي لأُنذِرَكُم بِهِ بما فيه من الوعيد، واقتصر على ذكر الإنذار لما أن الكلام مع الكفرة، وَمَن بَلَغَ عطف على ضمير المخاطبين، أي لأنذركم به يا أهل مكة وسائر من بلغه من الأسود والأحمر، أو من الثقلين، أو لأنذركم به أيها الموجودون ومن سيوجد إلى يوم القيامة، وهو دليل على أن أحكام القرآن تعم الموجودين يوم نزوله ومن سيوجد بعد إلى يوم القيامة ." [١]

❁ ﴿ وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [٢]

"هو الذي أنزل إليك يا محمد هذا الكتاب مباركا مصدقا كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب الله. وأما قوله : { ولتنذر أم القرى ومن حولها } فإنه يقول : أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب مصدقا ما قبله من الكتب ولتنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى وهي مكة { ومن حولها } شرقا وغربا من العادلين بربهم غيره من الآلهة والأنداد والجاحدين برسله وغيرهم من أصناف الكفار.

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – محمد بن محمد العمادي أبو السعود – ج٣ ص ١١٨

٢- سورة الأنعام – الآية ٩٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة إلى الله وبصدق بالثواب والعقاب، فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد، ويصدق به ويقر بأن الله أنزله، ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله بإقامتها، لأنه منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه وإنما يجحد به وبما فيه ويكذب أهل التكذيب بالمعاد والجحود لقيام الساعة لأنه لا يرجو من الله إن عمل بما فيه ثوابا ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقابا". [1]

والإشارة إلى القرآن لأن المحاولة في شأنه من ادعائهم نفي نزوله من عند الله ومن تبكيتهم بإنزال التوراة يجعل القرآن كالحاضر المشاهد فأتي باسم الإشارة لزيادة تمييزه تقوية لحضوره في الأذهان وافتتاح الكلام باسم الإشارة المفيد تمييز الكتاب أكمل تمييز وبناء فعل (أنزلنا) على خبر اسم الإشارة وهو (كتاب) الذي هو عينه في المعنى لإفادة التقوية كأنه قيل : وهذا أنزلناه.

وجعل (كتاب) الذي حقه أن يكون مفعول (أنزلنا) مسندا إليه ونصب فعل (أنزلنا) لضميره لإفادة تحقيق إنزاله بالتعبير عنه مرتين وذلك كله للتنويه بشأن هذا الكتاب.

وجملة (أنزلناه) يجوز أن تكون حالا من اسم الإشارة أو معترضة بينه وبين خبره . و (مبارك) خبر ثان . والمبارك اسم مفعول من باركه وبارك عليه وبارك فيه وبارك له إذا جعل له البركة . والبركة كثرة الخير ونماؤه يقال : باركه . قال تعالى (أن بورك من في النار ومن حولها) ويقال : بارك فيه قال تعالى (وبارك فيها).ولعل قولهم (بارك فيه) إنما يتعلق به ما كانت البركة حاصلة للغير في زمنه أو مكانه وأما (باركه) فيتعلق به ما كانت البركة صفة له و (بارك عليه) جعل البركة متمكنة منه (وبارك له) جعل أشياء مباركة لأجله أي بارك فيما له.

١- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر ابن جرير الطبري – ج٥ ص ٢٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقرآن مبارك لأنه يدل على الخير العظيم فالبركة كائنة به فكأن البركة جعلت في ألفاظه ولأن الله تعالى قد أودع فيه بركة لقارئه المشتغل به بركة في الدنيا وفي الآخرة ولأنه مشتمل على ما في العمل به كمال النفس وطهارتها بالمعارف النظرية ثم العملية . فكانت البركة ملازمة لقراءته وفهومه . قال فخر الدين قد جرت سنه الله تعالى بأن الباحث عنه " أي عن هذا الكتاب " المتمسك به يحصل له عز الدنيا وسعادة الآخرة . وأنا قد نقلت أنواعا من العلوم النقلية والعقلية فلم يحصل لي بسبب شيء من العلوم من أنواع السعادات في الدنيا مثل ما حصل لي بسبب خدمة هذا العلم " يعني التفسير "

والمراد ب (الذي بين يديه) ما تقدمه من كتب الانبياء وأخصها التوراة والإنجيل والزبور لأنها آخر ما تداوله الناس من الكتب المنزلة على الانبياء وهو مصدق الكتب النازلة قبل هذه الثلاثة وهي صحف إبراهيم وموسى.

ومعنى كون القرآن مصدقها من وجهين أحدهما أن في هذه الكتب الوعد بمجيء الرسول المقفى على نبوءة أصحاب تلك الكتب فمجيء القرآن قد أظهر صدق ما وعدت به تلك الكتب ودل على أنها من عند الله.

وثانيهما أن القرآن مصدق أنبيائها وصدقها وذكر نورها وهداها وجاء بما جاءت به من أصول الدين والشريعة . ثم إن ما جاء به من الأحكام التي لم تكن ثابتة فيها لا يخالفها . وأما ما جاء به من الأحكام المخالفة للأحكام المذكورة فيها من فروع الشريعة فذلك قد يبين فيه أنه لأجل اختلاف المصالح أو لأن الله أراد التيسير بهذه الأمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعنى (بين يديه) ما سبقه . وقد تقدم بيانه عند قوله تعالى (فإنه نزله علـــى قبلـــك بـــإذن الله مصدقا لما بين يديه) في سورة البقرة وعند قوله (ومصدقا لما بين يدي من التوراة) في سورة آل عمران.

وأما جملة (ولتنذر أم القرى) فوجود واو العطف في أولها مانع من تعليق (لتنذر) بفعل (أنزلناه) ومن جعل المجرور خبرا عن (كتاب) خلافا للتفتزاني إذ الخبر إذا كان مجرورا لا يقترن بـــواو العطف ولا نظير لذاك في الاستعمال فوجود لام التعليل مع الواو مانع من جعلها خبرا آخـــر ل (كتاب) فلا محيص عند توجيه انتظامها مع ما قبلها من تقدير محذوف أو تأويل بعـــض ألفاظهـــا والوجه عندي أنه معطوف على مقدر ينبئ عنه السياق . والتقدير : ليؤمن أهل الكتاب بتصديقه ولتنذر المشركين . ومثل هذا التقدير يطرد في نظائر هذه الآية بحسب ما يناسب أن يقدر . وهذا من أفانين الاستعمال الفصيح . ونظيره قوله تعالى (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب) في سورة إبراهيم.

ووقع في الكشاف أن (ولتنذر) معطوف على ما دلت عليه صفة الكتاب كأنه قيـــل : أنزلنـــاه للبركات وتصديق ما تقدمه والإنذار آه . وهذا وإن استتب في هذه الآية فهو لا يحـــسن في آيـــة سورة إبراهيم لأن لفظ (بلاغ) اسم ليس فيه ما يشعر بالتعليل و (للناس) متعلق به واللام فيه للتبليغ لا للتعليل فتعين تقدير شيء بعده نحو لينتبهوا أو لئلا يؤخذوا على غفلة ولينذروا به.

والإنذار : الإخبار بما فيه توقع ضر وضده البشارة . وقد تقدم عند قوله تعالى (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) في سورة البقرة . واقتصر عليه لأن المقصود تخويف المشركين إذ قالوا (ما أنـــزل الله على بشر من شيء).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأم القرى : مكة وأم الشيء استعارة شائعة في الأمر الذي يرجع إليه ويلتف حوله وحقيقة الأم الأنثى التي تلد الطفل فيرجع الولد إليها ويلازمها وشاعت استعارة الأم للأصل والمرجع حتى صارت حقيقة ومنه سميت الراية أما وسمي أعلى الرأس أم الرأس والفاتحة أم القرآن . وقد تقدم ذلك في تسمية الفاتحة . وإنما سميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى وأشهرها وما تقرت القرى في بلاد العرب إلا بعدها فسماها العرب أم القرى وكان عرب الحجاز قبلها سكان خيام.

وإنذار أم القرى بإنذار أهلها وهذا من مجاز الحذف كقوله تعالى (واسأل القرية) وقد دل عليه قوله (ومن حولها) أي القبائل القاطنة حول مكة مثل خزاعة وسعد بن بكر وهوازن وثقيف وكنانة.

ووجه الاقتصار على أهل مكة ومن حولها في هذه الآية أنهم الذين جرى الكلام والجدال معهم من قوله (وكذب به قومك وهو الحق) إذ السورة مكية وليس في التعليل ما يقتضي حصر الإنذار بالقرآن فيهم حتى نتكلف الادعاء أن (من حولها) مراد به جميع أهل الأرض.

وقرأ الجمهور (ولتنذر أم القرى) بالخطاب وقرأه أبو بكر وحده عن عاصم (ولينذر) بياء الغائب على أن يكون الضمير عائدا إلى (كتاب)، وقوله (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) احتراس من شمول الإنذار المؤمنين الذين هم يومئذ بمكة وحولها المعروفون بهذه الصلة دون غيرهم من أهل مكة ولذلك عبر عنهم بهذا الموصول لكونه كاللقب لهم وهو مميزهم عن أهل الشرك لأن أهل الشرك أنكروا الآخرة.

وليس في هذا الموصول إيذان بالتعليل فإن اليهود والنصارى يؤمنون بالآخرة ولم يؤمنوا بالقرآن ولكنهم لم يكونوا من أهل مكة يومئذ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخبر عن المؤمنين بأنهم يؤمنون بالقرآن تعريضا بأنهم غير مقصودين بالإنذار فيعلم أنهم أحقاء بضده وهو البشارة.

وزادهم ثناء بقوله (وهم على صلاتهم يحافظون) إيذانا بكمال إيمانهم وصدقه إذ كانت الصلاة هي العمل المختص بالمسلمين فإن الحج كان يفعله المسلمون والمشركون وهذا كقوله (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة) ولم يكن الحج مشروعا للمسلمين في مدة نزول هذه السورة. [١]

❁ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [٢]

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء القائلين فليأتنا بآية كما أرسل الأولون : إنما أنذركم أيها القوم بتنزيل الله الذي يوحيه إلى من عنده وأخوفكم به بأسه.

ووجه هذه التسمية أنه ألقي إلى النبي ﷺ بواسطة الملك وذلك الإلقاء يسمى وحيا لأنه يترجم عن مراد الله تعالى فهو كالكلام المترجم عن مراد الإنسان ولأنه لم يكن تأليف تراكيبه من فعل البشر. [٣]

❁ ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [٤]

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وأنذر يا محمد بالقرآن الذي أنزلناه إليك القوم الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم علما منهم بأن ذلك كائن فهم مصدقون بوعد الله ووعيده عاملون بما يرضي الله دائبون في السعي فيما ينقذهم في معادهم من عذاب الله { ليس لهم من دونه ولي } أي ليس

١- انظر: تفسير التحرير والتنوير – للعلامة الطاهر بن عاشور التونسي – ج١ ص ١٣٥٩

٢- سورة الأنبياء – الآية ٤٥

٣- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر ابن جرير الطبري – ج٩ ص ٣٢

٤- سورة الأنعام – الآية ٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهم من عذاب الله إن عذبهم { ولي } ينصرهم فيستنقذهم منه { ولا شفيع } يشفع لهم عند الله تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه { لعلهم يتقون } يقول : أنذرهم كي يتقوا الله في أنفسهم فيطيعوا ربهم ويعملوا لمعادهم ويحذروا سخطه باجتناب معاصيه.

وقيل : { وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا } ومعناه يعلمون أنهم يحشرون فوضعت المخافة موضع العلم لأن خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك وهذا أمر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا ﷺ بتعليم أصحابه ما أنزل الله إليه من وحيه وتذكيرهم والإقبال عليهم بالإنذار وصد عنه المشركون به بعد الإعذار إليهم وبعد إقامة الحجة عليهم حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم.

عن عكرمة في قوله : { وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم } الآية قال : جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل في أشراف من بني عبد مناف من الكفار إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا فإنما هم عبيدنا كان أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا إياه وتصديقنا له ! قال : فأتى أبو طالب النبي ﷺ فحدثه بالذي كلموه به فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون وإلام يصيرون من قولهم ! فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية : { وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون * ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه } إلى قوله : { أليس الله بأعلم بالشاكرين }.

فتأويل الكلام إذا : يا محمد أنذر بالقرآن الذي أنزلته إليك الذين يعلمون أنهم إلى ربهم محشورون فهم من خوف ورودهم على الله الذي لا شفيع لهم من دونه ولا نصير في العمل له دائبون إذ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعرض عن إنذارك واستماع ما أنزل الله عليك المكذبون بالله واليوم الآخر من قومك استكبارا على الله ولا تطردهم ولا تقصهم فتكون ممن وضع الإقصاء في غير موضعه فأقصى وطرد من لم يكن له طرده وإقصاؤه وقرب من لم يكن له تقديمه بقربه وإدناؤه فإن الذين نهيتك عن طردهم هم الذين يدعون ربهم فيسألونه عفوه ومغفرته بصالح أعمالهم وأداء ما ألزمهم من فرائضه ونوافل تطوعهم وذكرهم إياه بألسنتهم بالغداة والعشي يلتمسون بذلك القربة إلى الله. (١)

وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم بعد ما حكى لرسول الله أن من الكفرة قوما لا يتعظون بتصريف الآيات الباهرة ولا يتأثرون بمشاهدة المعجزات القاهرة قد إيفت مشاعرهم بالكلية والتحقوا بالأموات وقرر ذلك بأن كرر عليهم من فنون التبكيت والإلزام ما يلقمهم الحجر فأبوا إلا الإباء والنكير وما نجع فيهم عظة ولا تذكير قوما أفادهم الإنذار إلا افصرار على الإنكار أمر عليه الصلاة والسلام بتوجيه الإنذار إلى من يتوقع منهم التأثر في الجملة وهم المحجوزون منهم للحشر على الوجه الآتي سواء كانوا جازمين بأصله كأهل الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين في شفاعة آبائهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كالأولين أو في شفاعة الأصنام كالآخرين أو مترددين فيهما معا كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم أنهم إذا سمعوا بحديث البعث يخافون أن يكون حقا وأما المنكرون للحشر رأسا والقائلون به القاطعون بشفاعة آبائهم أو بشفاعة الأصنام فهم خارجون ممن أمر بإنذارهم عليه. (٢)

١- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر ابن جرير الطبري – ج٥ ص ١٩٨

٢- انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – محمد بن محمد العمادي أبو السعود – ج٣ ص ١٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❁ ﴿قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾ (١)

"يقول تعالى ذكره : أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس باسا من الله شديدا وعنى بالبأس العذاب العاجل والنكال الحاضر والسطوة وقوله { من لدنه } يعني : من عند الله.

فحمد نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه أعظم نعمة أنعمها الله على أهل الأرض إذ أخرجهم به من الظلمات إلى النور حيث جعله كتابا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا زيغ بل يهدي إلى صراط مستقيم واضحا بينا جليا نذيرا للكافرين بشيرا للمؤمنين ولهذا قال : { ولم يجعل له عوجا } أي لم يجعل فيه اعوجاجا ولا ميلا بل جعله معتدلا مستقيما ولهذا قال : { قيما } أي مستقيما { لينذر بأسا شديدا من لدنه } أي لمن خالفه وكذبه ولم يؤمن به ينذره بأسا شديدا عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الأخرى { من لدنه } أي من عند الله الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد { ويبشر المؤمنين } أي بهذا القرآن الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح { أن لهم أجرا حسنا } أي مثوبة عند الله جميلة { ماكثين فيه } في ثوابهم عند الله وهو الجنة خالدين فيه { أبدا } دائما لا زوال له ولا انقضاء". (٢)

ولقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الإسلام وما أنزل على عبده محمد ﷺ من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم " ولم يجعل له عوجا " ولم

١- سورة الكهف – الآية ٢

٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – للإمام محمد بن علي الشوكاني – ج٣ ص ٣٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الأعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والإصابة فيه .

" بأسا شديدا " والبأس من قوله ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [١] ، وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل بأسا وبآسة " من لدنه " صادرا من عنده . وقرئ من لدنه بسكون الدال مع إشمام الضمة وكسر النون " ويبشر " بالتخفيف والتثقيل . فإن قلت : لم اقتصر على أحد مفعولي أنذر ؟ قلت : قد جعل المنذر به هو الغرض المسبوق إليه فوجب الاقتصار عليه . والدليل عليه تكرير الإنذار في قوله " وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا " متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله : " أن لهم أجرا حسنا " استغناء بتقدم ذكره . والأجر الحسن : الجنة " [٢]

❁ ﴿ هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ [٣]

"قوله تعالى : { هذا بلاغ للناس } أي هذا الذي أنزلنا إليك بلاغ أي تبليغ وعظة { ولينذروا به } أي ليخوفوا عقاب الله عز وجل وقريء { ولينذروا } بفتح الياء والذال يقال : نذرت بالشيء أنذر إذا علمت به فاستعددت له ولم يستعملوا منه مصدرا كما لم يستعملوا من عسى وليس وكأنهم استغنوا بأن والفعل كقولك : سرني أن نذرت بالشيء { وليعلموا أنما هو إله واحد } أي وليعلموا وحدانية الله بما أقام من الحجج والبراهين { وليذكر أولو الألباب } أي وليتعظ أصحاب العقول وهذه اللامات في (ولينذروا) (وليعلموا) (وليذكر) متعلقة بمحذوف التقدير : ولذلك أنزلناه وروى يمان بن رئاب أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسئل

١- سورة الأعراف – الآية ١٦٥

٢- انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – محمود بن عمر الزمخشري – ج١ ص ٧٠١

٣- سورة إبراهيم – الآية ٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعضهم هل لكتاب الله عنوان ؟ فقال : نعم قيل : وإين هو ؟ قال قوله تعالى : { هذا بلاغ للناس ولينذروا به } إلى آخرها". [١]

وعن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : هذا بلاغ للناس قال القرآن ولينذروا به قال بالقرآن.

والبلاغ : اسم مصدر التبليغ أي هذا المقدار من القرآن في هذه السورة تبليغ للناس كلهم، واللام في (للناس) هي المعروفة بلام التبليغ وهي التي تدخل على اسم من يسمع قولا أو ما في معناه وعطف (ولينذروا) على (بلاغ) عطف على كلام مقدر يدل عليه لفظ " بلاغ " إذ ليس في الجملة التي قبله ما يصلح لأن يعطف هذا عليه فإن وجود لام الجر مع وجود واو العطف مانع من جعله عطفا على الخبر لأن المجرور إذا وقع خبرا عن المبتدأ اتصل به مباشرة دون عطف إذ هو بتقدير كائن أو مستقر وإنما تعطف الأخبار إذا كانت أوصافا . والتقدير : هذا بلاغ للناس ليستيقظوا من غفلتهم ولينذروا به.

والمعنى : وليعلموا مما ذكر فيه من الأدلة ما الله إلا إله واحد أي مقصور على الإلهية الموحدة . [٢]

❁ ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ [٣]

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء القائلين فليأتنا بآية كما أرسل الأولون : إنما أنذركم أيها القوم بتنزيل الله الذي يوحيه إلى من عنده وأخوفكم به بأسه

كما حدثنا بشر قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة قوله : { قل إنما أنذركم بالوحي } أي بهذا القرآن.

١- الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله محمد القرطبي – ج٩ ص ٣٢٩

٢– انظر: تفسير التحرير والتنوير – للعلامة الطاهر بن عاشور التونسي – ج١ ص ٢٢٨٩

٣- سورة الأنبياء – الآية ٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله : { ولا يسمع الصم الدعاء } اختلفت القراء ذلك ن فقراته عامة قـــراء الأمـــصار و لا يسمع بفتح الياء من { يسمع } بمعنى أنه فعل للصم والصم حينئذ مرفوعون وروي عن أبي عبـــد الرحمن السلمي أنه كان يقرأ (ولا تسمع) بالتاء وضمها فالصم على هذه القراءة مرفوعـــة لأن قوله : (ولا تسمع) لم يسم فاعله ومعناه على هذه القراءة : ولا يسمع الله الصم الدعاء.

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجـــة مـــن القراء عليه ومعنى ذلك : ولا يصغي الكافر بالله بسمع قلبه إلى تذكر ما في وحي الله من المواعظ والذكر فيتذكر به ويعتبر فيتزجر عما هو عليه مقيم من ضلالة إذا تلي عليه وأريد بـــه : ولكنـــه يعرض عن الإعتبار به والتفكر فيه فعل الأصم الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به".[١]

وقوله تعالى : { قل إنما أنذركم بالوحي } أي أخوفكم وأحذركم بالقرآن { ولا يـــسمع الـــصم الدعاء } أي من أصم الله قلبه وختم على سمعه وجعل على بصره غشاوة عن فهم الآيات وسماع الحق وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ومحمد بن السميقع ولا يسمع بياء مضمومة وفتح الميم على ما لم يسم فاعله { الصم } رفعا أي إن الله لا يسمعهم وقرأ ابن عامر والسلمي أيضا وأبـــو حيـــوة ويحيى بن الحارث ولا تسمع بتاء مضمومة وكسر الميم { الصم } نصبا أي إنك يا محمد لا تـــسمع الصم بالدعاء فالخطاب للنبي ﷺ .[٢]

والمعنى : أن من أصم الله سمعه وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة لا يسمع الـــدعاء، إذا دعوتهم إلى الحق ووعظتهم بمواعظ الله وذكرتهم الآخرة

١- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر ابن جرير الطبري – ج٩ ص ٣٢

٢- الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله محمد القرطبي – ج١١ ص ٢٥٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الإنذار بالرسالة

❁ ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى ﴾ [١]

"وقوله { هذا نذير من النذر الأولى } اختلف أهل التأويل في معنى قوله جل ثناؤه لمحمد ﷺ { هذا نذير من النذر الأولى } ووصفه إياه بأنه من النذر الأولى وهو آخرهم فقال بعضهم : معنى ذلك أنه نذير لقومه وكانت النذر الذين قبله نذرا لقومهم كما يقال : هذا واحد من بني آدم وواحد من الناس.

وعن قتادة في قوله { هذا نذير من النذر الأولى } قال : أنذر محمد ﷺكما أنذرت الرسل من قبله.

وقال آخرون معنى ذلك غير هذا كله وقالوا : معناه هذا الذي أنذرتكم به أيها القوم من الوقائع التي ذكرت لكم أني أوقعتها بالأمم قبلكم من النذر التي أنذرتها الأمم قبلكم في صحف إبراهيم وموسى". [٢]

فمحمد ﷺنذير بالحق الذي أنذر به الأنبياء قبله فإن أطعتموه أفلحتم وإلا حل بكم ما حل بمكذبي الرسل السالفة وقال قتادة : يريد القرآن وأنه نذير بما أنذرت به الكتب الأولى وقيل : أي هذا الذي أخبرنا به من أخبار الأمم الماضية الذين هلكوا تخويف لهذه الأمة من أن ينزل بهم ما نزل بأولئك من النذر أي مثل النذر والنذر في قول العرب بمعنى الإنذار كالنكر بمعنى الإنكار أي هذا إنذار لكم وقال أبو مالك : هذا الذي أنذرتكم به من وقائع الأمم الخالية هو في صحف إبراهيم وموسى وقال السدي أخبرني أبو صالح قال : هذه الحروف التي ذكر الله تعالى من قوله تعالى : { أم لم ينبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى } إلى قوله : { هذا نذير من النذر الأولى } كل هذه في صحف إبراهيم وموسى. [٣]

١- سورة النجم – الآية ٥٦

٢- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر ابن جرير الطبري – ج١١ ص ٥٤٠

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله محمد القرطبي – ج١٧ ص ١٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الإنذار بيوم القيامة

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [١]

"والحسرة : الغم على ما فاته والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه أو انحسر قواه من فرط غم أو أدركه إعياء من تدارك ما فرط منه قال تعالى : ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [٢] ، ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٣] وقال تعالى : ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [٤] وقال تعالى : ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [٥] وقوله تعالى : ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ [٦] وقوله تعالى في وصف الملائكة : ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [٧] أي لا يملون ولا يتعبون على طول مكث عبادتهم له". [٨]

ويروي الإمام الطبري بسنده في تفسيره لهذه الآيات حديثا فيقول:

"حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾زعم أنه يرفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أنهم أطاعوا الله فيقال لهم : تلك مساكنكم لو أطعتم الله ! ثم تقسم بين المؤمنين فيرثونهم فذلك حين يندمون حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال حدثنا أبو الزعراء عن عبدالله – في قصة ذكرها – فقال : فليس نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة وبيت

١- سورة مريم – الآيات ٣٨،٣٩،٤٠

٢- سورة آل عمران– الآية ١٥٦

٣- سورة الحاقة– الآية ٥٠

٤- سورة الزمر –الآية٥٦

٥-سورة البقرة–الآية ١٦٧

٦- سورة يس–الآية ٣٠

٧- سورة الأنبياء– الآية ١٩

٨- مفردات ألفاظ القرآن – للراغب لأصفهاني – ج ١ ص ٣٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في النار وهو يوم الحسرة قال : فيرى أهل النار الذين في الجنة فيقال لهم : لو عملتم ! فتأخذهم الحسرة قال : فيرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال : لولا أن من الله عليكم !" [١]

أما شيخ المفسرين الإمام ابن كثير فله في تفسير الآيات روايات أخرى وتفسير آخر:

" قال تعالى : { **وأنذرهم يوم الحسرة** } أي أنذر الخلائق يوم الحسرة { **إذ قضى الأمر** } أي فصل بين أهل الجنة وأهل النار وصار كل إلى ما صار إليه مخلدا فيه { **وهم** } أي اليوم { **في غفلة** } عما أنذروا به يوم الحسرة والندامة { **وهم لا يؤمنون** } أي لا يصدقون به.

قال ابن عباس في قوله : { **وأنذرهم يوم الحسرة** } من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : { **وأنذرهم يوم الحسرة** } قال : يوم القيامة وقرأ { **أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله** }". [٢]

وينقل الإمام القرطبي في تفسيره كلاما جميلا للصحابي المفسر ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير هذه الآية:

"روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال : ما من أحد يدخل النار إلا وله بيت في الجنة فيتحسر عليه وقيل : تقع الحسرة إذا أعطي كتابه بشماله { إذ قضي الأمر } أي فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال ﷺ:[إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت – قال – ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت – قال – فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا

١- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر ابن جرير الطبري – ج٢ ص ٧٨

٢- تفسير القرآن العظيم – لأبي الفداء عماد الدين ابن كثير بتصرف – ج٣ ص ١٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موت – ثم قرأ رسول الله ﷺ– { وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون }] خرجه البخاري بمعناه عن ابن عمر و ابن ماجة من حديث أبي هريرة و الترمذي عن أبي سعيد يرفعه وقال فيه حديث حسن صحيح". (١)

وحول هذا المعنى يروي الإمام البغوي بسنده في تفسيره رواية أخرى:

"أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة] (٢). (٣)

ومن المعلوم أن العذاب النفسي في كثير من الأحيان أشد وأنكى من العذاب الجسدي، فما بالك حين يجمع الله للكافر يوم القيامة بين العذابين، عذاب الحسرة والأسى على مكانه الرغيد في الجنة الذي أضاعه بسبب كفره وعناده وتكذيبه للإنذارات الربانية التي وصلته، والعذاب الشديد الذي ينتظره في نار وقودها الناس والحجارة والعياذ بالله.

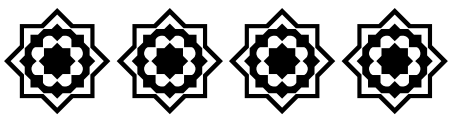

١- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر ابن جرير الطبري – ج١١ ص ١٠١

٢- صحيح البخاري –كتاب الرقائق – باب صفة الجنة والنار – ح ٦٢٠٠– ج٥ ص٢٤٠٢

٣- معالم التنزيل – للحسين بن مسعود البغوي – ج١ ص ٢٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: الإنذار بالنار

☒ ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيراً لِّلْبَشَرِ ﴾ [١]

كم كان رسول الله ﷺ يتعاهد أصحابه بمواعظ توجل منها القلوب، وتذرف منه العيون، وترتعد منها الفرائض.

يقف رسول الله ﷺ يخطب أصحابه بكلمات قليلات يسيرات مباركات.

فيقول لهم أيها الناس:

(أُريت الجنة والنار فلم أرى كاليوم في الخير والشر، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله). [٢]

فما هو أن يتتام هذا الكلام من رسول الله ﷺ حتى يخفض الصحابة رؤوسهم، ويكبوا بوجوههم ولهم ضجيج وخنين بالبكاء.

أما إن نفوسنا بحاجة إلى أن نوردها المواعظ والنذر، ونذكرها بما خوف الله به عباده، وحذرهم منه، وقد حذر المولى جل وعلا وأنذر.

حذر عباده أشد التحذير وأنذرهم غاية الإنذار من عذاب النار ومن دار الخزي والبوار فقال المولى جل جلاله وتقدست أسمائه:

(فأنذرتكم نارا تلظى).

وقال: (إنها لإحدى الكبر، نذيرا للبشر).

فو الله ما أنذر العباد وخوفهم بشيء قط هو أشد وأدهى من النار.

وصف لهم حرها ولظاها،

١- سورة المدّثر – الآية ٣٥

٢- المسند – للإمام أحمد بن علي بن المثنى التميمي أبي يعلى الموصلي – رقم الحديث ٣٦٩٠ – ج٦ ص٣٦١. قال حسن أسد: إسناده صحيح على شرط مسلم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصف لهم طعامها وشرابها،

وصف أغلالها ونكالها،

وصف حميمها وغساقها،

وصف أصفادها وسرابيلها.

وصف ذلك كله حتى إن من يقرأ القرآن بقلب حاضر، ويسمع وصف جهنم فكأنما أقيم على شفيرها فهو يراها يحطم بعضها بعضا، كأنما يرى أهل النار يتقلبون في دركاتها، ويجرجرون في أوديتها.

كل ذلك من المولى جل وعلا إنذار وتحذير.

وكذا خوف نبينا ﷺ من النار وأنذر، وتوعد وحذر، وكان ﷺ شديد الإنذار والتحذير من النار.

وقف ﷺ على منبره فجعل ينادي ويقول:

(أنذرتكم النار، أنذرتكم النار، أنذرتكم النار)..

وعلا صوته ﷺ حتى سمعه أهل السوق جميعا، وحتى وقعت خميصة كانت على كتفيه ﷺ، فوقعت عند رجليه[1]، من شدة تأثره وانفعاله بما يقول عليه الصلاة والسلام. [2]

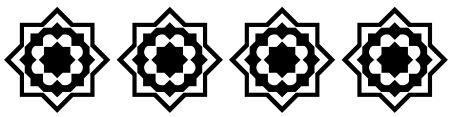

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل – ح ١٨٤٢٢– ج٤ ص٢٧٢

٢- انظر سلسلة محاضرات علمية عن (وصف النار) للشيخ حسن أيوب ، والشيخ محمد حسان ومحاضرة (أنذرتكم النار) للشيخ عبدالوهاب الطريري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الإنذار سنة إلهية ثابتة

❁ المطلب الأول : سنة الإنذار ثم الإهلاك

❁ المطلب الثاني : سبل النجاة من الإنذارات الربانية

- ❁ الابتعاد عن الذنوب والمعاصي
- ❁ العقوبة الإلهية تشمل الجميع
- ❁ الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ❁ الدعاء والتضرع إلى الله تعالى
- ❁ التوبة النصوح والاستغفار
- ❁ الخوف من نقمة الله وعقوبته
- ❁ صلاح القلب واستقامته
- ❁ الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: سنة الإنذار ثم الإهلاك

من السنن التي نجدها في التاريخ البشري منذ خلق الله آدم(عليه السلام)، أنه سبحانه وتعالى بعث لكل مجموعة من الناس – سواء كانوا في قرية أو مدينة أو كانوا أمة بالمعنى اللغوي أو غير ذلك – بعث نبياً أو نذيراً ليهديهم إلى الصراط المستقيم، وهذه هي الهداية المطلقة والسنة الدائمة التي أشار إليها القرآن الحكيم ابتداءً من أوّل الخليقة وانتهاءً بيوم القيامة، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[١] ، وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾[٢] ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٣] ، وذلك لتتوافق الهداية الخارجية مع الهداية الداخلية، فقد فطر الله سبحانه وتعالى الناس على معاني الخير الواقعي سواء كان ألوهية أو رسالة أو قيامة أو أخلاقاً أو معاملات صحيحة أو ما شابه ذلك، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٤].

وهذا ما يلمسه كل فرد في داخله، وليس معنى قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٥] أن في كل قرية يكون نذير لأن الله سبحانه وتعالى يقول في آية أخرى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً﴾[٦] ، بل أحياناً كثيرة يكون النذير في أمّ القرى وليس في القرى المتناثرة، قال تعالى: ﴿وَمَا

١- سورة يونس– الآية ٤٧

٢- سورة النحل– الآية ٣٦

٣- سورة فاطر– الآية ٢٤

٤- سورة الروم– الآية ٣٠

٥- سورة فاطر– الآية ٢٤

٦- سورة الفرقان – الآية ٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ (١)

والعذاب الإلهي لا يكون على الأمة إلاّ بعد الإنذار والتحذير كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (٢).وقال سبحانه : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ (٣)

فإنّ هذه الآيات تؤكد بأنّ الهلاك كان بعد الإنذار والتخويف ، وأنّ اشتراط الإنذار كناية عن البيان وإتمام الحجّة.

وقال سبحانه : ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ (٤)

فإنّ هذه الآية تدلّ على أنّ التعذيب قبل بعث الرسول مردود بحجّة المعذّبين وهي قولهم:﴿ لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ ﴾ (٥)، فلا يصحّ التعذيب إلاّ بعد إتمام الحجّة عليهم ببعث الرسل.

وهذا يعني أنّ الأشياء مباحة جائزة الارتكاب خالية عن العقوبة أصلا ، إلاّ إذا ردع عنها الشارع بشكل من الأشكال الّتي منها إرسال الأنبياء.

وقال سبحانه: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦)

١- سورة القصص- الآية ٥٩
٢- سورة الإسراء- الآية ١٥
٣- سورة الشعراء- الآية ٢٠٨
٤- سورة طه – الآية ١٣٤
٥- سورة القصص – الآية ٤٧
٦- سورة المائدة – الآية ١٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإنّ ظاهر قوله: ﴿مَاجَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ﴾ ، أنّه حجّة تامّة صحيحة ، ويحتجّ به على كلّ من عذّب قبل البيان ، ولأجل ذلك قام سبحانه بإرسال الرسل حتّى لا يُحتج عليه ، بل تكون الحجة لله سبحانه.

فالله سبحانه وتعالى إذا رأى الناس يخالفون معطيات عقولهم لا يعذّبهم بل يتركهم وشأنهم، حتى يبعث الأنبياء، وبمجرد بعث الأنبياء وإتمام الحجة لا يعاقب الله سبحانه وتعالى بل بعد أخذ الناس بالبأساء والضراء كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [١] وقال في آية أخرى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ [٢] ،وفي أحيان كثيرة يأخذ الله الأمم بالبأساء والضراء وبالحسنة فيمنحهم الله ما يشاءون من الخيرات والنعم أو الشرور حتى تكتمل عليهم الحجة كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [٣] ، والسراء والضراء هما الاختبار والامتحان، فكأن الله يريد أن يقول لهم أعطيناكم الحسنة فلم تؤمنوا وأرسلنا عليكم السيئات ولم تؤمنوا فتمت عليكم الحجة البالغة.

ومن سنن الله سبحانه وتعالى الهداية بسبب الأنبياء، وما نشاهده من ضلال في بعض الأمم لا يدل على عدم وجود المنذر والرسول، فلربما بعث الله المنذرين والرسل كما ورد في القرآن الكريم وكما دلت الروايات على ذلك لكنهم انحرفوا فالأنبياء هم سبب وطريق للهداية قد تأخذ بها الأمم فتسير إلى الطريق القويم وقد تعرض عن ذلك فتنحرف وتسقط. [٤]

١- سورة الأنعام – الآية ٤٢

٢- سورة سبأ – الآية ٣٤

٣- سورة الأعراف– الآية ٩٤

٤- انظر: مبحث سنن القرآن في سقوط الحضارات – لمحمد هيشور – على الشبكة العنكبوتية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: سبل النجاة من الإنذارات الربانية

يقول الله تعالى: ﴿ فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١)

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿ وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (٣)

إن هذه الآيات والنذر من العزيز الحكيم للبشرية لعلهم يتقون ولعلهم يتذكرون ولعلهم يتضرعون ولعلهم يتعظون، ولكن البشرية حادت عن ربها وطمس على قلوبهم فهم لا يبصرون ولا يسمعون ولا يعلمون، فراحت تنسب هذه العقوبات إلى الجمادات التي لا تعقل ولا تعلم شيئًا ولا تعي ولا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا، فيقولون: غضب الأرض وتمرد الطبيعة.

وزلزال (تسونامي) من أعظم الدلائل على عظمة الله تعالى ففي لحظة واحدة تدمرت كل هذه البقاع وهلك مئات الآلاف من البشر ومن الحيوانات البحرية والبرية، زلزال استمر دقيقتين امتدت آثاره إلى آلاف الأميال فكيف لو طالت مدته، وكيف لو تعددت صوره في بقاع أخرى، إذا كان هذا زلزال الدنيا فكيف بزلزال يوم القيامة ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٤) ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (٥)

١- سورة الأنعام– الآية ٤٣

٢- سورة المؤمنون– الآية ٧٦

٣- سورة الرعد – من الآية٣١

٤- سورة الروم– الآية ٣٠

٥- سورة التكوير – الآيات ٣-٢-١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [١] ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [٢]

لقد كانت لهذه الكوارث والآيات العظيمة معطيات كثيرة، منها:

حينما ادعى البشر العظمة والتقدم والسيطرة على الكون ومعرفة جل أسراره وأن لديهم من القدرات والطاقات والإمكانات ما يعرفون به كل شيء يحدث أو سيحدث في الكون، وادّعوا أن ما اخترعوه من أجهزة الأرصاد التي يعرفون من خلالها أي حدث يمكن أن يحدث من زلازل وغيرها فيتلافون الكوارث والإصابات في حد زعمهم، فأحبط الله في هذه الحادثة ما قدروه، وأتاهم ما لم يكونوا يحسبونه بهزة عظيمة وكارثة جسيمة لم يعرفوا مثلها ولم يحسبوا حسابها ولم يقدروا لها قدرها، بل لم يتنبأوا بها قبل حدوثها ولا بلحظات. ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [٣] ، ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً﴾ [٤] ، ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [٥] ، ﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [٦] .

١- سورة الإنفطار – الآيات٣-٢-١

٢- سورة الزلزلة – الآية ٢-١

٣- سورة النحل– الآية ٤٥

٤- سورة الإسراء – الآية ٦٨

٥- سورة الملك– الآية ١٦

٦- سورة النمل– الآية ٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد شاهد العالم التعامل العنصري مع ضحايا كارثة (تسونامي) في صورة من أقبح الصور التي أفرزتها الحضارة الغربية المعاصرة في التعامل حتى مع الأموات فبينما أناس ينقب عنهم من بين آلاف القتلى فيوضعون في التوابيت الفاخرة ويحملون على الطائرات، إذا بالآخرين يجرفون بالشيولات وعلى ظهور القلابات ويقذفون في الحفر الجماعية تدفنهم الآلات بالتراب وبدون كفن ولا غطاء. وهكذا كل حضارة لا تقوم على منهج الله فهي فساد وظلم وضلال في الأرض ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ [١] ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [٢] .

بينما تلك الشواطئ مقصد السائحين ومحط أنظار المستثمرين تباع بأغلى الأثمان يتسابق إليها رجال الأعمال وفي لحظة واحدة تحولت إلى أراضي بوار لا تساوي درهمًا ولا دينارًا يبتعد عنها كل من رام الصحة والسلامة. [٣]

ما بين غمضة عين وانتباهتها *** يبدل الله من حال إلى حال

إن التفكر والاعتبار والانتفاع بالمواعظ من صفات المؤمنين قال تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى﴾ [٤].

والمتأمل في الأحداث والمتغيرات، وحلول كثير من العقوبات في هذا الزمان: من الزلازل، والأعاصير والفيضانات، والانهيارات، والجفاف والجدب، والحوادث المتجددة يجدها أمورا عظيمة تزيد يوما بعد يوم، جدير بالمسلم أن يأخذ العبرة منها، ويتفكر في سبل النجاة والحذر منها.

١- سورة الفجر – الآية ١٢-١١

٢- سورة البقرة – الآية ١١

٣- بتصرف من بحث (تسونامي زلزال العصر) للشيخ الدكتور ناصر العمر

٤- سورة الأعلى – الآية ١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن باب الإنذار والتحذير، وتلمس سبل النجاة من هذه المهلكات الربانية، والكوارث الطبيعية نقف الوقفات التالية:

١- الابتعاد عن الذنوب والمعاصي

المعاصي سبب المصائب، فإذا وقعت المنكرات وأعلنت ولم تغير فسنة الله تعالى تجري على المستهترين بنذره والمكذبين برسله بحلول العقوبات والمصائب عليهم (ومن المعلوم بما أرانا الله من آياته في الآفاق وفي أنفسنا وبما شهد به في كتابه أن المعاصي سبب المصائب) [١] .

و جاء التحذير والإنذار من الله تعالى في كتابه من الذنوب وعواقبها من خلال قصص الأمم الماضية وما حل بها عند ارتكاب المنكر، وحذر جل وعلا من معاصي بعينها كقوله تعالى في الربا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [٢] كما أن الرسول ﷺ حذر من المعاصي عامة إلا أنه عليه الصلاة والسلام كرر التحذير والتنبيه بشأن بعضها وبين عليه الصلاة والسلام أنها إذا وجدت تبعتها عقوباتها من ذلك: قوله ﷺ: ((في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف)) فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: ((إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور)) [٣] .

وروى ابن ماجة عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤوسهم بالمعازف يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير)) [٤].

١- الفتاوى – لابن تيمية – ج٢٨ ص١٣٨

٢- سورة البقرة – الآية ٢٧٨

٣- سنن الترمذي – كتاب الفتن – باب الخسف – ح٢١٨٥ – ج٤ ص٤٧٩ وقال الترمذي: حديث غريب. وصححه الألباني

٤– سنن ابن ماجة – كتاب الفتن– باب العقوبات – ح٤٠٢٠ – ج٢ ص١٣٣٣. وصححه الألباني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((ويبعث على أحياء من أحيائهم ريح فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم باستحلالهم الخمور وضربهم بالدفوف واتخاذهم القينات)) [١] .

(ومن عقوبات الذنوب أنها تزيل النعم وتحل النقم. وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [٢] وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٣] ومن تأمل ما قص الله في كتابه من أحوال الأمم الذين أزال نعمه عنهم وجد سبب ذلك جميعه إنما هو مخالفة أمره وعصيان رسله، و من نظر في أحوال أهل عصره وما أزال الله عنهم من نعمه وجد ذلك من سوء عواقب الذنوب) [٤]

٢- الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أسباب النجاة: الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [٥] وقال أيضاً:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [٦].

قال ابن كثير–رحمه الله–: يقول الله تعالى فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض، وقوله ﴿إِلاَّ قَلِيلاً﴾ أي: قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيراً وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غضبه وفجأة نقمته،

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل – ح ٢٢٢٨٥- ج٥ ص٢٥٩

٢- سورة الشورى – الآية ٣٠

٣- سورة الأنفال – الآية ٥٣

٤- الجواب الكافي لمن سئل عن الدواء الشافي – لابن القيم الجوزية – ص١٠٩

٥- سورة هود – الآية ١١٦

٦- سورة هود – الآية ١١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما قال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١] ، وقوله ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾ [٢] أي: استمروا على ما هم عليه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا إلى إنكار ألئك حتى فجأهم العذاب...﴿ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [٣].

ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها، ولم يأت قرية مصلحة بأسه وعذابه قط حتى يكونوا هم الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾ [٤] وقال:﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [٥][٦].

ذكر ابن حجر–رحمه الله– عن بعض أهل العلم قوله: (أما من أمر ونهى فهم المؤمنون حقاً لا يرسل عليهم العذاب، بل يدفع بهم العذاب) . [٧].

وقد نص الله على نجاة الناهين بقوله:﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [٨].

قال ابن تيمية–رحمه الله–:(فأخبر الله تعالى أن العذاب لما نزل نجى الذين ينهون عن السوء وأخذ الظالمين بعذاب شديد) [٩].

١- سورة آل عمران – الآية ١٠٤

٢- سورة هود – الآية ١١٦

٣- سورة هود – الآية ١١٦

٤- سورة هود – الآية ١٠١

٥- سورة فصلت – الآية ٤٦

٦- تفسير القرآن العظيم – لأبي الفداء عماد الدين ابن كثير – ج٢ ص ٤٦٥

٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري – لابن حجر العسقلاني – ج١٣ص٦٥

٨- سورة الأعراف – الآية ١٦٥

٩- الفتاوى – للإمام ابن تيمية – ج٢٨ ص٣٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المعلوم أن العقوبة إذا وقعت أصابت الجميع حتى الصالحين إذا سكتوا وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر رضي الله عنه على المنبر يقول: يا أيها الناس إني أراكم تتأولون هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [١] وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الناس إذا عمل فيهم بالمعاصي فلم يغيروا أو شك الله أن يعمهم بعقاب)) [٢].

ولفظه في إحدى الروايات عند أبي داود: ((مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا أوشك أن يعمهم الله منه بعقاب)) [٣].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ((عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)) [٤] قَالَ أَبُو عِيسَى الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قال البخاري رحمه الله: (باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [٥] وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن) قال ابن حجر في شرحه: (وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب. ولهذا الأثر شاهد من حديث عدي بن عميرة: سمعت رسول الله ﷺ

١- سورة المائدة – الآية ١٠٥

٢- الجامع الصحيح – أبو عيسى الترمذي –كتاب الفتن ــ باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ج٩ – ص٣٤ وقال الترمذي: حسن صحيح

٣- السنن– لأبي داود السجستاني-ج٩ – ص٨٤

٤- سنن الترمذي – كتاب الفتن ــ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ج٩ – ص٣٤ وقال الترمذي: حسن

٥- سورة الأنفال – الآية ٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: ((إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة)) [١].

قال ابن القيم: (وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان! شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين! وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه. وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله، ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل. وقد ذكر الإمام أحمد رحمه الله وغيره أثرا: أن الله سبحانه أوحى إلى ملك من الملائكة أن اخسف بقرية كذا وكذا، فقال: يارب كيف وفيهم فلان العابد! فقال: به فابدأ فإنه لم يتمعر وجهه في يوما قط) [٢].

٣- الدعاء والتضرع إلى الله تعالى

من أعظم أسباب النجاة الدعاء والتضرع واللجوء إلى الله تعالى وحده ، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ **فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ [٣]

١- أخرجه أحمد بسند حسن وهو عند أبي داود وله شواهد من حديث حذيفة وجرير وغيرهما عند أحمد وغيره

٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين- لابن القيم الجوزية – ص١٥٧

٣- سورة الأنعام – الآية ٤٣-٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن حذيفة رضي الله عنه رفعه: ((يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغريـــق)) [١].

وقد حث الناصح ﷺ على الدعاء كثيرا من ذلك قوله: ﷺ ((لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد)) [٢].

وقال ﷺ: ((لا يرد القدر إلا الدعاء)) [٣].

وقال ﷺ ((من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء)) [٤].

وقال ﷺ ((والدعاء ينفع مما قد نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة)) [٥].

ودعوة المضطر مجابة قال الله تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾[٦] لأن المضطر صادق في توجهه مخلص ليس في قلبه غير الله، حتى الكافر أجاب الله دعوته في حال الاضـــطرار ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [٧].

وما قوبلت الشدائد وكشفت بمثل اللجوء إلى من بيده الأمر كله ، فهو الذي قدر البلاء، وعاقب بالمصائب والمحن، وهو الوحيد القادر على رفعها والتلطف في وقوعها.

١- المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابوري ج١– ص٦٨٧ وقال: صحيح على شرط الشيخين

٢- المرجع السابق ج١– ص٦٧١ وقال: صحيح الإسناد، ورواه ابن حبان في صحيحه

٣- المرجع السابق ج١– ص٦٧٠ وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي

٤- المرجع السابق ج١– ص٧٢٩ وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي

٥- المرجع السابق ج١– ص٦٦٩ وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي

٦- سورة النمل – الآية ١٢

٧- سورة العنكبوت – الآية ٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- التوبة النصوح والاستغفار

من أسباب النجاة: التوبة النصوح وذلك بترك الذنوب والعزم على عدم العودة إليها مع النـــدم ورد المظالم والاستغفار فهذا من أسباب منع العذاب ورفعه، قـــال الله تعـــالى:﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١].

والتوبة والاستغفار سبب لنيل رحمة الله تعالى وحصول الخير والبركات قال نوح عليـــه الـــسلام قومـــه:﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾ [٢] وقال صالح عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٣] وقال شـــعيب عليـــه السلام لقومه﴿ وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [٤].

كان خير البشر ﷺ يكثر من الاستغفار قال ابن عمر رضي الله عنهما: ((كنا نعد لرســـول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم)) [٥].

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: ((سبحان الله وبحمده، أســـتغفر الله وأتوب إليه)) [٦].

والاستغفار باللسان دون ترك الذنب لا يكفي قال ابن القيم ـرحمه اللهـ (وأما من أصـــر علـــى الذنب وطلب من الله مغفرته فهذا ليس باستغفار مطلق ولهذا لا يمنع الذنب) [٧]

١- سورة الأنفال – الآية ٣٣

٢- سورة نوح- الآيات ١٣-١٢-١١

٣- سورة النمل – الآية ٤٦

٤- سورة هود – الآية ٩٢

٥- سنن الترمذي – كتاب الدعوات – باب ما يقول إذا قام من المجلس – ح٣٤٣٤ – ج٥ ص٤٩٤ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. وصححه الألباني

٦- صحيح مسلم- كتاب الصلاة –باب ما يقال في الركوع والسجود- ح ٤٨٤- ج١ ص٣٥٠

٧- مدارج السّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين – ابن القيم الجوزية – ج١ ص٣٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- الخوف من نقمة الله وعقوبته

يجب الإيمان بنصوص الشرع والخوف من نقمة الله وعقوبته، فهذا خير البشر ﷺ تفطرت قدماه من قيام الليل وجاهد في الله حق جهاده يخشى من حلول عقوبة.

في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: ((اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به)) قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سري عنه، فعرفت ذلك عائشة رضي الله عنها فسألته فقال رسول الله ﷺ: ((لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [١]. [٢]

هذا خوفه ﷺ مع أن الله جل وعلا يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [٣].

وهذا عمر رضي الله عنه يربط بين الزلزلة والمعصية: أخرج ابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في سنن عن صفية بنت أبي عبيد قالت: (زلزلت الأرض على عهد عمر حتى اصطفقت السرر،فخطب عمر الناس فقال: أحدثتم لقد عجلتم، لإن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم) وإسناده صحيح. [٤].

أما الآمنون من مكر الله ونقمته فقد ذمهم الله بقوله: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ أو أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [٥].

١- سورة الأحقاف – الآية ٢٤

٢- صحيح مسلم–كتاب صلاة الاستسقاء – باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر– ح ٨٩٩– ج٢ ص٦١٦

٣- سورة الأنفال – الآية ٣٣

٤- (انظر لمزيد البحث عن موضوع الزلزلة : رسالة السيوطي : كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة)

٥- سورة الأعراف – الآية ٩٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتأكد الخوف والحذر كلما كثرت المنكرات وتوالت علينا النذر ممن له الخلق والأمر ممن يقـــول للشيْ كن فيكون سبحانه وتعالى.

٦- صلاح القلب واستقامته

ليس المقصود من هذا الموضوع نجاة البدن فقط، أو طلب النجاة في الدنيا.. بل الأهم من ذلك صلاح القلب أولا، وإذا صلح واستقام حصلت نجاة البدن والقلب جميعا في الدنيا والآخرة. أما إن كان القلب فاســـدا قـــد استولى عليه اتباع هواه وطلب ما يحبه ولو كرهه الله، فقد تعرض لسخط الله وعقابه، ومهما عمل من حيلـــة لنجاة بدنه من الكوارث والفواجع فلا يمنع عنه عذاب الله، إذا قدر عليه بذنبه ولو جعل منزله نم حديد مؤسس في أعماق الأرض؛ لأنه أهمل الوقاية الشرعية، لو نجاه الله في الدنيا فقد عرض نفسه لعذاب الآخرة وهو الأشد والأنكى، قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [١].

ولهذا لما حصلت الزلزلة لم يخطب عمر رضي الله عنه بتوجيه الناس إلى الملاجئ أو تأسيس البناء في مواصـــفات معينة، بل وجه إلى الأهم فأمرهم بالتوبة؛ لأن سبب الزلزلة معصية. وهكذا قال ابن مسعود رضي الله عنه عند الرجفة: (إن ربكم يستعتبكم يطب منكم الرجوع إلى ما يرضيه).

أما الاهتمام المادي لنجاة البدن فقط وطلب البقاء فمن صفات الكفار قال الله تعـــالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [٢].

أما المؤمن فيسعى إلى إرضاء الله ولو أدى إلى إزهاق نفسه، وتلف بدنه كما يحصل في الجهـــاد في ســـبيل الله ، وعلى كل لا منافاة شرعا بالجمع بين اتخاذ الأسباب الشرعية والأسباب المادية، لطلب الأمن والسلامة.

٧- الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال

الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال والصدقة والإحسان يدفع البلاء.

١- سورة الشعراء – الآية ٨٩

٢- سورة البقرة – الآية ٩٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر) [١].

وتفريج كربة المسلم تفرج كربة يوم القيامة قال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لايظلمه، ولا يسلمه (لعدوه)، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة) [٢]. أما الجبن والبخل وخذلان المجاهد في سبيل الله فتنذر بقارعة، عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله سبحانه بقارعة قبل يوم القيامة)) [٣].

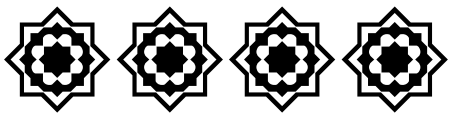

١- المعجم الكبير – للإمام ابوالقاسم الطبراني – ج٨ ص٢٦١ وحسنه الألباني

٢- صحيح البخاري –كتاب الإكراه– باب يمين الرجل لصاحبه – ح ٦٥٥٦– ج٦ ص٢٥٥٠ ،
وانظر صحيح مسلم–كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم الظلم – ح ٢٥٨٠– ج٤ ص١٩٩٦

٣- سنن ابي داوود – باب كراهية ترك الغزو – ج٣ ص١٠ ، وسنن ابن ماجة – باب التغليظ في ترك الجهاد – ج٢ ص٩٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الإنذارات بين القبول والرفض

- المبحث الأول : أقوام الأنبياء السابقين
- المبحث الثاني :المنذرون في عهد الرسول ﷺ
- المبحث الثالث : عالمية الإنذار والدعوة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أقوام الأنبياء السابقين

❁ المطلب الأول : الأقوام التي استجابت للنذر

❁ المطلب الثاني : الأقوام التي أعرضت عن النذر

❁ المطلب الثالث : مظاهر الإعراض عن الإنذار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين يدي المبحث:

إن الله ينذر العباد بالآيات السمعية ويخوفهم بها أليم عقابه ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا الله﴾ [١]، غير أن بعض البشر ربما طغت على قلوبهم وعقولهم حجب تحول دون التدبر أو التأثر بالآيات السمعية، فمن رحمة الله تعالى بهم أنه أرسل لهم كذلك الآيات العينية، لعلها ترفع الحجب وتزيل الغشاوة ﴿.. وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾ [٢] وفي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يخوف الله بهما عباده، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس، فإذا رأيتم منها شيئا فصلوا وادعوا الله حتى يكشف ما بكم) [٣].

والناس متباينون منهم من تكفيه الإشارة، ومنهم من لا يفهم إلاّ بالشرح وتوضيح العبارة، ومنهم من لاينقاد إلاّ إذا زجر زجراً، وآخر لا يعتبر إلاّ إذا رأى قارعة حلت بداره أو نزلت بجاره، ثم يأتي في المؤخرة صنفان من شرار الخلق أحدهما لا يرعوي إلاّ حين الغرغرة إذا عاين الموت وعندها ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [٤]، وهؤلاء أستاذهم وأسوتهم فرعون الذي طغى وتجبر ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٥] قال الله: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞

١- سورة طه – الآية ١١٣

٢- سورة الإسراء – الآية ٥٩

٣- صحيح البخاري –كتاب الكسوف – باب الصلاة في كسوف الشمس – ح١٠٠١- ج١ ص٣٦٥ ، وانظرصحيح مسلم- كتاب الكسوف –باب صلاة الكسوف- ح ٩٠١- ج٢ ص٦١٨

٤- سورة الأنعام – الآية ١٥٨

٥- سورة يونس – الآية ٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [١]، والصنف الثاني ﴿أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ﴾[٢]، ابتلاه الله بالحسنات وبالسيئات فلم يرجع، أراه الآيات السمعية وأجرى له الآيات العينية فلم يرعوي، مهله وأمهله، ثم استدرجه فأخذه أخذ عزيز مقتدر، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۞ فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۞ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣].

وهذا نوع من التأثر بمن غفلوا عن آيات الله، حري بالمسلم أن يبتعد عنه، ولا يفهم من هذا إنكار أسباب هذه الظواهر، ولكن الإنكار على من أغرق في النظر للأسباب ونسي مسببها ومجريها في الوقت الذي يشاء على غير طبيعتها.

فالمؤمنون العقلاء يعتبرون بالآيات السمعية، ودونهم مرتبة؛ من لا يعتبر إلاّ بالآيات العينية، وهؤلاء قد تكون الآيات العينية لهم نعماً يكفر الله بها عن أناس، وتدكر بها أمم فترجع إلى ربها، كما أنها قد تكون سخطاً وعقاباً لمن أمن مكر الله وعذابه، فأعرض عن الآيات السمعية والعينية، والسعيد من وعظ بغيره، فبَادر بالتوبة والإنابة، ومسكين مسكين، من ظن أن الأمر بالتوبة لا يشمله، أو أن الموت بعيد عنه ، ولازال معه فسحة من حياة ليتوب ويرجع. [٤]

١- سورة يونس – الآية ٩٢

٢- سورة الجاثية – الأية ٢٣

٣ - سورة الأنعام – الآية ٤٥-٥٥

٤- انظر بحث الزلزال – أ. د .ناصر بن سليمان العمر– ص٣– ٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الأقوام التي استجابت للنذر

قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١)

ينبغي أن نفرق في بداية هذا المطلب بين أمرين:

الأمر الأول: أن يؤمن ويستجيب القوم الموجه لهم الإنذار، بمعنى أن يؤمن كل أفراد القرية المنذرة ، وهذا لم يحدث – فيما ورد لنا في القرآن الكريم وصحيح السنة – إلا قليلا جدا.

وذلك مثل ما حدث لقوم يونس كما في قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٢)

" وروي في قصة قوم يونس عن جماعة من المفسرين: أن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس عليه السلام يدعوهم إلى الإسلام وترك ما هم عليه فأبوا ؛ فقيل : إنه أقام يدعوهم تسع سنين فيئس من إيمانهم؛ فقيل له: أخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث ففعل، وقالوا: هو رجل لا يكذب فارقبوه فإن أقام معكم وبين أظهركم فلا عليكم، وإن ارتحل عنكم فهو نزول العذاب لا شك ؛ فلما كان الليل تزود يونس وخرج عنهم فأصبحوا فلم يجدوه فتابوا ودعوا الله ولبسوا المسوح وفرقوا بين الأمهات والأولاد من الناس والبهائم، وردوا المظالم في تلك الحالة. وقال ابن مسعود: وكان الرجل يأتي الحجر قد وضع عليه أساس بنيانه فيقتلعه فيرده؛ وعن ابن عباس أنهم غشيتهم ظلة وفيها حمرة فلم تزل تدنو حتى

١- سورة الأعراف – الآية ٩٦

٢- سورة يونس – الآية ٩٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجدوا حرها بين أكتافهم.." [١] وقال الطبري: خص قوم يونس من بين سائر الأمم بأن تيب عليهم بعد معاينة العذاب[٢]؛ وقال الزجاج: إنهم لم يقع بهم العذاب، وإنما رأوا العلامة التي تدل على العذاب ، ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الإيمان[٣] .

قال القرطبي : قول الزجاج حسن ؛ فإن المعاينة التي لا تنفع التوبة معها هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون ، ولهذا جاء بقصة قوم يونس على أثر قصة فرعون لأنه آمن حين رأى العذاب فلم ينفعه ذلك ، وقوم يونس تابوا قبل ذل. [٤]

الأمر الثاني: إيمان أعداد قليلة من القوم، وهم في العادة من المستضعفين، والفقراء، ثلة من البشر لم يقف بينها وبين إنذارات الله سدود المال أو السلطان، أو الجاه،والترف والهيلمان.

قلة مستضعفة، مضطهدة من أقوامها، لكنها متمسكة بثوابتها، صابرة على ظلم أقرب الناس لها، حتى يأتي أمر الله، وتسطع شمس الإنذار المبين، والإهلاك والاستئصال العقيم، فينجي الله الذين اتقوا ويمحق الكافرين.

وهذه الثلة المؤمنة، الصابرة، المجاهدة، لم يتركها قومها، على طول المسيرة البشرية، بل جوبهت بالتعذيب والإهانة والاضطهاد، ويتضح ذلك جليا في قصة أول المرسلين – نوح عليه السلام – مع قومه، فهم أول من وضع قواعد فقه (ما نراك وما نرى) في بداية المسيرة البشرية، فبعد أن قالوا لنوح عليه السلام: ﴿مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا﴾ ظنا منهم أن الرسالة لا تكون إلى في جنس أكرم من الجنس البشري كالملائكة النوريين، أو الجن الناريين.

١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، – العلامة مجد الدين محمد الفيروزآبادي – ج٣ ص٨٨

٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن– ابن جرير الطبري – ج٨ ص٩٠

٣- انظر تفسير القرآن العظيم – عماد الدين ابن كثير – ج٥ ص٤٧

٤- الجامع لأحكام القرآن– محمد القرطبي – ج٤ ص٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انتقلوا بعد ذلك إلى أتباعه الذين آمنوا برسالته وقالوا: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [١] قال المفسرون: الرذل أي الخسيس الحقير من كل شيء [٢]. لقد قالوا له ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا كالباعة والحاكة وأشباههم، ولم يتبعك الأشراف ولا الرؤساء منا، ثم هؤلاء الذين اتبعوك، لم يكن عن ترو منهم ولا فكر ولا نظر بل بمجرد ما دعوتهم أجابوك، ولهذا قالوا. ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [٣] لقد نظروا إلى أتباع نوح عليه السلام. بمنظار الطبقة المنتفخة الجيوب والبطون.

وبالطبع فان الملتفين حول نوح عليه السلام والمؤمنين به لم يكونوا أراذل ولاحقراء،ولكن بما أن الأنبياء ينهضون للدفاع عن المستضعفين قبل كل شي ء، فأول جماعة يستجيبون لهم ويلبون دعوتهم هم الجماعة المحرومة والفقيرة ،..

ثم قالوا بعد أن فرغوا من تحقير أتباع نوح: ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ أي أن دعوتكم لنا ونحن عندنا ما نتمتع به من مزايا الحياة الدنيا كالمال والبنين والقوة. إنما تستقيم لو كان لكم شيء من الفضل تفضلون به علينا من زينة الحياة الدنيا أو علم من الغيب، حتى يوجب ذلك خضوعا منا لكم، ونحن لا نرى شيئا من ذلك عندكم. [٤]

وهكذا اتهموا نوحا عليه السلام بالتآمر عليهم عندما قالوا: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [٥] واتهموه هو وأتباعه بنفس التهمة عندما قالوا: ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [٦]

١- سورة هود – الآية ٢٧

٢- تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ج١١ ص٤٤٢

٣- الميزان في تفسير القرآن – للعلامة محمد حسين الطباطبائي- ج١٠ ص٢٠٢

٤- الميزان في تفسير القرآن –الطباطبائي- ج١٠ ص٢٠٤

٥- سورة المؤمنون – الآية ٢٤

٦- سورة هود – الآية ٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الشذوذ والانحراف في قانونهم نظام وقاعدة، وغيره استثناء، ومن يقترب من القاعدة بماء نظيف فهو خارج عن القانون، لقد اتهموا الدعوة بأنها دعوة الجياع الذين يريدون الاستيلاء على الطعام وزخرف الحياة. ولوحوا إلى نوح عليه السلام بأن يطرد هؤلاء من حوله. نظرا لخطورتهم على المدى البعيد كما يعتقدون يقول تعالى:

﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ* قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ* وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ* إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [١] قال المفسرون :لقد ذكروا له أن متبعيه من العبيد والفقراء والسفلة وأرباب الحرف الدنيئة. فنفى عليه السلام علمه بأعمالهم قبل إيمانهم به[٢] وقال وأي شيء يلزمني من أتباع هؤلاء لي، ولو كانوا على أي شيء كانوا عليه، لا يلزمني التنقيب عنهم والبحث والفحص، إنما علي أن أقبل منهم تصديقهم إياي وأكل سرائرهم إلى الله عز وجل [٣]. وقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ كأنهم سألوا منه أن يبعدهم فقال: لا شأن لي إلا الإنذار والدعوة .فلست أطرد من أقبل علي وآمن بي [٤] فمن أطاعني واتبعني وصدقني كان مني سواء كان شريفا أو وضيعا. جليلا أو حقيرا [٥] وفي مجمل رده عليه السلام كما جاء في سورة هود قال: ﴿وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ [٦]

١- سورة الشعراء – الآيات: ١١١ – ١١٥.
٢- انظر الميزان في تفسير القرآن –الطباطبائي- ج١٥ ص٢٩٦
٣- انظر تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ج٢ ص٣٤٠
٤- انظر الميزان في تفسير القرآن –الطباطبائي- ج١٥ ص٢٩٦
٥- انظر تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ج٣ ص٣٤
٦- سورة هود – الآيتان: ٢٩ – ٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال المفسرون: لقد أطلق قومه المترفون على أتباعه لفظ الأراذل. فغير عليه السلام اللفظ إلى الذين آمنوا تعظيما لإيمانهم وارتباطهم بربهم. ورفض أن يطردهم من عنده. وعلل ذلك بأن الذين آمنوا لهم يوما يرجعون فيه إلى الله. فيحاسبهم على أعمالهم فالملأ ينظر إلى أتباعه على أنهم أراذل ولا يملكون مالا أو جاها، وهذه نظرة قاصرة، فالحياة الدنيا عرض زائل وسراب باطل. ولا تخلو من خصال خمس: لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر، وهذه الخصال يتعلق بها أو ببعضها هوى الإنسان، وهي أمور زائلة لا تبقى للإنسان. وعندها لا يبقى إلا عمل الإنسان. وهذا العمل سيظهر جليا يوم القيامة؛

والذين آمنوا سيعرضون على الله فيحاسبهم، ولا يملك أحد أن يحاسبهم سواه... [1]

"ثم قال لهم: ﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ أي من يمنعه من عذاب الله إن طردهم من عنده، أفلا يتذكرون أن هذا العمل إذا تم يكون ظلما؟ والله تعالى ينتصر للمظلوم من الظالم وينتقم منه، والعقل جازم بأن الله سبحانه لا يساوي بين الظالم والمظلوم، ولايدع الظالم يظلم دون أن يجازيه على ظلمه بما يسوءه ويشفي به غليل صدر المظلوم والله عزيز ذو انتقام.

لكن القوم لا يفقهون قولا، فدستور التحقير الذي وضع الشيطان أصوله جرى في عروقهم مجرى الدم، فهم قادة عالم اللعب واللهو والزينة وهم أساتذة في التفاخر، فإذا جاءهم منهج من غيرهم واتبعه عمالهم كان في ذلك شقاؤهم.

لهذا وقفوا منذ البداية في موقف الصد عن سبيل الله، وتبني الأشراف ثقافة تشربها العامة والغوغاء بسهولة، ثقافة تقول لهم: لا تضيعوا وقتكم أمام دعوة لا طائل من ورائها! ثقافة تحرك لسانها

١- انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – محمد بن محمد العمادي أبو السعود – ج٤ ص ٢٠٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بكلمات عذبة تضمر خدعا معسولة خدع معسولة تلفها أحابيل ماكرة. ما إن تسمعها آذان الغوغاء حتى تحتضنهما قلوبهم وتدافع عنها سواعدهم، وكفى بالسواعد أن تدافع عن نظام الملأ! ذلك النظام الذي يهدده أراذل أخساء على رأسهم بشر يدعي أنه يوحى إليه. ويطالب القوم بإتباعه وطاعته، وهو– أي الرسول – وهم – أي الأراذل – لا يملكون لعبا ولا لهوا ولا زينة".[1]

والخلاصة أن فقه التحقير والانتقاص الذي وضعه الشيطان ورعاه كفار قوم نوح في بداية الطريق. كان بجميع المقاييس كارثة على المسيرة البشرية فيما بعد لأنه كان عمود عتيق على طريق الانحراف والصد عن سبيل الله، وأسس لفقه المواجهة لدعاة الحق ونذر رب العالمين، والمؤمنين المستجيبين لهم.

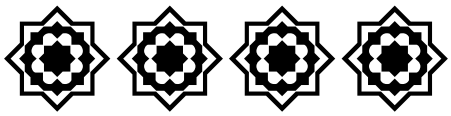

١- الحقيقة الشرعية في تفسير ألفاظ القرآن العظيم والسنة النبوية – محمد بن عمر بازمول – ج٣ ص ١٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الأقوام التي أعرضت عن النذر

لا يمكن أن يعادي المسلمين والإسلام الحق الذي يعرضه منهاج الله إلا المجرمون الظالمون المعتدون المفسدون في الأرض . وباستعراض التاريخ البشريّ نجد هذه الحقيقة ناصعة جليّة ، ونجدها كذلك مبسوطة في منهاج الله بصورة مفصلة واضحة.

يعرّفهم القرآن الكريم بخصائصهم النفسية والفكرية والخلقية ، ويطلق عليهم الأسماء التي يكشف كل اسم منها صفة نفسية أو فكرية أو خلقية . إنهم العصابة أو العصابات التي تعبد مصالحها المادية قبل أيّ شيء ، وتضع مصالحها المادية فوق كل شيء . إن مصالحها المادية هي الوثن الأول والصنم الأكبر الذي يعبدونه من دون الله . ولا يمتنعون بعد ذلك عن استخدام الدين ، أي دين ستاراً يتخفون خلفه ، أو أداة يحركون بها قطعانهم ، أو تجارة يرجون بها الدنيا وزينتها . إنهم الذين يريدون أن يجمعوا الدنيا بين أيديهم ، ليُترفوا فيها ، ويتمتّعوا بها ، إنهم هم الذين يقفون في وجه كل نذير ، ويصدون عن سبيل الله. [١]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ۞ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [٢]

ولولا أن مضت سنة الله في الأرض بأن يّظل في الأرض أولو بقية ينهون عن الفساد ، لطغى المجرمون في التاريخ كله وما بقي للإيمان من ذكر:

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِى الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [٣]

١- أصناف الناس ومواقفهم من دين الله – الشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي

٢- سورة سبأ – الآية ٣٤،٣٥

٣- سورة هود – الآية ١١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه العصابة أو العصابات اكتسبت من خلال تجاربها خبرة جعلتها تعتقد أن الذي يقف أمام ظلمها وعدوانها و جرائمها وإفسادها في الأرض هو الإسلام وحده وجنوده الصادقون مع ربهم ودينهم وأمتهم . علموا من تجاربهم أن الإسلام كما أُنزل على محمد ﷺ لا يُسَاوَم على حق ، ولا يقبل باطلاً ، ولا يسمح بظلم ولا عدوان ولا جريمة .

لقد وجدت هذه العصابات المجرمة أنها قادرة على شراء الضمائر الخائرة والنفوس المريضة ، والمذاهب المنحرفة ، والقوى المضللة ، إلا الإسلام فإنه حق لا يقبل إلا الحق ، ولا سبيل إلى التنازل عن الحق . لقد رأوا أن الإسلام يجردهم من متعة الفجور ولهو الترف واستعباد الشعوب ، وإذلال الإنسان ، ونهب الثروات من الأرض كلها لتصبّ في جيوبهم وحدهم ، أو يتنازعوا عليها هؤلاء كيف يرضون عن دين يمنعهم من هذا الظلم ويجردهم من هذه المتعة الحرام واستمع إلى قوله تعالى:

شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (١)

وتدبّرْ قوله سبحانه وتعالى : ﴿... كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ...﴾ ! إلى ماذا كان يدعوهم ؟! كان يدعوهم إلى ((لا إله إلا الله محمد رسول الله)) . فأدركوا أن هذا هو الحق الذي يمنع الباطل الذي هم فيه ، فكَبُر عليهم يومئذ ، وكَبُر عليهم اليوم وسيكَبُر عليهم غداً .

هذا هو السبب الرئيس الداخل في أعماق نفوس هؤلاء المجرمين ، والسبب الذي يجعلهم يكرهون

١- سورة الشورى – الآية ١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام وأهله . إنهم ماضون في نهجهم هذا مع الزمن كله ، حتى يردُّوا بعض المسلمين عن دينهم إن استطاعوا ، أو يفتنوهم . ولن تتغيّر الأهداف من نهجهم ولكن قد تتغير الأساليب .

﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١]

هذه الطبقة المجرمة لا تلتزم بدين واحد إلا دين المصالح المادية ، ولكنها قد تكون في أصلها منتسبة للنصرانية أو اليهودية أو الإسلام ، أو أي مذهب وثني ، أو للكفر الصريح . وليست من قومية واحدة ولا جنس بشري واحد . أمام المصالح المادية تذوب خلافات الجنس والقومية والدين . ولا تثور هذه القضايا إلا عند حاجتها لدعم مصالحهم المادية . فيستغلون الدين والعنصرية والقومية لإثارة النوازع أو الخلافات كلما استدعى الأمر ذلك .. [٢]

"من خلال هذا التصور الذي نلمسه حقيقة واقعة في التاريخ البشري نجد أن هنالك طبقتين من الناس في هذه المجتمعات بصورة عامة، يخرج عنهما القليل من الناس . هاتان الطبقتان هما الطبقتان اللتان يصفهما القرآن الكريم وصفاً مفصلا في كثير من السور والآيات ، ويسميهما :

المستكبرين والضعفاء أو المستضعفين ،

أو الذين اتُّبِعُوا والذين اتَّبَعُوا ،

أو الكبراء و الأتباع .

ولنتدبّر بعض الآيات الكريمة التي تتحدث عن هؤلاء وهؤلاء :

١- سورة البقرة – الآية ٢١٧

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – عبدالله البيضاوي – ج١ ص٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ۞إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ۞ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (١)

إن هذا هو الداء القاتل الأول في حياة البشرية ، حين تتكون طبقة تستأثر بحب الناس حبّاً أكثر من حبهم لله ، فيكون السادة الكبراء أو المستكبرون من ناحية والأتباع الضعفاء المستضعفون من ناحية أخرى . ويكون مصير الفريقين إلى النار". (٢)

وكذلك قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا۞رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾ (٣)

وكذلك قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ۞ **قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ۞وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۞وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ۞وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾** (٤)

١- سورة البقرة – الآية ١٦٥،١٦٧

٢- القرآن والطبائع النفسية – الأستاذ الشيخ محمد صالح العماري – ص١٠٥

٣- سورة الأحزاب – الآية ٦٧،٦٨

٤- سورة سبأ – الآيات ٣١ إلى ٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يكن ذلك النهج من المعاندة فريداً!!، إذ ووجه به وبمثله كلُّ نبي من الأنبياء؛ وكل رسول من الرسل، بل أصبح سُنةً بشريةً؛ كثيراً ما رسمت صورة العلاقة بين الإيمان ونقيضه، وقد دعا الله عز وجل القوى الفاعلة في مسيرة الإيمان وسماها بـــ "النذير" وهي القوى التي قد يمثلها: (الرســـول، النبي، المؤمن) بينما جُعل "المترف" ممثلاً للنقيض في هذه العلاقة، والـــذي قـــد يمثلـــه (الكـــافر والمشرك...) فقال عزّ اسمه:

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (١)

وهذه الطبقة المترفة ترتعد فَرَقاً من أي شعاع من نور الحق ولا تهنأ ما لم تضع المعوقات والعراقيـــل في طريق الدعاة المنذرين(٢)، قـــال تعـــالى : ﴿اللّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ۝ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَـئِكَ فِى ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾ (٣)،

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (٤)

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (٥)

١- سورة الزخرف – الآية ٢٣

٢- انظر كتاب الكبر داء بلا دواء – محمد خيري الهواري – ص٣٣-٣٤

٣ – سورة إبراهيم – الآية ٢-٣

٤- سورة إبراهيم – الآية ٩

٥- سورة إبراهيم – الآية ١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأمل مصداق هذا في حديث ابتداء الوحي حين أتت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها برسول الله ﷺ إلى ابن عمها ورقة بن نوفل فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة:" هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك" فقال رسول الله ﷺ:" أوَمُخرِجيَّ هم؟! " قال :"نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي" [١] فهذه إشارة واضحة إلى أن هذه سنة من سنن الله تعالى في رسله ومن أُرسلوا إليهم، وتوجيه للنبي صلوات الله وسلامه عليه ليكون مستعداً لهذا الحمل الثقيل، وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلا﴾ [٢].

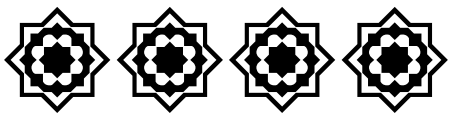

١- صحيح البخاري – كتاب بدء الوحي – باب كيف كان بدء الوحي على الرسول ﷺ – ح ٣ – ج١ ص٤

٢- سورة المزمل – الآية ٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: مظاهر الإعراض عن النذر

وفيما يلي تفصيل لما جوبه به دعاة النور، ونذر العلي الكبير من معوقات واعراض من أقوامهم :

أولاً : حب الدنيا على الآخرة

وقد جاء هذا وصفاً للكافرين في قوله تعالى :" وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ﴾، وهذا المعوِّق يمكن اعتباره في الحقيقة الداء الأصيل لكل من وضع أمام الدعوة عائقاً أو اعترض على إنذاراتها، لأنهم (يقدمونها [أي الدنيا] ويؤثرونها عليها [أي الآخرة] ويعملون للدنيا ونسوا الآخرة وتركوها وراء ظهورهم) [١]، فالذي يعمل للدنيا يتخبط في كل أوديتها ويسير وراء كل هوى، فكلما عارض الشرعُ ودعوةُ الحق هواه أخذ يضع من العوائق والعقبات ما يحجب دعوة الحق عنه لتخليَّ بينه وبين هواه، وهذا عندي هو وجه كون الدنيا وزخرفها وسلطانها وهيلمانها هي العائق الأصيل أمام تقبل الكفار والمعاندين لنذر رب العالمين، فهو يتعدي كونه مانعاً من قبول الفرد للنذر وتلقيها إلى تجنيد هذا الفرد تحت إمرة إبليس للوقوف في طريق الدعوة بشتى السبل كما سيلي؛

ثانياً : الصد عن سبيل الله

وسبيل الله هنا بمعنى (إتباع الرسل) [٢]، فهؤلاء الكفار لا يكتفون برفض دعوة الرسل والاستهزاء بإنذاراتهم لهم ولكنهم يصرفون الناس عن إتباع ما جاءت به الرسل، وهذا الصد يكون بالرفض تارة وبالإكراه تارة وبالتهديد تارة وبالتشويه والتحريف تارة كما بينت الآية في قوله تعالى:﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ أي (يحرصون على تعجينها [أي سبيل الله] وتقبيحها للتنفير منها)

١- تفسير القرآن العظيم – لأبي الفداء عماد الدين ابن كثير – ج٤ ص٥٩٦ وما بين قوسين من كلامي

٢- تفسير القرآن العظيم – لأبي الفداء عماد الدين ابن كثير– ج٣ ص٣٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[١]، ولما كان دأب هؤلاء هو التشهير بالدعاة والمنذرين فقد رد عليهم القرآن بمثل ما فعلوا فشهَّر الله تعالى بهم وفضحهم على رؤوس الأشهاد وبيَّن أنهم معادون لمولاهم ومعادون للحق ومعادون لأنفسهم في اعتراض دعوة الرسل وتنفير الناس منها، ولقد ذكر الله تعالى أمثال هؤلاء في غير موضع من القرآن، فهذه الآية نظير قوله تعالى :﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٢]، فكان جزاء هؤلاء من جنس عملهم ولبئس ما عملوا.

ثالثاً : الاستهزاء بالرسل

وهذا مسلك آخر لهؤلاء الكفار وهو دليل على إفلاس حججهم بل عدمها، إذ لو كانت لهم حجة من المعقول أو أثر صحيح منقول لخاصموا به الرسل، ولكن لما أعيتهم الحيلة جحدوا ﴿فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ﴾، ولقد تعددت أقوال أهل التفسير في المراد من هذا الوصف، وذكر منها الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى أن معناها أن الكفار عضوا على أناملهم غيضاً مما جاء به الرسل، أو أنهم فعلوا ذلك من العجب لما سمعوا من دعوة الرسل، أو أنهم إنما يشيرون بأيديهم إلى أفواه الرسل ليسكتوا عما جاءوا به، أو أنهم كذبوهم بأفواههم [٣] إضافة إلى أقوال أخرى، [٤]، وأول الأقوال مأثور عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ولعله أصح الماثور في الآية إسناداً، ووجهه ابن جرير الطبري بقوله تعالى: ﴿هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص٣٧٠

٢- سورة آل عمران – الآية ٩٩

٣- وهذا على أن في بمعنى الباء، ذكره في أضواء البيان

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي – ج٢ ص٥٨-٥٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١].وهو يوحي بشيء من الاستهزاء والتهكم وهذا مشاهد ومعروف عند الناس فترى الرجل إذا تكلم بكلمة لا يحبها القوم وضعوا أيديهم على أفواههم وتهكموا وربما تبسموا أو ضحكوا استخفافاً واستهزاءً بما يقول، وهذا لا يتعارض مع ما أُثر عن ابن مسعود رضي الله عنه بل يكون ما ذكره من عضهم على الأنامل غيظاً في حال السر، واختلائهم ببعضهم البعض كما ذكر تعالى:﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [٢]، ويكون الاستهزاء والاستخفاف والتهكم في الملأ والعلن، وهذا أبلغ في الصد عن سبيل الله من إظهارهم الغيظ من الرسل.

رابعاً : إثارة الشكوك والشبهات

كما في قوله تعالى :﴿ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، وردت عليهم الآية رداً حاسماً في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [٣]، ذلك أن هذه الشبهة شبهة واهية لا تستحق النقاش والجدال فكان كافياً في الرد عليها تقرير ما هو مستقر في الفطر السليمة والعقول الصحيحة، ولكن الغرض هنا التنبيه على مدى انحطاط هؤلاء الكفرة الصادين عن سبيل الله والمعاندين لنذره فهم لا يتورعون عن إثارة الفتنة والشبهة مهما كانت الحقيقة بدهية في العقول، ولكن ما تقول فيمن جعل الله في قلبه مرضاً وعلى بصره غشاوة وفي أذنه وقر نسأل الله السلامة والعافية.

خامساً : الإيذاء الحسي والإخراج من الأرض

وهذا التهديد الذي واجهت به أقوام الرسل دعاتهم ومنذريهم كما حكت الآية تهديدهم: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾، ولا شك أن هذا التهديد يعتبر من المعوقات المهمة

١- تفسير القرآن العظيم – ابن كثير– ج٤ ص٦٠١ بتصرف

٢- سورة آل عمران – آية ١١٩

٣- سورة إبراهيم – الآية ١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لانتشار الدعوة وتقبل الناس للنذر، فالمرء مجبول على حب موطنه والأنس به وكراهة الإخـــراج منه، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الحَزْوَرَة فقال:" والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت" [١]، ولقد فصلَّت آيات أخرى في كتاب الله تهديد الكفار هذا لرسلهم، فجاء قوله تعالى عن قوم شعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ [٢]، وقوله تعالى عن قوم لوط: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [٣]، وقال تعالى عـــن قـــريش : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [٤]،[٥] فهذا تنبيـــه للرسل المنذرين وللدعاة من بعدهم إلى عِظم ما سيقابلهم به قومهم، وأن هذا يجب ألا يثنيهم عن المضي قُدماً في أداء الرسالة، والله تعالى متكفل بأولئك ولئن مكروا مكراً فالله تعالى محيطٌ بمكرهم لا محالة.

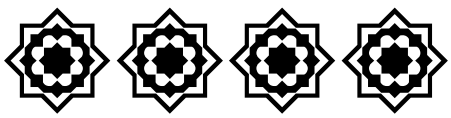

١- سنن الترمذي – كتاب المناقب – باب فضل مكة – ح٣٩٢٥- ج٥ ص٧٢٢ وقال أبو عيسى : حديث حسن غريب صحيح ، والحزورة مكان بسوق مكة

٢- سورة الأعراف – الآية ٨٨

٣- سورة النمل – الآية ٥٦

٤ - سورة الأنفال – الآية ٣٠

٥- انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي – ج٢ ص٦٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

موقف المنذرين في عهد الرسول ﷺ

- المطلب الأول : أهل مكة (بين المستجيب والمنكر)
- المطلب الثاني : أهل المدينة (بين المؤمن والمنافق)
- المطلب الثالث : أهل الكتاب
- المطلب الرابع : كفار العرب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول : أهل مكة (بين المستجيب والمنكر)

بُعثَ رسول الله ﷺوهو يضع في حسابه أنَّ دعوته ستجابه بالرفض والتحدّي دون أدنى شكٍّ ، فعرب الجاهلية تشرَّبت قلوبهم بعبادة الأوثان ، ورسول الله ﷺتشغله هموم التبليغ ، وخاصة انَّه كان يتمنَّى أن يسارع في الاستجابة له أهله وعشيرته ، وكلُّ من يتَّصل به بنسب أو سبب ، لأنَّهم آله وعشيرته الذين يشكِّلون قوة مكينة ، لمكانتهم المرموقة في داخل مكَّة وخارجها ، فسيعود عليه إسلامهم بالنصر حتماً ، فيصبح مرهوب الجانب وفي منعةٍ من الأعداء الألدَّاء ، وهذه وسيلة متينة لتثبيت دعائم دعوته.

ومع كلِّ تمنِّياته تلك كان يخشى أيضاً أن يرفضوا دعوته إذا دعاهم لدين التوحيد ، فينضمُّوا إلى غيرهم من الأعداء والمكذِّبين والمستهزئين ببعثته ﷺ.

في تلك اللحظات الحاسمة دوّى صوت جبرئيل ليملأ أُذني النبي بالنذارة ، مبلِّغاً عن الله عزَّ اسمه قوله : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ* وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [١]. ألقاها على عاتقه الشريف ، وليس له مناصر ومعين غير نفر قليل مستخفّين بإيمانهم ، وكان هذا الحدث بعد مبعثه الشريف بثلاث سنين. [٢]

قال جعفر بن عبدالله بن أبي الحكم : « لَمَّا أنزل الله على رسوله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ اشتدَّ ذلك عليه وضاق به ذرعاً ، فجلس في بيته كالمريض ، فأتته عمَّاته يعُدنه ، فقال : « ما اشتكيتُ شيئاً ، ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين » [٣] ..

بعد ذلك عزم رسول الله ﷺ امتثالاً لأوامر الله تعالى على إنذار آله وعشيرته ودعوتهم إلى الله ، فجمع بني عبدالمطلب في دار أبي طالب ، وكانوا أربعين رجلاً ــ يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً

١- سورة الشعراء – الآيات ٢١٤-٢١٦

٢- انظر : المنهاج النبوي تربية وتنظيماً وزحفاً – الأستاذ عبد السلام ياسين – ص٥٠

٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود الألوسي – ج٤ ص٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـــ وكان قد قال لعلي عليه السلام : « اصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن » ، قال علي عليه السلام وهو ينقل هذا الحديث واصفاً قومه : « وإنَّ منهم من يأكل الجذعة ويشرب الفرق » [١] ، وأراد عليه السلام بإعداد قليل من الطعام والشراب لجماعتهم إظهار الآية لهم في شبعهم وريِّهم ممَّا كان لا يشبع الواحد منهم ولا يرويه [٢] .

فقال ﷺ : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل ، أكنتم مصدقي ؟ » قالوا : بلى ، أنت عندنا غير متهم ، وما جرَّبنا عليك كذباً ، فقال : « أني نذير لكم من بين يدي عذاب شديد » فقطع كلامه عمه أبو لهب ، وقال : تباً لك ! ألهذا جمعتنا ؟! ثم عاد فجمعهم ثانية ، فأعاد أبو لهب مثل قولته الأولى ، فتفرّقوا ، فأنزل الله تعالى عليه (تبت يدا أبي لهب وتب). [٣]

ولكنه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم لم ييأس رغم أن هذه البداية الظالمة من أهله وأقرب الناس إليه، كانت كفيلة بوأد الدعوة في مهدها، فهو الرسول المختار، الذي اصطفاه الله دونا عن سائر البشر ليكون خاتم أنبيائه وأشرف رسله، وخير من طلعت عليه الشمس فمضى متأسيا بإخوته الرسل وحمل هم هذه الدعوة، معتصرا ألمه في قلبه، صابرا محتسبا وعاود الكرة ﷺ بالأقربين ، ولكن هذه المرة ليس مع كل الأقربين ، وإنما كان يختار اختياراً ، وينتقي انتقاءً ، ويتوسم توسماً ، ويتفرس فراسة ، حتى يختار الأدنى والأقرب من هذا الدين بخلقه وسمته ورجاحة عقله وطهارة سلوكه . [٤]

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل – رقم الحديث ١٣٧١-ج١ ص١٥٩

٢- تفسير القرآن العظيم – لأبي الفداء عماد الدين ابن كثير- ج٣ ص٣٥١

٣- صحيح ابن حبان – محمد بن حبان البستي – ج١٤ ص٤٨٧

٤- انظر: الموسوعة الإسلامية الكبرى – موسوعة السيرة النبوية – موقع أم الكتاب على الشبكة العنكبوتية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فكان أول من اسلم من الرجال أبو بكر – رضي الله عنه – وقد ورد في كثير من الآثار أنه ما شرب خمراً ، وما سجد لصنم قط ، وكان أنسب قريش لقريش وكان أشهر رجالها في تجارتهم ، وكانت هذه الملامح هي ملامح الانتقاء التي رآها النبي ﷺ في أبي بكر ، فكان أول من دعاه من الرجال وأسلم.

وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب ، وكان لصيق النبي ﷺ ورفيقه، وبعد ذلك أول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة ، وكان مولى للنبي ﷺ ، وزوجه من النساء خديجة رضي الله عنها وكانت قريبة منه ، فكان يبذر الدعوة في الأقربين المقربين من حيث قربهم من هذه الدعوة.

وبعض الملامح التي يؤمل فيهم أن يكونوا أسرع في القبول ، وأسرع في التأثر ، وأسرع في أن يعضدوا هذه الدعوة ، وأن يشدوا في ركابها ، وأن يدعموها، إضافة إلى القرب الحسي ، سواء كان قُرباً في النسب ، أو كان قرباً في البيئة ، وهذا لا شك أنه مهم ، لأن بعض من يحبون الدعوة ، ويرغبون في نشرها يشرّقون ويغرّبون ، ويدعون هنا وهناك لا ينفع الله بهم ، لكن النفع الأكثر والأظهر في تأثيره ، والأسرع فيما يعود على الدعوة والمجتمع الإسلامي في الأثر ، هي هذه الدعوة التي تختص في هذه الدوائر القريبة من حيث القرب الحسي ، ومن حيث القرب المعنوي ، وإنك إذا أردت أن تدعوا اليوم ، فإنك تدعوا من يصلي ولو في بيته فهذا أدنى للقبول ممن قد ترك الصلاة أو ترك بعض أوقات الصلاة ، وإنك تدعوا من يصلي في المسجد فتكون استجابته أدعى وأقوى ممن يصلي في بيته، وإنك تدعوا من لا يقارف المعاصي والمنكرات ، ولا يتوغل في الشهوات ، فيكون أقرب لهذه الدعوة والاستجابة لها، ولا يعني ذلك بحال من الأحوال أن لا يراعى أمثال هؤلاء، ولكن هذه أولويات وانتقاءات ، والنبي ﷺ قد أنذر عشيرته أجمعين ، لكنه خص أولئك ابتداءً ، حتى كان اختياره ﷺ في موضعه و مكانه . فلاذ بهذه الكوكبة امرأة وغلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومولى وشريف من الأشراف .. إذا بهم كوكبة تنطلق بها الدعوة ؛ فأبو بكر يسجل في صحيفته عثمان ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير ، وسعيد بن زيد ، وأبوعبيدة بن الجراح – رضي الله عنهم أجمعين، ويدخلون هذا الدين بدعوة أبي بكر – رضي الله عنه – بما كان عنده من إيمان ، وحصافة ورجاحة عقل ، إضافة إلى شرفه وكلمته المسموعة".[١]

رغم إيمان هذه الثلة الكريمة إلى أن رياح التكذيب والعناد قد عصفت بكل عنف وشدة، في وجه دعوة الرسول ﷺ، فووجه بالتكذيب تارة، والاستهزاء تارة، والعناد تارة، والازدراء والاحتقار تارة، والتعجيز والتبكيت تارة أخرى، ولنستعرض بعض الآيات التي تتحدث عن مواجهة الكفار لدعوة الرسول الكريم وإنذاراته:

١ – ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [٢]

٢- ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [٣]

٣- ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [٤] (فلعلك) يا محمد (تارك بعض ما يوحى إليك) فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به (وضائق به صدرك) بتلاوته عليهم لأجل (أن يقولوا لولا) هلا

١- انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – للإمام محمد بن يوسف الشامي – ص٢٢ ،
وانظر : موسوعة أهل السنة – عبدالرحمن دمشقية- ج٣ ص٧٦

٢- سورة يونس – الآية ٢

٣- سورة الأحقاف – الآية ٣

٤- سورة هود – الآية ١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) يصدقه كما اقترحنا (إنما أنت نذير) فما عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه (والله على كل شيء وكيل) حفيظ فيجازيهم. [١]

٤- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [٢]

(ويقول الذين كفروا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة ، قال تعالى : (إنما أنت منذر) مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون. [٣]

٥- ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً﴾ [٤]

(وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا) هلا (أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدقه.

"وكان النبيّ ﷺ من خلال هذه الصورة القرآنية، يحزن من مسارعة النّاس إلى الكفر، فيتألم من بعض ما يقولون له من كلام، ويضيق صدره ممّا يمكرون. فهل كان هذا الشعور السلبي في الواقع منطلقاً من إحساسه بالمشكلة الذاتية في موقف القوم منه، أو كان انفعالاً بالمفاجأة برفض الأكثرية للرسالة الجديدة التي هي الحقّ والخير والعدل كلّه للنّاس كلّهم، الأمر الذي يجعل رفضهم ضدّ

١- انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – علي بن أحمد الواحدي – ج١ ص٥٢٢

٢- سورة الرعد – الآية ٧

٣- انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الواحدي – ج١ ص٥٧٠

٤- سورة الفرقان – الآية ٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصلحتهم، لأنَّهم لـــم يكتشفوا اللّه في وجدانهم الذي تحجَّر بالذهنية الوثنية، ففقدوا الإحساس بإنسانيتهم وبكلّ قيمتها الروحية والأخلاقية وبكلّ ما يرفع مستواها في الحياة؟

أو كانت هذه المسألة منطلقة من حال التحدي الصارخ التي كانت تواجهه في شكل يومي، فيمـــا يقترحون عليه من آيات جديدة، أو في القول: لولا أنزل عليه كنز، أو لو جاء معـــه ملـــك، وفي إعلان التكذيب له، وفي السخرية به والاتهامات الكاذبة الموجهة إليه؟" [١]

لقد تحدّث اللّه إليه، حول كلّ هذه الأجواء، فإذا كان الحزن منهم لأنَّهم ـــ في كفرهم ـــ سوف يترلون الضرر باللّه، فالله يقول:

﴿وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِى الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٢].

وإذا كان من ناحية الاستهزاء:

﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٣].

وإذا كانت المسألة مسألة تكذيبهم له في دعوته:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٤].

١- أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع- عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني – ص٣٤

٢- سورة آل عمران – الآية ١٧٦

٣- سورة الأنعام – الآية١٠

٤-سورة الأنعام – الآية ٣٣ــ٣٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن كان قد كبر عليك إعراضهم عنك وعن رسالتك، فلا بُدَّ لك من أن تتحمّل ذلك، لأنَّهم لن يقبلوا عليك إلاَّ إذا استجبت لطلباتهم التي لا تملك الاستجابة لها:

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [١] بقدرته التي تجعلهم مؤمنين بطريقة تكوينية، ولكنَّ اللّه أراد لهم أن يؤمنوا باختيارهم، فلم يفرض عليهم الإيمان ﴿فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ، لأنَّ القضية تتحرّك من موقع وعيٍ للرسالة في مقارنةٍ بالواقع، وأنت الواعي لذلك كلّه، والعارف بالمسألة كلّها.

وإذا كانوا يطلبون منك كتزاً ينزل عليك أو ملكاً يأتي معك، فعليك أن تبيّن لهم مهمتك وهي الإنذار، فلم يرسلك اللّه لتجترح المعجزات بطريقة ذاتية، ولم يعطك هذه القدرة ــ مع قدرته على أن يعطيها لرسله، وأنت في مقدمهم ــ لكنَّ ذلك يخضع لحاجة النبوّة إليها في التحديات الكبرى، لا في التحديات الصغيرة التي تشبه اللعب واللهو الطفولي، فما إن ينتهوا من طلب حتى يتقدموا بآخر من دون أن يقفوا على حالة فكرية للتأمّل والحوار. وبعبارة أخرى، لم يجدوا أنفسهم في الموقع الذي يخوّلهم مواجهة الرسالة الجديدة بجدية ليتحرّك الرسول معهم بطريقة موضوعية عقلانية، ولذلك فلا يضيق صدرك ولا تترك بعض ما يوحى إليك، لأنَّ مثل هذا المنطق الذي يطرحونه ليس منطق العقلاء، الأمر الذي يوجب إهمالهم. [٢]

١- سورة الأنعام – الآية ٣٥

٢- انظر: أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع– عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني – ص٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنَّ المسألة تحتـــاج إلى صـــبر ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [١]، لأنَّك تتحرّك في رسالة شاملة تهدف إلى تغيير العالـــم كلّه من حيث الفكر والعمل والعلاقات والمواقع والتطلّعات، أو بالأحرى الدخول في عملية تحدٍّ للواقع كلّه بكـــلّ خلفياتـــه الشركية وامتداداته الكفرية وضلالاته الأخلاقية وقيمه السلبية، الأمر الذي يؤدّي إلى عملية تهديم للبنيان التاريخي الصخري الضارب في الأعماق المتحجّرة في تاريخ الإنسان. [٢]

"وبدءاً من العام العاشر للبعثة، أي بعد سبع سنوات من محاولة الوصول لشريحة التغيير المكيـــة، وإحساس النبي ﷺ بعدم جدوى هذه المحاولة، انتقل الرسول ﷺ إلى محاولة الحصول على شـــريحة التغيير من خارج مكة، من خلال الاتصال بالقبائل المحيطة، فكانت البداية بخروجه للطائف – ثاني أكبر قبيلة بعد قريش. وفي هذا يقول السهيلي: "ثم عرض ﷺ نفسه على القبائل أيـــام الموســـم، ودعاهم إلى الإسلام، وهم:

١- بنو عامر،

٢- وغسان،

٣- وبنو فزارة،

٤- وبنو مرة،

٥- وبنو حنيفة،

٦- وبنو سليم،

٧- وبنو عبس،

١- سورة النحل – الآية ١٢٧

٢- انظر: أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع- عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني – ص٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- وبنو نصر،

٩- وثعلبة بن عكابة،

١٠- وكندة،

١١- وكلب،

١٢- وبنو الحارث بن كعب،

١٣- وبنو عذرة وقيس بن الخطيم،

١٤- وأبو اليسر أنس بن أبي رافع".[١]

فإذا أضفنا إلى هذه القبائل محاولة الطائف ومحاولته مع أهل يثرب سنجد أن مجموع المحاولات التي قام بها الرسول ﷺ للوصول إلى الشريحة التغييرية قد يصل إلى ستة عشر محاولة.

حيث كان ملخص خطابه ﷺ إلى هذه القبائل. كما ينقله السهيلي في شرحه للسيرة النبوية:

".. وجعل يقول: من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي؟".[٢]

١- الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام- لأبي عبد الرحمن السهيلي - ج١ ص٥٥

٢- الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام- السهيلي - ج١ ص٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أهل المدينة (بين المؤمن والمنافق)

لم يكن معنى الهجرة هو التخلص من فتنة الردة عن الدين والاستهزاء القرشي فحسب، بل كانت الهجرة مع هذا تعاوناً على إقامة مجتمع جديد في بلد آمن. ولذلك أصبح فرضاً على كل مسلم قادر أن يسهم في بناء هذا الوطن الجديد، وأن يبذل جهده في تحصينه ورفعة شأنه.

ولا شك أن رسول اللّه ﷺ هو الإمام والقائد والهادي في بناء هذا المجتمع، وكانت إليه زمام الأمور بلا نزاع.

والأقوام التي واجهها رسول اللّه ﷺ في المدينة المنورة، كانت ذات طباع مختلفة، وعرقيات متنوعة، وأهواء ومشارب متباينة.

وقد انقسمت إلى أربعة أصناف يختلف أحوال كل واحد منها بالنسبة إلى الآخر اختلافاً واضحاً، وكان يواجه بالنسبة إلى كل صنف منها مسائل عديدة غير المسائل التي كان يواجهها بالنسبة إلى الأخرى. وهذه الأصناف الثلاثة هي:

١- أصحابه الصفوة الكرام البررة رضي اللّه عنهم.

٢- المنافقون.

٣- اليهود،

أما الصنفين الأولين فسأبرزهم في هذا المبحث بشيء من التفصيل، والصنف الثالث (اليهود) فسيأتي الحديث عنهم في مبحث خاص بأهل الكتاب:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: غرس الإيمان في المدينة المنورة

في السنة الحادية عشرة من البعثة الشريفة حصل تحول كبير في حياة المسلمين؛ إذ صادف هذا العام، وفي موسم الحج، قدوم وفد من قبيلتي الأوس والخزرج [١] إلى مكة، وهاتان القبيلتان بينهما عداوة قديمة أسفرت عن حروب شرسة وطويلة، وكانت كل قبيلة تطمح في الحصول على تحالف مع قريش لغرض ترجيح ميزان القوى لصالحها، وقبل أن يجروا تحالفاتهم مع زعماء قريش اتصل بهم النبي ﷺ، وعرض عليهم الإسلام فلم يكن ردهم سلبياً؛ وذلك لأن اليهود المقيمين في المدينة (أرض الأوس والخزرج) قد أخبروا هاتين القبيلتين بظهور نبي قريباً، كما هو موجود في كتبهم، وحين التقى الوفد بالرسول ﷺ أعلن فوراً إسلامه بعد أن تيقن أن هذا الشخص هو نبي مرسل من الله تعالى.

وعاد الوفد إلى المدينة يحمل أفكاراً جديدة، وأخذ ينشرها بين الناس، وكانت هذه تعد بارقة الأمل الأولى التي بزغت في سماء الإسلام في تلك الفترة الحرجة.

"روي عن علي بن إبراهيم قال: قدم أسعد بن زرارة، وذكوان ابن عبد قيس في موسم من مواسم العرب، وهما من الخزرج، وكان بين الأوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهورا طويلة، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، وكان آخر حرب بينهم يوم بغاث [٢]، وكانت الأوس على الخزرج، فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة، فنزل عليه فقال له: إنه كان بيننا وبين قومنا حرب

١- الأوس والخزرج قبيلتان عربيتان من الأزد وهم أبناء حارثة بن ثعلبة، ارتحلتا من اليمن إثر تصدع سد مأرب، فاستوطنوا المدينة المنورة، نصروا رسول الله ﷺ وآمنوا به فسموا بالأنصار في قبال المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة.

٢- يوم بغاث أو بعاث، بضم الباء: يوم معروف، كان فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية، هو من مشاهير أيام العرب، وبعاث: اسم حصن للأوس، انظر لسان العرب: ج٢ ص١١٧ مادة «بعث».

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم. فقال عتبة: بعدت دارنا من داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء.

قال: وما شغلتكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟

قال له عتبة: خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله، سفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرق جماعتنا.

فقال له أسعد: من هو منكم؟

قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفاً، وأعظمنا بيتا.

وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم ــ النظير وقريظة وقينقاع ــ أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة، لنقتلنكم به يا معشر العرب.

فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود، قال: فأين هو؟

قال: جالس في الحجر، وإنهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم، فلا تسمع منه ولاتكلمه؛ فإنه ساحر يسحرك بكلامه. وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب.

فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر، لابد لي أن أطوف بالبيت؟

قال: ضع في أذنيك القطن.

فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه بالقطن، فطاف بالبيت ورسول الله ﷺجالس في الحجر مع قوم من بني هاشم، فنظر إليه نظرة فجازه، فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه: ما أجد أجهل مني، أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا نعرفه حتى أرجع إلى قومي فاخبرهم؟ ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به وقال لرسول الله ﷺ: أنعم صباحا. فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه، وقال:«قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: السلام عليكم».

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال له أسعد: إن عهدك بهذا لقريب، إلى ما تدعو يا محمد؟

قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأدعوكم ﴿أَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ۞وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[1]

فلما سمع أسعد هذا قال له: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أنا من أهل يثرب من الخزرج، وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعزّ منك، ومعي رجل من قومي، فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك، والله يا رسول الله، لقد كنا نسمع من اليهود خبرك، وكانوا يبشروننا بمخرجك، ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك، وعندنا مقامك، فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذي ساقني إليك، والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا، وقد آتانا الله بأفضل مما أتيت له.

ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته، فهلم وأسلم، فأسلم ذكوان، ثم قالا: يارسول الله، ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك.

١- سورة الأنعام: الآيتيان ١٥١ــ ١٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال رسول الله ﷺ لمصعب بن عمير، وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهما ولم يخرج من مكة، فلما أسلم جفاه أبواه، وكان مع رسول الله ﷺ في الشعب حتى تغير وأصابه الجهد، فأمره رسول الله ﷺ بالخروج مع أسعد، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً، فخرج هو مع أسعد إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير، فقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله ﷺ وخبره، فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان، وكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة، وكان يخرج في كل يوم ويطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث، وكان عبد الله بن أُبيّ شريفاً في الخزرج، وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم لشرفه وسخائه، وقد كانوا اتخذوا له إكليلاً احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها، وذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بغاث ولم يعن على الأوس، وقال: هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم، فرضيت به الأوس والخزرج، فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان وفتر أمره.

فقال أسعد لمصعب: إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس، وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف، فإن دخل في هذا الأمر تم لنا أمرنا، فهلم نأتي محلتهم. فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن، فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرافهم: بلغني أن أبا أمامة أسعد ابن زرارة قد جاء إلى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شباننا، فأته وانهه عن ذلك.

فجاء أسيد بن حضير، فنظر إليه أسعد فقال لمصعب: إن هذا الرجل شريف، فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا، فأصدق الله فيه. فلما قرب أسيد منهم قال: يا أبا أمامة، يقول لك خالك: لا تأتنا في نادينا، ولا تفسد شباننا، واحذر الأوس على نفسك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال مصعب: أو تجلس فنعرض عليك أمراً، فإن أحببته دخلت فيه، وإن كرهته نحينا عنك ما تكرهه.

فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن.

فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟

قال: نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين. فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر، ثم خرج وعصر ثوبه، ثم قال: اعرض عليّ، فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالها، ثم صلى ركعتين، ثم قال لأسعد: يا أبا أمامة، أنا أبعث إليك الآن خالك وأحتال عليه في أن يجيئك.

فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ، فلما نظر إليه سعد قال: اقسم أن أسيداً قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا، فأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب: ﴿حم ۞ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[1] فلما سمعها، قال مصعب: والله، لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلم، فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين، ثم قام وأخذ بيد مصعب وحوله إليه وقال: أظهر أمرك ولا تمابن أحدا. ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح: يا بني عمرو بن عوف لايبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي إلا أن يخرج، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب.

فلما اجتمعوا قال: كيف حالي عندكم؟

قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا، ولا نرد لك أمراً، فمرنا بما شئت.

فقال: كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والحمد لله الذي أكرمنا بذلك، وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به. فما بقي دار من

---

[1]- سورة فصلت – الآيتين ١-٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة، وحول مصعب بن عمير إليه وقال له: أظهر أمرك وادع الناس علانية. وشاع الإسلام بالمدينة وكثر، ودخل فيه من البطنين جميعا أشرافهم، وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود.

وبلغ رسول الله ﷺ أن الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام، وكتب إليه مصعب بذلك، وكان كل من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه وعذبوه، فكان رسول الله ﷺ يأمرهم بالخروج إلى المدينة، فكانوا يتسللون رجلاً فرجلاً فيصيرون إلى المدينة فيترلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم..." [١].

ثم أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة، وبعد هجرته الكريمة كان قد آن له أن يكون مجتمعاً جديداً، مجتمعاً إسلامياً، يختلف في جميع مراحل الحياة عن المجتمع الجاهلي، ويمتاز عن أي مجتمع يوجد في العالم الإنساني، ويكون ممثلاً للدعوة الإسلامية التي عانى لها المسلمون ألواناً من النكال والعذاب طيلة عشر سنوات.

ولا يخفى أن تكوين أي مجتمع على هذا النمط لا يمكن أن يستتب في يوم واحد أو شهر واحد، أو سنة واحدة، بل لا بد له من زمن طويل يتكامل فيه التشريع والتقنين مع التثقيف والتدريب والتربية تدريجياً، وكان اللّه كفيلاً بهذا التشريع، وكان رسول اللّه ﷺ قائماً بتنفيذه، والإرشاد إليه، وتربية المسلمين وفقهه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢].

وكان الصحابة رضي اللّه عنهم مقبلين عليه بقلوبهم، يتحلون بأحكامه ويستبشرون بها ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾[٣]

١- إعلام الورى بأعلام الهدى: عماد الدين الطبرسي ص٥٦ الركن الأول ب٣ ف٧

٢- سورة الجمعة– الآية ٢

٣- سورة الأنفال– الآية ٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: ظهور النفاق لأول مرة في المدينة المنورة

أما الصنف الثاني وهم المنافقون وقد بدأ النفاق في المدينة، لذلك ليس هناك آية مكية واحدة فيها كلمة «النفاق»، أو ما يشتق منها. وتزعم المنافقين عبد اللّه بن أُبي بن سلول الذي كاد الأوس والخزرج يتوجونه ملكًا لولا هجرة النبي ﷺ إلي المدينة، وانصراف الناس عنه إلي النبي والإسلام. فلجأ الرجل الموتور إلي النفاق، أي إظهار الإسلام، وإبطان الكفر. وجمع حوله من كان يظاهره، ويعينه علي الغدر والخيانة.

وقد فضح القرآن هؤلاء المنافقين، وقدمت سورة البقرة (في الآيات من ٨ إلي ١٦) صورة جامعة لهم، وكذلك آيات أخري في سور: التوبة والمنافقون والنساء. [١]

"ومن ملامحهم: الكذب والخداع والجبن والغدر والضلال والغرور والنفعية والتذبذب والتردد. وقد أبرز النبي صلي اللّه عليه وسلم هذه الصفة الأخيرة فيهم بتصوير موجز مبين إذ قال: «مثل المنافقين كمثل الشاة العائرة (العوراء) بين غنمين، تعير (تتردد وتذهب) إلي هذه مرة، وإلي هذه مرة». وجاء هذا الحديث مصداقًا لقوله تعالي: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾[٢].

ولخطورة النفاق حكم اللّه سبحانه وتعالي علي النفاق بأنه كفر، وأن مصير المنافقين والكفار سواء. يقول تعالي: ﴿..إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾[٣].

ولكن المنافق – من الناحية العملية – أضل وأسوأ من الكافر لأنه ساواه في الكفر، وزاد عليه الخداع والتضليل. كما أن عداوة الكافر عداوة صريحة يواجه بها المسلم، ويواجهه المسلم علي

١- انظر: النفاق والمنافقون – لجابر قميحة – ص٣٤-٣٧

٢- سورة النساء – الآية ١٤٣

٣- سورة النساء – الآية ١٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أساسها، ولكن المنافق يبطن الكفر والعداوة، ويتخذ من إسلامه الظاهري «جُنّة» تحميه، وأحكام الإسلام تدور علي الظاهر، وعلي اللّه السرائر. قال الراغب الأصفهاني: لقد جعل اللّه المنافقين شرًا من الكافرين إذ قال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾[١]."[٢]

واتبع المنافقون – للإضرار بالإسلام والمسلمين والنبي ﷺ – أحط الوسائل وأخسها. ومنها الجرائم الآتية:

١ – العمل علي إشعال الفتنة بين المهاجرين والأنصار أثناء عودة المسلمين إلي المدينة بعد إحرازهم النصر علي بني المصطلق.

٢ – الإساءة والتشهير، بالنبي ﷺ وأهل بيته: ومن ذلك زعمهم أنه «أُذن»، أي يسمع من كل أحد ما يقول ويصدقه، ويقبل، بصرف النظر عن حقيقته وقيمته.

وشر من ذلك إتيانهم بالإفك علي عائشة زوج الرسول ﷺ ، ومشي رأس المنافقين عبد اللّه بن أُبي يخاطب المسلمين في المدينة بقوله: «امرأة نبيكم باتت مع رجل حتي أصبحت، ثم جاء يقودها».

٣ – الغدر والخيانة لإضعاف الجبهة العسكرية انتصارًا للكفار. ومن ذلك انخذال ابن سلول بثلث الجيش قبيل مواجهة المسلمين جيش الكفار في أحد، بحجة أن النبي ﷺ «أطاع الصبيان، وعصاه» بالخروج لقتال المشركين في أحد.. خارج المدينة.

٤ – موالاة أعداء الإسلام من اليهود والكفار.

٥ – بناؤهم «مسجد الضرار» الذي اتخذوا منه وكرًا للتآمر والغدر وضربه الإسلام.

٦ – محاولتهم اغتيال النبي ﷺ وهو عائد بالمسلمين إلي المدينة من تبوك، وذلك بنخس ناقته حتي تلقي به في الظلام من مرتفع.

ولكن اللّه سبحانه وتعالي أفسد خططهم، وأبطل مكرهم وأعماله.[١]

١- سورة النساء– الآية ١٤٥

٢- انظر: بذرة النفاق الخبيثة – محمد عبدالرسول – ص٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: أهل الكتاب

أولاً : اليهود

أما اليهود فقد انحازوا إلى الحجاز زمن الاضطهاد الأشوري والروماني كما أسلفنا، وكانوا في الحقيقة عبرانيين، ولكن بعد الانسحاب إلى الحجاز صبغوا بالصبغة العربية في الزي واللغة والحضارة، حتى صارت أسماء قبائلهم أو أفرادهم عربية، وحتى قامت بينهم وبين العرب علاقة الزواج والمصاهرة، إلا أنهم تحفظوا بعصبيتهم الجنسية، ولم يندمجوا في العرب قطعاً، بل كانوا يفتخرون بجنسيتهم الإسرائيلية – اليهودية – وكان يحتقرون العرب احتقاراً بالغاً حتى كانوا يسمونهم أميين بمعنى أنهم وحوش سذج، وأراذل متأخرين، وكانوا يرون أن أموال العرب مباحة لهم، يأكلونها كيف شاؤوا، ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [٢] ولم يكن لهم تحمس في نشر دينهم وإنما جل بضاعتهم الدينية هي الفأل والسحر والنفث والرقية وأمثالها، وبذلك كانوا يرون أنفسهم أصحاب علم وفضل وقيادة روحانية. [٣]

"وكانوا مهرة في فنون الكسب والمعيشة، فكانت في أيديهم تجارة الحبوب والتمر والخمر والثياب، كانوا يوردون الثياب والحبوب والخمر، ويصدرون التمر، وكانت لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، فكانوا يأخذون المنافع من عامة العرب أضعافاً مضاعفة، ثم لم يكونوا يقتصرون على ذلك، بل كانوا أكالين للربا، كانوا يقرضون شيوخ العرب وساداتهم، ليكتسب هؤلاء الرؤساء مدائح من الشعراء، وسمعة بين الناس بعد إنفاقها من غير جدوى ولا طائلة، ثم

١- انظر: حركة النفاق في المدينة – علي المدني – ص٥٥

٢- سورة آل عمران – الآية ٧٥

٣- انظر: الرد على اليهود – صالح بن حسين الجعفري – ص٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانوا يرهنون أرض هؤلاء الرؤساء وزروعهم وحوائطهم، ثم لا يلبثون إلا أعواماً حتى يتملكونها".[١]

وكانوا أصحاب دسائس ومؤامرات وعتو وفساد، يلقون العداوة والشحناء بين القبائل العربية المجاورة، ويغرون بعضها على بعض بكيد خفي لم تكن تشعره تلك القبائل، فلا تزال في حروب دامية متواصلة، ولا تزال أنامل اليهود تؤجج نيرانها كلما رأتها تقارب الخمود والانطفاء، وبعد هذا التحريض والإغراء، كانوا يقعدون على جانب، يرون ساكتين ما يحل بهؤلاء العرب، نعم كانوا يزودونهم بقروض ثقيلة ربوية حتى لا يحجموا عن الحرب لعسر النفقة. وبهذا العمل كانوا يحصلون على منفعتين، كانوا يتحفظون على كيانهم اليهودي، وينفقون سوق الربا؛ ليأكلوه أضعافاً مضاعفة، ويكسبوا ثروات طائلة.

وكانت في يثرب منهم ثلاث قبائل مشهورة:

١- بنو قينقاع، كانوا حلفاء الخزرج، وكانت ديارهم داخل المدينة.

٢- بنو النضير.

٣- بنو قريظة، وهاتان القبيلتان كانتا حلفاء الأوس، وكانت ديارهما بضواحي المدينة.

وهذه القبائل هي التي كانت تثير الحروب بين الأوس والخزرج منذ أمد بعيد وقد ساهمت بأنفسها في حرب بعاث، كل مع حلفائها.

وطبعاً فإن اليهود لم يكن يرجى منهم أن ينظروا إلى الإسلام إلا بعين البغض والحقد، فالرسول لم يكن منهم حتى يتمكن من إسكان جأش عصبيتهم الجنسية التي كانت متغلبة على نفسياتهم وعقليتهم، ثم إنّ دعوة الإسلام لم تكن إلا دعوة صالحة تؤلف بين أشتات القلوب، وتطفيء نار

١- موسوعة اليهود واليهودية – عبدالوهاب المسيري – ص٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العداوة والبغضاء، وتدعو إلى التزام الأمانة في الشؤون، وإلى التقيد بأكل الحلال من طيب الأموال، ومعنى كل ذلك أن قبائل يثرب العربية ستتألف فيما بينها، وحينئذ لا بد من أن تفلت من براثن اليهود، فيفشل نشاطهم التجاري، ويحرموا أموال الربا التي كانت تدور عليه رحى ثروتهم بل ربما يحتمل أن تتيقظ تلك القبائل، فتدخل في حسابها الأموال الربوية التي أخذها اليهود، فتقوم بإرجاع أرضها وحوائطها التي أضاعتها إلى اليهود في تأدية الربا.

كان اليهود يدخلون كل ذلك في حسابهم منذ عرفوا أن دعوة الإسلام تحاول الاستقرار في يثرب، ولذلك كانوا يبطنون العداوة ضد الإسلام، وضد رسول اللّه ﷺ منذ أن دخل يثرب، وإن كانوا لم يتجاسروا على إظهارها إلا بعد حين.

ويظهر ذلك جلياً بما رواه ابن هشام عن أم المؤمنين صفية رضي اللّه عنها. قال ابن هشام:

"قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت: كنت أحب ولد أبي إليه، وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه قالت: فلما قدم رسول اللّه ﷺ المدينة، ونزل قباء في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي حيي بن أخطب، وعمي أبو ياسر بن أخطب، مغلسين، قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى. قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فواللّه ما التفت إلى واحد منهما، مع ما بهما من الغم. قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب أهو هو؟ قال: نعم واللّه، قال: أتعرفه وتثبته؟قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته واللّه ما بقيت". [1]

١- السيرة النبوية – عبدالملك ابن هشام – ج٢ص٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشهد بذلك أيضاً ما رواه البخاري في إسلام عبد اللَّه بن سلام رضي اللَّه عنه، فقد كان حبراً من فطاحل علماء اليهود، ولما سمع بمقدم رسول اللَّه ﷺ المدينة في بني النجار جاءه مستعجلاً، وألقى إليه أسئلة لا يعلمها إلا نبي ولما سمع ردوده ﷺ عليها آمن به ساعته ومكانه، ثم قال له: إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فأرسل رسول اللَّه ﷺ فجاءت اليهود، ودخل عبد اللَّه بن سلام البيت. فقال رسول اللَّه ﷺ أي رجل فيكم عبد اللَّه سلام؟ قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا، وأخيرنا وابن أخيرنا وفي لفظ: سيدنا وابن سيدنا، وفي لفظ آخر: خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا، فقال رسول اللَّه ﷺ أفرأيتم إن أسلم عبد اللَّه؟ فقالوا: أعاذه اللَّه من ذلك مرتين أو ثلاثاً فخرج إليهم عبد اللَّه فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمداً رسول اللَّه فقالوا: شرنا وابن شرنا، ووقعوا فيه. وفي لفظ فقال: يا معشر اليهود اتقوا اللَّه، فواللَّه الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول اللَّه، وأنه جاء بحق فقالوا: كذبت. [١]

هذا على الرغم من أن الرسول ﷺ كان قد عقد أوَّل مَقْدِمِه إلى المدينة معاهدة تعايُش سلمي وأمني مع اليهود، ودعاهم إلى السَّلام، فعاهدوه ثمَّ نقضوا هذا العهد، واستخدموا جميع الوسائل الَّتي تَفَتَّق عنها مكرهم لمحاربة الإسلام والمسلمين، مع أن الإسلام قد وسعهم، بعد ما ضاقت بهم شعوب كثيرة على مدار التاريخ، لكثرة العداوات والخلافات الَّتي كانوا يثيرونها، حيثما وجدوا بين الناس، بغية الحصول على مكاسب مادِّية معيَّنة، حتَّى أصبح اليهودي منبوذاً، لاسيَّما ذلك الَّذي يُقرض المال بالفوائد والربا الفاحش، ويتشدَّد في تحصيل ديونه ممن اقترض منه وعجز عن السداد. [٢]

١- صحيح البخاري –كتاب فضائل الصحابة– باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه – ح ٢٧٣٢– ج٣ ص١٤٣٣

٢- الإسلام والآخر: من يعترف بمن، ومن ينكر من؟ - محمد عمارة – ص٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وهكذا أُخِذَ أخيار اليهود بجريرة أشرارهم، حيث أنهم لم يضربوا على أيديهم، ولم ينهوهم عن إشاعة الفساد والهلاك في الأرض، ولم تنهض منهم طائفة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فغلب شرُّهم على خيرهم، وبات الناس ينظرون إليهم بعين الحيطة والحذر وربَّما العداء، وعلى الرغم من ذلك كلِّه فلم تخلُ صفوفهم من وجود عناصر خيِّرة من أحبارهم وعلمائهم في عهد النبوَّة، وإن كانت قليلة، فكان لها دور إيجابي في كشف النقاب عن الظلم الَّذي ارتكبه زعماؤهم في حقِّ أتباعهم، حين ابتعد أولئك الزعماء عن الحقِّ وخلطوه بالباطل، وللأسف فإن غراس هذا الظلم لازالت تطرح ثماراً سامَّة، كلَّما صادفت مياهاً آسنة ترويها، لتقتل بها كلَّ محاولة من شأنها أن تقيم علاقات سويَّة بين اليهود وغيرهم من الشعوب على اختلاف مللهم، تحت عنوان الإخاء في الإنسانية والتعاون على الإعمار والبناء وإحلال السَّلام ".[1]

ولم يكن عداؤهم للدين الإسلامي أو المسيحي منذ نشأتهما وحتَّى اليوم وليد عوامل معقولة أو أسباب منطقية، وليس له ما يبرره سوى الأنانية المفرطة الَّتي تعتمل في صدور زعمائهم، ومعاداتهم لكلِّ ما يمكنه أن يمسَّ بمصالحهم الشخصية المبنيَّة على الاستغلال، ولهذا ناصبوهما العداء إلى جانب المشركين الوثنيين، وكان الأجدر بهم أن يقفوا صفّاً واحداً مع المسلمين والمسيحيين، لأنهم أتباع رسالات سماوية مثلهم، وأن يجابهوا الوثنيين والملحدين بقلب مؤمن واحد.

وقد فضح القرآن اليهود وكشف الأساليب المتبعة من قبلهم، من قبيل الخديعة وكتمان الحق، والابتعاد عن البر والفضيلة وإشاعة الرذيلة والتآمر على الأنبياء وقتلهم وما إلى ذلك من أساليب الخداع والتزوير، وأشير هنا على عجالة لبعض مسلكياتهم والأساليب التي اتبعوها مع المسلمين وكيف فضح القرآن الكريم هذه الأساليب :

١- الدلالات السياسية والأيديولوجية للولاء والبراء في القرآن الكريم - عبدالرحمن حللي – ص١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ـ يعرفونه كما يعرفون أبنائهم

فقد كان علماؤهم يعرفون الرسول الكريم ﷺ كما يعرفون أبناءهم، "قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة، قال : هل تدري عما كان إسلام أسد وثعلبة ابني شعبة وأسد بن عبيد ، لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير كانوا فوق ذلك ؟ فقلت : لا ، قال فانه قدم علينا رجل من الشام من اليهود يقال له ابن الهيبان فأقام عندنا، والله ما رأينا رجلا يصلي خيرا منه، فقدم علينا قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنتين، فكنا اذا قحطنا وقل علينا المطر نقول يا ابن الهيبان اخرج فاستسق لنا ، فيقول : لا والله حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة، فنقول : كم؟ فيقول صاع من تمر، أو مدين من شعير، فنخرجه ، ثم يخرج إلى ظاهر حرتنا ونحن معه نستسقي، فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمطر ويمر بالشعاب، قد فعل ذلك مرة أو مرتين أو ثلاثة، فحضرته الوفاة واجتمعنا اليه، فقال : يا معشر يهود! أترون ما أخرجني من ارض الخمر والخمير إلى ارض البؤس والجوع؟ قالوا أنت اعلم، قال : فاني إنما خرجت أتوقع نبي قد أظل زمانه، هذه البلاد مهاجرة ، فاتبعوه ولا يسبقن إليه غيركم إذا خرج، يا معشر اليهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن يخالفه فلا منعكم ذلك منه ، ثم مات ، فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة، قال أولئك الثلاثة الفتية وكانوا شبانا أحداثا: يا معشر اليهود والله انه للذي ذكر لكم ابن الهيبان، فقالوا ما هو به ، قالوا : بلى والله انه لصفته، ثم نزلوا واسلموا وخلوا أموالهم وأهليهم.

قال ابن اسحق: وكانت أموالهم في الحصن مع المشركين فلما فتح ردت عليهم". [١]

١- السيرة النبوية – عبدالملك ابن هشام – ج٣ ص٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و"قال ابن إسحاق: حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد، قال كان بين أبياتنا يودي فخرج على نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحصاب والميزان، قال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت وذلك قبيل مبعث النبي ﷺ ، فقالوا: ويحك يا فلان ! وهذا كائن ، ان الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون بأعمالهم ؟! قال : نعم ، والذي يحلف به ، لوددت أن حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور في داركم فتحمونه ثم تقذفوني فيه ثم تطبقون علي واني أنجو من النار غدا، فقيل : يا فلان ما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث من ناحية هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن، قالوا : فمتى نراه؟ فرمى بطرفته فرآني وأنا مضطجع بفناء باب أهلي وأنا احدث القوم ، فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه، فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وانه لحي بين اظهرنا، فآمنا به وصدقناه وكفر به بغيا وحسدا، فقلنا يا فلان الست الذي قلت ما قلت وأخبرتنا به ؟! قال ليس به". [1]

"قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن احد من العرب اعلم بشان رسول الله ﷺ منا، كان معنا يهود وكانوا أهل كتاب وكنا أصحاب وثن ، وكنا بلنا منهم ما يكرهون قالوا إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم قتل عاد وارم، فلما بعث الله عز وجل رسوله ﷺ اتبعناه وكفروا به ففينا وفيهم انزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين .

١- السيرة النبوية – عبدالملك ابن هشام – ج٢ص٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر الحاكم وغيره عن ابن أبي نجيح عن على الأزدي، قال كانت اليهود تقول: اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس". [١]

و"قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء ، فقالت: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، قال فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي ﷺ كفروا به فانزل الله عز وجل: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. [٢] يعني: يستفتحون بك يا محمد". [٣]

وذكر الطبراني وغيره "أن بني النضير لما اجلوا من المدينة اقبل عمرو بن سعد فطاف بمنازلهم فرأى خرابها ففكر ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم فاجتمعوا، فقال الزبير بن باطا: يا أبا سعد أين كنت منذ اليوم فلم نرك – وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية قال: رأيت اليوم عبراً اعتبرنا بها، رأيت إخواننا قد جلوا بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع، قد تركوا أموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل، ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط له بهم حاجة، وقد أوقع قبل ذلك بابن الأشرف في عزة بنيانه في بيته أمناً، وأوقع بابن سنينة سيدهم ، وأوقع ببني قينقاع فأجلاهم وهم جل اليهود وكانوا أهل عدة وسلاح نجدة

١- السيرة النبوية – عبدالملك ابن هشام – ج٢ص٥٢

٢- سورة البقرة – الآية ٨٩

٣- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين – عبدالرحمن الرازي – ج٣ ص١٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– حصرهم النبي عليه السلام ، فلم يخرج إنسان منهم رأسه حتى سباهم ، فكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب.

يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً ، فوالله إنكم لتعلمون انه نبي وقد شرنا به وبأمره ابن الهيبان وأبو عمرو بن حواس، وهما من أعلام اليهود جاءوا من بيت المقدس يتوقان قدومه وأمرنا باتباعه وأمرنا أن نقرئه منهما السلام ثم ماتا على دينهما ودفناهما بحرتنا ، فاسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم ، فأعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسباء والجلاء، فقال الزبير بن باطا: قد والتوراة قرأت صفته في كتاب التوراة التي أنزلت على موسى ليس في المثاني التي أحدثنا ، فقال له كعب بن أسد : ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه؟ قال: أنت ، قال : ولم فوالتوراة ما حلت بينك وبينه قط؟ قال الزبير: بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعته اتبعناه وان أبيت أبينا فاقبل عمرو بن سعد على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك إلى أن قال كعب : ما عني في ذلك الا ما قلت ، ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً. (١)

٢ـ عداوته ما حييت

وذكر ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثت عن صفية بن حيي أنها قالت : كنت أحب ولد أبي إليه والى عمي أبي ياسر فما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوا عليه ثم جاءا من العشى ، فسمعت عمي يقول لأبي اهو هو قال : نعم والله ، قال أتعرفه وتثبته ، قال نعم، قال : فما في نفسك منه ، قال عداوته والله ما بقيت. (٢)

١- المعجم الأوسط – لحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – ج١ ص٣٠٨ وما بعدها

٢- السيرة النبوية – عبدالملك ابن هشام – ج٣ص٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذه الأمة الغضبية معروفة بعداوة الأنبياء قديماً وأسلافهم وخيارهم ، قد أخبرنا الله سبحانه عن أذاهم لموسى ونهانا عن التشبه بهم في ذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [١].

وأما خلفهم فهم قتلة الأنبياء : قتلوا زكريا وابنه يحيى وخلقاً كثيراً من الأنبياء ، حتى قتلوا في يوم سبعين نبياً وأقاموا الأسواق في آخر النهار كأنهم لم يصنعوا شيئاً.

واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله من ذلك وأكرمه من أن يهينه على أيديهم ، وألقى شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه.

٣ـ سحرهم لرسول الله ﷺ وعداوتهم لأصحابه

عرف بعض اليهود بالمدينة بشدة عداوتهم لرسول الله ﷺ مع أن علماءهم كانوا يعرفون أنه سيبعث نبي وكانوا يعرفون صفاته من التوراة فمن أعدائه الذين انتصبوا لعداوته «حيي بن أخطب» و«أبو ياسر» و«جدي بنو أحطب» ، و«سلام بن مشكم» ، و«كنانة بن الربيع» و«كعب بن الأشرف» ، و«عبد الله بن صوريا» و«ابن صلويا» ، و«مخريق» الذي أسلم بعد ، و«لبيد بن الأعصم" الذي حرضه اليهود وسحر النبي ﷺ ثم جاء جبريل وأخبره بذلك السحر وبمكانه وعفا عنه رسول الله ﷺ وقال أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا (يعني بقتله).

ومنهم «مالك بن الصلت» ، وقد كان من أحبار اليهود ورئيسا فإنه قال ما أنزل الله على بشر من شيء . فانظر كيف أدى به عداؤه لرسول الله ﷺ إلى الكفر بنبينا وبموسى عليهما السلام وبما

١- سورة الأحزاب – الآية ٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنزل عليهما ، فقالت اليهود له ما هذا الذي بلغنا عنك ؟ فقال أنه أغضبني فقلت ذلك فنزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف.

وممن كان من أحبار اليهود حريصا على رد الناس عن الإسلام «شاس بن قيس» اليهودي كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم ، مر يوما على الأنصار الأوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فغاظه ما رأى من ألفتهم بعد ما كان بينهم من العداوة ، فقال : قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار ، فأمر فتى شابا من اليهود فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث : أي الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وانشدهم ما كانوا يتقاولون به من الأشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك وذكر كل أقوال شاعرهم وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة فنادى هؤلاء يا آل الأوس ونادى يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال.

فلما بلغ الخبر رسول الله ﷺ خرج إليهم فيمن كان معه من المهاجرين ، فقال يا معشر المسلمين الله الله ؟ اتقوا الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بينكم ، فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ ، وأنزل الله في «شاس بن قيس»: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [1] وأنزل الله في الأنصار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ

١- سورة البقرة – الآية ١٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١]. [٢]

وقد كان اليهود يسألون النبي ﷺ عن أشياء تعنتا وحسدا وبغيا ليلبسوا الحق بالباطل ، فجاء مرة يهوديان إلى رسول الله فسألاه عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً﴾ [٣] ، فقال لهما: ((لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا،ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريء إلى سلطان، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحصنة وعليكم يا يهود خاصة لا تعتدوا يوم السبت)) ، فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد أنك نبي ، قال: ما يمنعكما أن تسلما ، فقالا: نخاف إن أسلمنا تقتلنا اليهود. [٤]

وسألوه ﷺ مرة ، فقالوا : أخبرنا عن علامة النبي ، فقال : ((تنام عيناه ولا ينام قلب)). [٥]

وسألوه أي طعام حرمه إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة : ((قال أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديداً، وطال

١- سورة آل عمران – الآيات ١٠٠ إلى ١٠٣

٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية – ج١ص٩٨

٣- سورة الإسراء – الآية ١٠١

٤- تفسير المراغي– للأستاذ أحمد مصطفى المراغي – ج٣ ص٤١

٥- تفسير العياشي – محمد بن مسعود العياشي – ج١ ص٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سقمه، فنذر لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، فكان أحب الطعام إليه لحم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها)) ، قالوا: اللهم نعم.[١]

وقالوا مرة إغاظة له ﷺ ما يرى الرجل همة إلا في النساء والنكاح فلو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء . فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾ [٢] فقد جاء أن سليمان عليه السلام كان له مائة امرأة وتسعمائة سرية. [٣]

٤ـ القرآن الكريم يفضح أساليبهم الملتوية

"ينطلق القرآن إلى واقع حياة المسلمين في مجتمعهم الذي يعيش فيه غيرهم؛ من اليهود الذين أوتوا الكتاب ــ وهو التوراة ــ، ولكنهم حرّفوه عن معانيه الحقيقية، ووقفوا وجهاً لوجه أمام النبي محمد ﷺ وأتباعه، ليعلنوا عليهم الحرب سراً وجهراً، فانطلق القرآن الكريم ليفضح هذه النفسية اليهودية الحاقدة، ويبين أخلاق حامليها وصفاتهم الخسيسة: فهم كاذبون، محرّفون، حاسدون، متحايلون، مراوغون، خائنون، ضالون مضلّون، تجار فجار، سفهاء، أذلاء، جبناء، بخلاء، حريصون على الحياة، ينقضون العهود والمواثيق، يسارعون فى الإثم والعدوان، يكتمون الشهادة الحق، يفسدون فى الأرض، ويصدون عن سبيل الله، وأنهم ملعونون من الله.

❁ ففي أول سورة في القرآن (الفاتحة) إشارة إلى انحراف اليهود وفجورهم ، ووصْم الله لهم بالمغضوب عليهم.

١- أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام، لمحمد العروسي

٢- سورة الرعد – الآية ٣٨

٣- أعلام الموقعين عن رب العالمين –الإمام ابن قيم الجوزية الدمشقي – ج٢ ص١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❁ ثم تليها أطول سورة ، وهي البقرة . والبقرة مرتبطة بقصة إسرائيلية معروفة ، وإن لم تكن موجودة في التوراة ، لكن في أحكام اليهود ما يدل عليها ، وهي قطعاً من الحقائق التي تناساها اليهود وحذفوها من كتابهم.وتجد جزءاً كبيراً من هذه السورة كان مخصصاً لليهود والحديث عن اليهود وهو مرتبط بسكنى المدينة ووجودهم فيها ، حيث قبائل اليهود الثلاث بنو قريظة وبنوقينقاع وبنو النظير كانوا يجاورون الرسول ﷺ ومنهم من آمن ، وهو قليل كعبدالله بن سلام وغيره ، ومنهم من كفر وبقي على كفره ، وهم غالب اليهود ، ومنهم الفئة الثالثة وهي التي أنشأت حركة خطيرة داخل المدينة هي حركة النفاق ، فكانت نشأتها على يد اليهود – الذين كانوا أساتذة – وشياطينهم الذين يوحون إليهم ، وتبعهم على ذلك بعض ضعفاء النفوس . فكان اليهود أعظم خطر على الإسلام في بدايته ومهده بعدما استقر وتوطن في المدينة المنورة ، ولذلك في أول سورة نزلت في المدينة بطولها سورة البقرة خصص الله سبحانه وتعالى جزءاً غير قليل منها لمخاطبة اليهود ﴿ يَا بَنِى إِسْرَايِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [١]، ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ [٢] ، ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ ﴾ [٣].. إلى آخر الآيات التي استغرقت جزءاً كبيراً من الجزء الأول من سورة البقرة ثم جاء من التعقيبات والتعليقات عليها في الجزء الثاني أيضاً مثل ذلك.

❁ ثم (آل عمران) وهي إشارة إلى أسرة مباركة معروفة ، تعد أنموذجاً يحتذى لوكانوا يعقلون .

١- سورة البقرة – الأية ٤٠

٢- سورة البقرة – الآية ٦٣

٣- سورة البقرة – الآية ٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❁ ثم سورة الأعراف حيث إن الله سبحانه وتعالى لما ذكر قصص الأنبياء بإيجاز استطرد في ذكر قصة موسى وهارون مع بني إسرائيل في صفحات طوال ، وفصّل فيها وذكر من العبر والأخبار عن بني إسرائيل وتلونهم على موسى وعدوانهم وكذبهم وخداعهم وهرجهم ومرجهم وفسادهم والعقوبات التي نزلت عليهم مالم يكد يذكر في موضع آخر ، وتساؤلاتهم وإحراجاتهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى أنزل الله عليهم الآيات التي ذكرها في الأعراف .. إلى غير ذلك فأطال الله سبحانه وتعالى بذكر قصة موسى وهارون وبني إسرائيل في سورة الأعراف بما لا يكاد يوجد في موضع آخر ".[١]

وهكذا مع كافة سور القرآن الكريم نجد التركيز على بني اسرائيل حتى قال بعض العلماء : (كاد القرآن أن يكون عن موسى وبني إسرائيل) ... فهذا السرد الطويل المحكم العظيم له معنى ومن أبرز المعاني التي تستفاد من هذا التركيز القرآني الحكيم :

١- أن الله سبحانه وتعالى يحذرنا أولاً من سلوك المسالك المردية التي سلكوها ، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)[٢] . فمن الملاحظ أن الأدواء الموجودة في هذه الأمة تشبه الأدواء الموجودة في بني إسرائيل حذو القذة بالقذة سواء من الناحية النفسية أو من الناحية السلوكية ، ولا تجد مرضاً نزل بهذه الأمة إلا لو بحثت لوجدته موجوداً في تاريخ الأمم الكتابية السابقة ، لكنه قد يكون في هذه الأمة أهون وأخف مما هو موجود فيمن كان قبلهم ، ولذلك في سورة الحديد

١- بنو إسرائيل في ميزان القرآن والسنة – د. سلمان بن فهد العودة – ص٢٤-٢٥

٢- صحيح البخاري –كتاب الأنبياء– باب ماذكر عن بني إسرائيل – ح ٣٢٦٩– ج٣ ص١٢٧٤ ،
وانظر صحيح مسلم–كتاب العلم – باب اتباع سنن اليهود والنصارى – ح ٢٦٦٩– ج٤ ص٢٠٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [١] . فذكر الله سبحانه وتعالى مرضا من أمراض القلب وأمراض النفس وهو قسوة القلب وقلة الخشوع ، وقلة الاعتبار وذكّر المؤمنين بأن هذا مرض وقع للذين أتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، ولذلك في قصة اليهود في سورة الحشر لما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢] عقب بقوله : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ إشارة إلى أن الإنسان الذي لا يملك قلباً يعتبر به ويستفيد من تجاربه ومن تجارب الآخرين ومن تجارب الأمم الأخرى فإنه على خطر ويخشى أن يكون تأثر بما وقعت فيه الأمم الكتابية الأخرى من قسوة القلوب والغفلة عن الانتفاع بالتجارب والعبر والمثلات. [٣]

٢- "لعل من الأسرار والله سبحانه أعلم في هذا السرد القرآني الكريم الإشارة إلى أن علاقاتنا مع اليهود وصراعنا معهم طويل وربما لو تخيل واحد منا أنه عاش في القرن السادس أو السابع أو الثامن الهجري ، وغزوات الصليبين تأتي من أوروبا الواحدة تلو الأخرى حتى بلغت نحو عشر ، ربما قال البعض لماذا كل هذا الحديث عن اليهود مع أنه لا يوجد لهم دولة في العالم ولا يوجد لهم غزوات في حين أن النصارى الذين نعاني منهم كلما انكسر منهم قرن ذر قرن آخر لا يوجد هذا التفصيل في شأنهم ؟؟!!

١- سورة الحديد – الآية ١٦

٢- سورة الحشر – الآية ٢

٣- الأمثال في القرآن الكريم – محمد جابر الفياض – ص٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن لو نظرت إلى أن القرآن الكريم وأنه لم ينـــزل لعصر معين وإنما نزل لجميع العصور فـــستجد أن في هذا إشارة ربانية عظيمة إلى أن الحرب والصراع مـــع اليهـــود صـــراع أزلي ، وصـــراع استراتيجي ، فمن القضايا الضرورية الجوهرية التي يجب أن تكون خطوطاً حمـــراء لا يمكـــن أن تتنازل الأمم عنها أن اليهود هم أشد الأعداء لهذه الأمة كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [١]، فهم أشد الناس عداوة ، هم أشـــد مـــن المشركين وأشد من النصارى وأشد من جميع أمم الأرض .

ويكفيك أن تعرف أن المنافقين على خطورتهم وشدة ضررهم مجرد سيئة من سيئات اليهود ، هـــم الذين ابتدعوها وابتكروها وبدءوها في المدينة ، ثم نسج على منوالهم غيرهم ! ففي هذا الحـــديث إشارة إلى طول الصراع بين المسلمين واليهود ، وأنه صراع ليس مؤقتاً ولا سهلاً بل هو صـــراع طويل ، ولذلك كان من المهم التعرف على خصالهم وخلالهم لأنك إذا لم تعرف عدوك فإنـــك لا تستطيع أن تواجهه بشكل جيد ، ولهذا كان من أفضل البحوث والدراســـات والجهـــود تلـــك الأعمال العلمية التي تستهدف كشف شخصيات اليهود وتحليل نفـــسياتهم ومعرفـــة أبعـــادهم وأهدافهم ومراميهم .. لأنك إذا استطعت أن تعرف عدوك معرفة صحيحة استطعت أن تتوقع ما يأتيك منه ، وأن تعرف كيف يفكر ، وكيف يرتب ، وكيف يخطط" [٢] .

ومع ذلك فإن الخطاب القرآني لم يذم أهل الكتاب كونهم يهودا أو نصارى، وإنما ذم (طائفـــة) أو (فريق) منهم :

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً.....﴾ [٣].

١- سورة المائدة – الآية ٨٢

٢- بنو إسرائيل في ميزان القرآن والسنة – د. سلمان بن فهد العودة – ص٣٠-٣١

٣- سورة المائدة – الآية ٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكان حديث القرآن الكريم عن أهل الكتاب يلتزم الموضوعية بدقة متناهية، حيث يلحظ عدم التعميم،والتشديد على التخصيص بذكر ألفاظ (كثير) أو (مِنْ) أو (فريق) أو (طائفة) أو نحو ذلك مما يفيد عدم استغراق جميع أفراد جنسهم. وهذا التحديد والتخصيص لم يأت عفوًا إذ أن من أهل الكتاب من استجاب لدعوة الرسول ﷺ، وانصاع لإنذاراته[١]. وعلى سبيل المثال تأمل قوله ـــ سبحانه ـــ:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾[٢].

﴿تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٣].

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾[٤].

﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٥]

وتأمل في تخصيص القرآن بلفظ (منْ):

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[٦].

١- انظر كتاب: الإستراتيجية المحمدية في تبليغ رسالة الإسلام لأهل الكتاب- عثمان عبد عثمان

٢- سورة البقرة – الآية ١٠٩

٣- سورة المائدة – الآيات ٨٠ـــ٨١

٤- سورة المائدة – الآية ٥٩

٥- سورة آل عمران – الآية ١١٠

٦- سورة البقرة – الآية ٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً﴾(١).

﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (٢).

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ...﴾ (٣).

وكذا التخصيص ب (فريق):

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ (٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (٥).

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٦).

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧)

فالمتأمل لهذه النصوص القرآنية يخلص إلى المعادلة الربانية، والميزان الحكيم، في التعامل مع أهل الكتاب، وأنهم ليسوا سواء في المعاملة، فتعامل المسلم معهم مترتب على مدى التزامهم بشرع الله وقبولهم لإنذاراته كما وضحت كل هاتيك النصوص والآيات.

١- سورة آل عمران – الآية ٧٥

٢- سورة آل عمران – الآية ١١٣ ــ ١١٥

٣- سورة آل عمران – الآية ١٩٩

٤- سورة آل عمران – الآية ٢٣

٥- سورة آل عمران – الآية ١٠٠

٦- سورة البقرة – الآية ٧٥

٧- سورة البقرة: ١٠٠ــ١٠١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: النصارى

ذكر القرآن الكريم لنا بعض النصارى الَّذين سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ﷺ من القرآن، فاهتزَّت مشاعرهم، ولانت قلوبهم، وفاضت أعينهم بالدمع تعبيراً عن التأثُّر العميق بالحقِّ الَّذي سمعوه، ولم يقفوا موقفاً سلبياً يقف عند حدِّ التأثُّر، بل جسَّدوا إحساسهم الداخلي بعمل مثمر بنَّاء وهو قبول الحقيقة والإيمان بها، والتضرُّعُ إلى الله تعالى بأن يجعلهم من الشاهدين المقرِّين بصدقها. ولو أننا أنعمنا النظر في سلوك هؤلاء، لوجدنا أنهم بعملهم هذا لم يخرجوا من النصرانية، بل أصبحوا نصارى بحق، حيث أن ما جاء به محمَّد ﷺ لا يخرج عما جاء به عيسى عليه السَّلام قيد أنملة.[١]

وقد شهد النبي ﷺ والمؤمنون من بعده مودَّة وأخوة بالغتين من النصارى، الَّذين تهيَّأت لهم فُرصة الاطِّلاع على الإسلام بموضوعية. وذلك أن منهم قسيسين يتولَّون تعليمهم الدِّين، ويهذبون أخلاقهم ويربُّون فيهم الآداب والفضائل، ورهباناً يعوِّدونهم الزهد والتقشف، ويزرعون في نفوسهم حبَّ الله تعالى والخوف منه، والانقطاع لعبادته، وجعلوا من صفاتهم التواضع والتذلُّل والخضوع له عزَّ وجل. وهم يلمسون كلَّ هذه الفضائل بين حنايا القرآن وسطوره، لذلك تهتزُّ قلوبهم خشوعاً كلَّما سمعوا آياته، وتفيض من أعينهم دموع البِشر والسرور لاتساع دائرة الحقِّ، ولمجيء من ينصر عيسى عليه السَّلام ورسالته، ويبني جسوراً معه، ويتمِّم مسيرة الإيمان بمؤازرته.

ومن الوسائل التي اتبعها عليه الصلاة والسلام في دعوة النصارى[٢] ما يلي:

١- أحكام أهل الذِّمّة – صبحي الصالح – ص٨٠

٢- انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – للفخر الرازي – ج٢ص٤١، الرد على النصارى– لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفرى ص١٥٤ ، مذكرة (آداب البحث والمناظرة) – محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي – ص٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: غشيانهم في محافلهم ومجتمعاتهم لدعوتهم إلى الإسلام

من هذا حديث أنس رضي الله عنه قال: ((كان غلام نصراني يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم؛ فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطِعْ أبا القاسم ﷺ فأسلَمَ فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار)). (١)

ثانياً: الكتابة إلى ملوكهم ورؤسائهم

روى ابن عباس – كما في حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل – أن النبي ﷺ كتب إلى هرقل: ((بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلامٌ على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم يؤتِكَ اللهُ أجرَك مرتين. فإنْ توليتَ فإنَّ عليك إثمَ الأريسيين. و﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

ثالثاً: استقبال وفودهم

من ذلك استقبال وفد نجران النصارى. قال حذيفة رضي الله عنه: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال: قُمْ يا أبا عبيدة ابن الجراح فلما قام قال رسول الله ﷺ: هذا أمين هذه الأمة)) (٣).

١- صحيح البخاري –كتاب الأنبياء– باب ماذكر عن بني إسرائيل – ح ٣٢٨٨– ج٣ ص١٢٨٥.

٢- سورة آل عمران – الآية ٦٤

٣- صحيح البخاري –كتاب المغازي– باب قصة أهل نجران – ح ٤١١٩– ج٤ ص١٥٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال استعراض هذه الأدلة يتضح مدى حرص الرسول ﷺ على دعوة أهل الكتاب بشكل عام، والتركيز على دعوة النصارى بشكل خاص، لجاهزيتهم النفسية لتقبل الحق، وفهم النـــذر، بعيداً عن الكبر، وحب الذات، وغمط الناس، فدخل العديد من نصارى الجزيرة العربية في ديـــن الله، وكانوا نذر حق، ودعاة فضيلة لبقية إخوانهم النصارى في بلاد الشام والعراق، وغيرهـــا في الفتوحات الإسلامية.

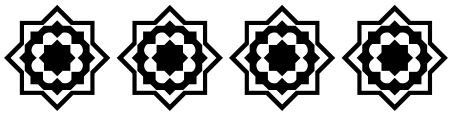

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: كفار العرب

انقسم العرب خارج مدينة رسول الله ﷺ تجاه دعوة الحق، وإنذارات رب العالمين إلى قسمين:

القسم الأول/ قسم استجاب لدعوة الحق رغم الدعايات الهدامة التي أحاطت برسالته ﷺ ، وهذه الفئة كانت في بداية العهد المدني قليلة، ثم زادت بمضي الوقت نظرا لقوة المسلمين، وتعاظم أمرهم، وبلغت أوجها في عام الوفود، حيث توافد على الرسول الكريم ﷺوفود معظم القبائل العربية معلنين إسلامهم وانضوائهم تحت راية "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

وأضرب مثالا على هذا القسم قصة الصحابي الجليل ثمامة بن أثال:

روى البخاري في الصحيح عن عبد الله بن يوسف وروى مسلم عن قتيبة كلاهما عن الليث من حديث عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: "كان إسلام ثمامة بن أثال الحنفي أن رسول الله ﷺ دعا الله حين عرض لرسول الله بما عرض له أن يمكنه الله منه وكان عرض له وهو مشرك فأراد قتله فأقبل ثمامة معتمرا وهو على شركه حتى دخل المدينة فتحير فيها حتى أخذ فأتي به رسول الله وهو مشرك فأمر به فربط إلى عمود من عمد المسجد فخرج عليه رسول الله فقال: مالك يا ثمام؟ هل أمكن الله منك فقال: قد كان ذلك يا محمد، أن تقتل تقتل ذا دم وأن تعف تعف عن شاكر وإن تسأل مالا تعطه.. فمضى رسول الله وتركه حتى إذا كان الغد مر به فقال مالك يا ثمام فقال خيرا يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم وأن تعف تعف عن شاكر وإن تسأل مالا تعطه ثم انصرف عنه رسول الله ﷺ..

قال أبو هريرة: فجعلنا المساكين نقول بيننا ما يصنع بدم ثمامة والله لأكلة من جزور سمينة من فدائه أحب إلينا من دم ثمامة، فلما كان الغد مر به رسول الله فقال: مالك يا ثمام؟ فقال خيراً يا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمد أن تقتل تقتل ذا دم وإن تعف تعف عن شاكر وإن تسأل مالا تعطه فقال رسول الله: عفوت عنك يا ثمام.

فخرج ثمامة حتى أتى حائطا من حيطان المدينة فاغتسل به وتطهر وطهر ثيابه ثم جاء رسول الله وهو جالس في المسجد في أصحابه فقال: يا محمد والله لقد كنت وما وجه أبغض إلي من وجهك ولا دين أبغض إلي من دينك ولا بلد أبغض إلي من بلدك ثم لقد أصبحت وما وجه أحب إلي من وجهك ولا دين أحب إلي من دينك ولا بلد أحب إلي من بلدك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله يا رسول الله إني كنت خرجت معمرا وأنا على دين قومي فيسرني في عمرتي فيسره رسول الله في عمرته وعلمه فخرج معتمرًا.

فلما قدم مكة وسمعته قريش يتكلم بأمر محمد من الإسلام قالوا: صبأ ثمامة فأغضبوه فقال إني والله ما صبوت ولكني أسلمت وصدقت محمدا وآمنت به وأيم الذي نفس ثمامة بيده لا تأتيكم حبة من اليمامة وكانت ريف مكة ما بقيت حتى يأذن فيها محمد وانصرف إلى بلده ومنع الحمل إلى مكة حتى جهدت قريش فكتبوا إلى رسول الله يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة يخلى حمل الطعام ففعل رسول الله.." [1]

القسم الثاني/ وهم السواد الأعظم من مشركي العرب الذين ناصبوا الرسول الكريم العداء وتألبوا عليه، وقدوتهم في ذلك قوم الرسول الكريم قريش، وهؤلاء بقوا على كفرهم وعنادهم ردحا طويلا حتى عام فتح مكة واندحار الكفر والطغيان عندها دخلت معظم قبائل العرب في الإسلام.

١- صحيح البخاري –كتاب المغازي – باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال – ح٤١١٤– ج٤ ص١٥٨٩
وانظر: صحيح مسلم –كتاب الجهاد والسير – باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه – ح١٧٦٤– ج٣ ص١٣٨٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واضرب مثالا على هذا القسم قصة المشركين الهالكين عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة العامريان، وذلك فيما رواه جمع من المفسرين في سبب نزول قوله تعالى : ﴿..وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[1]

"قال ابن عباس: أقبل عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة العامريان يريدان النبي ﷺ وهو في المسجد جالس في نفر من أصحابه، فدخلا المسجد، فاستشرف الناس لجمال عامر وكان أعور، وكان من أجمل الناس؛ فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ: هذا يا رسول الله عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك؛ فقال: دعه فإن يرد الله به خيرا يهده... فأقبل حتى قام عليه فقال: يا محمد مالي إن أسلمت؟ فقال: لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين... قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: ليس ذاك إلي إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء. قال: أفتجعلني على الوبر وأنت على المدر؟ قال: (لا). قال: فما تجعل لي؟ قال: (أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها في سبيل الله). قال: أو ليس لي أعنة الخيل اليوم؟ قم معي أكلمك، فقام معه رسول الله ﷺ، وكان عامر أوماً إلى أربد: إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف، فجعل يخاصم النبي ﷺ ويراجعه؛ فاخترط أربد من سيفه شبرا ثم حبسه الله، فلم يقدر على سله، ويبست يده على سيفه؛ وأرسل الله عليه صاعقة في يوم صائف صاح فأحرقته؛ وولى عامر هاربا وقال: يا محمد! دعوت ربك على أربد حتى قتلته؛ والله لأملأنها عليك خيلا جردا، وفتيانا مردا؛ فقال عليه السلام: يمنعك الله من ذلك وأبناء قيلة... يعني الأوس والخزرج؛ فنزل عامر بيت امرأة سلولية؛ وأصبح وهو يقول: والله لئن أصحر لي محمد وصاحبه – يريد ملك الموت – لأنفذنهما برمحي؛ فأرسل الله ملكا فلطمه بجناحه فأذراه في

١- سورة الرعد – الآية ١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التراب؛ وخرجت على ركبته غدة عظيمة في الوقت؛ فعاد إلى بيت السلولية وهو يقول: غدة كغدة البعير، وموت في بيت سلولية؛ ثم ركب على فرسه فمات على ظهره. ورثى لبيد بن ربيعة أخاه أربد فقال:

يا عين هلا بكيت أربد إذ قمـ*** ـنا وقام الخصوم في كبد

أخشى على أربد الحتوف ولا *** أرهب نوء السماك والأسد

فجعني الرعد والصواعق بالـ*** ـفارس يوم الكريهة النجد

وأسلم لبيد بعد ذلك رضي الله عنه".[1]

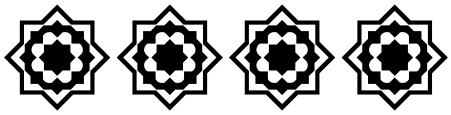

١- الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله محمد القرطبي – ج ٩ ص٢٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

عالمية الإنذار والدعوة

- المطلب الأول : أدلة عالمية الإنذار من القرآن الكريم
- المطلب الثاني : أدلة عالمية الإنذار من السنة النبوية
- المطلب الثالث : الأدلة على عالمية الرسالة من كتب أهل الكتاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين يدي المبحث :

كثيرة هي النصوص القرآنية الكريمة، ونصوص السنة المطهرة، وأخبار الكتب السابقة التي تحـــدد بدقة متناهية وظيفة ومقصدية دعوة رسولنا الكريم، المبعوث رحمة للعالمين أجمعين سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة والتسليم.

هذه الدعوة التي حددها الخالق عز وجل في كون محمد عليه السلام بعث بشيرا ونـــذيرا للنـــاس كافة دون استثناء أو تخصيص .

المطلب الأول: أدلة عالمية الإنذار من القرآن الكريم

الوجه الأول: نصوص قرآنية صريحة

١- قال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ﴾ [١]

٢- وقال تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٢] فذكر تعالى عموم بعثته إلى الأميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم فكل من بلغه القرآن فهو نذير له. [٣]

٣- قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [٤])

٤- قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [٥].

٥- قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١].

١- سورة ابراهيم – الآية٥٢

٢- سورة يس – الآية٧٠

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله محمد القرطبي – ج٧ ص ١٠

٤- سورة الصف – الآية٦

٥- سورة الفرقان – الآية ١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- **قال سبحانه :** ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ [٢].

٧- **قال سبحانه:** ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٣]

٨- **قال تعالى عن القرآن الكريم:** ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [٤].

٩- **وقال عز من قائل :** ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [٥].

أي كل من يصل إليه بلاغ القرآن، وكل من سمعه في جميع أقطـــار الأرض ، في أي زمـــن مـــن الأزمان وصل إليه هذا البلاغ. [٦]

١٠- **قال تعالى :** ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٧].

١١- **وقال تعالى :**﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٨].

إن هذه الآيات فيها من وضوح النص والدلالة ما يغني عن شرحها والتعليق عليها . فهي صريحة واضحة لا تقبل التأويل أبداً ، بل تدل على عالمية الرسالة والإنذار المحمدي ، دلالة ضوء الشمس على طلوعها . [٩]

١- سورة سبأ – الآية ٢٨

٢- سورة الأعراف – الآية ١٥٨

٣- سورة آل عمران – الآية ٨٥

٤- سورة ص – الآيتين ٨٧-٨٨

٥- سورة الأنعام – الآية ١٩

٦- تفسير القرآن العظيم – عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي – ج٣ ص٤٥

٧- سورة الصف – الآية ٩

٨- سورة الأنبياء – الآية ١٠٧

٩- انظر: الإسلام دين البشرية – احمد محمد جمال – ص ٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجه الثاني : دعوة غير العرب في القرآن الكريم

جاء في القرآن الكريم دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمشركين إلى الإسلام الذي جاء به محمد سواءاً كانوا من العرب أو غير العرب ،وبين لهم بأن الإسلام هو الدين الحـــق الـــذي لا يقبل الله سواه :

١- قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١] ؛بـــل تجاوزت رسالة نبينا محمد اليهود والنصارى والبشرية بأكملها.

٢- قال تعالى : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾[٢] فلم تقتصر الدعوة على عالم الإنس فقط بل تعدت ذلك إلى عالم الجن أيضاً .

٣- وقال تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣]

الوجه الثالث : خطابات القرآن ونداءاته العامة

" إن القرآن الكريم كثيراً ما يوجه خطاباته إلى الناس غير مقيدة بشيء ، وهذا دليل واضح علـــى أن خطاباته وتوجيهاته تعم الناس كافة "[٤]، والقرآن هو وحي الله لرسوله محمد ﷺ وفيه أحكـــام الإسلام وهذا دليل على أن الإسلام لجميع البشر بل للإنس والجن، وأمثلة لذلك:

١- سورة آل عمران – الآية ٨٥

٢- سورة الجن – الآية ٢

٣- سورة الأحقاف – الآية ٣٠

٤- معالم النبوة في القرآن الكريم _ الشيخ جعفر السبحاني – ص ٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- قوله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[١].

٢- وقوله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢].

وغيرها من الآيات كثير فهو يخاطب الناس جميعاً بقوله يا أيها الناس ولم يقل يا أيها العرب .

الوجه الرابع : القوانين والتشريعات القرآنية عالمية

لأنها من محتويات الإسلام ، والإسلام رسالة عالمية كما قلنا و الإسلام يعتمد في جميـــع أحكامـــه وتشريعاته ، وما يخص الإنسان في معاشه ومعاده على طبيعة الإنسان التي يتساوى فيهـــا جميـــع البشر .

"ولا يجد الباحث مهما أوتي من مقدرة علمية كبيرة فيما جاء بـــه نـــبي الإســـلام ﷺ أي طـــابع إقليمي،أو صبغة طائفية ،وتلك آية واضحة على أن دعوته دعوة عالمية لا تتحيز إلى فئة معينـــة ، ولا تنجرف إلى طائفة خاصة "[٣].

فالعبادات والمعاملات والأخلاق..الخ ، كلها ليس فيها صبغة الطائفية والإقليمية بـــل تكتـــسي بالصبغة العالمية ؛لأنها تناسب الإنسان وطبيعته فهي الصالحة له دون سواها.

وكذلك النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والقضائي..الخ ،لا تجد في ثنايا أيٍ منـــها أي تفكير طائفي أو نـــزعة إقليمية .فمثلاً في المعاملات وما يترتب عليها من مقاضاة بين الناس يـــأمر الله سبحانه وتعالى المسلم أينما وجد زماناً ومكاناً ، قائلاً : ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ

١- سورة البقرة – الآية ١٦٨

٢- سورة البقرة – الآية ٢١

٣- معالم النبوة في القرآن الكريم – الشيخ جعفر السبحاني – ص ٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[١] ،بينما نجد غير المسلمين تتجسد الطائفيـــة والنـــزاعات العرقية فيهم بوضوح ،فهؤلاء اليهود كما يخبر عنهم الله عز وجل حين يتعاملون مع غير من ينتمي إلى دينهم فيقول عنهم سبحانه وتعالى : ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢].

الوجه الخامس : الإسلام ينبذ أي مقومات للتفرقة بين الناس

إن أقوى دليل على أن الإسلام رسالة عالمية مكافحته للنـــزاعات الإقليمية والطائفية فالإسلام لا يفرق بين أبيض و أسود ولا بين جنس و آخر ، بل ينبذ العنصرية والطائفية ، ويـــرفض جعلـــها مقياس للتفاضل في ميزان الإسلام و المقياس الوحيد للتفاضل في الإسلام هو التقوى ، قال تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٣].

فالإسلام : هو أول من حارب العصبية ودعا إلى الأخوة تحت لواء التوحيد الخـــالص ومقتـــضاه الإسلام.[٤]

١- سورة النساء – الآية ٥٨

٢- سورة آل عمران – الآية ٧٥

٣- سورة الحجرات – الآية ١٣

٤- انظر: الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق – المستشار محمد عزت الطهطاوي – ص٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : أدلة عالمية الإسلام من السنة النبوية المطهرة

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم أول ما بعثه أن يصدع بالحق بين عشيرته أولاً ، ثم تتسع دائـــرة التبليغ والإنذار إلى أن تصل إلى أسماع كل من يستطيع أن يسمعه رسول الله ﷺ سواء مباشـــرة ، أو أن يرسل من ينوب عنه في تبليغ ما جاء به ﷺ من ربه سبحانه وتعالى .

النص الأول: قال ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار " [١] و قال ﷺ: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلـــي نـــصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة "[٢]وفيهمـــا: "بعثـــت إلى الأسود والأحمر" [٣] قيل إلى العرب والعجم وقيل: إلى الإنس والجن والصحيح أعم مـــن ذلـــك. والمقصود أن البشارات به ﷺ موجودة في الكتب المتقدمة الموروثة عن الأنبياء قبله، حتى تناهـــت النبوة إلى آخر أنبياء بني إسرائيل وهو عيسى بن مريم، صلوات الله وسلامه عليه، وقد قام بهـــذه البشارة في بني إسرائيل وقص الله خبره في ذلك.

النص الثاني:ها هو ﷺ يخبر قومه قائلاً:" والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة "[٤]

النص الثالث: ولتحقيق ما كلف به من تبليغ رسالته جميع الناس أرسل السفراء إلى جميع الأقطـــار ،(فبعث سفراءه وفي أيدي كل واحد منهم كتاب خاص إلى قيصر الروم ، وكـــسرى فـــارس ،

١- صحيح مسلم –كتاب الإيمان – باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ – ح١٥٣– ج١ ص١٣٤

٢- صحيح البخاري –كتاب التيمم – باب إذا لم يجد ماء ولا ترابا – ح٣٢٨– ج١ ص١٢٨

٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل – ح ١٤٣٠٣– ج٣ ص٣٠٤

٤– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – لابن القيم – ج ٨ ص٤٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعظيم القبط ، وملك الحبشة ،والحارث بن أبي شمرا الغساني ملك تخوم)[١] وغيرهـــم ، ومـــا كتاباته ﷺ هذه إلى ملوك العالم في عهده إلا دليلاً قاطعاً على عالمية رسالته ﷺ .

فهذه رسالته إلى كسرى ملك فارس يقول فيها :

"بسم الله الرحمن الرحيم .. من محمد رسول الله ، إلى كسرى عظيم فارس : سلام على من اتبـــع الهدى ... وأدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حياً ، ويحـــق القول على الكافرين ، اسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس "[٢].

وهذا أيضاً ما كتبه إلى قيصر ملك الروم يقول فيه :

" بسم الله الرحمن الرحيم .. إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى . أما بعـــد فـــإني أدعوك بالإسلام اسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين "[٣]

النص الرابع : ما روى جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :"أعطيت خمساً لم يعطهـــن أحد من الأنبياء قبلي ، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كـــل أبـــيض وأســـود ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي ، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً فأيما رجـــل أدركته الصلاة صلى حيث كان ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأعطيت الشفاعة "[٤].

النص الخامس : جعله الله رحمة مهداة للعالمين ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه،أن رسول الله ﷺ قال : "يا أيها الناس أنا رحمة مهداة "[٥].

النص السادس : ثم ما جاء عن كونه سيد الأولين والآخرين فإن فيه دليلاً على عالمية رســـالته ﷺ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" أنا سيد ولد آدم ولا فخر "[٦].

١- معالم النبوة في القرآن الكريم – الشيخ جعفر السبحاني – ص ٤٤

٢- تاريخ الطبري – ج ٢ ص ٢٩٥

٣- تاريخ اليعقوبي – ج ٢ ص ٦١ ، السيرة الحلبية – ج ٢ ص ٢٧٥

٤- صحيح مسلم – كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب ابتناء مسجد النبي ﷺ – ح٥٢١ – ج١ ص٣٧٠

٥- المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابوري– ح١٠٠ – ج١ ص٩١ وقال: صحيح على شرطهما ، وأقره الذهبي ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد – لابن القيم – ج٨ ص٢٥٧

٦- سنن ابن ماجة – كتاب الزهد– باب ذكر الشفاعة – ح٤٣٠٨ – ج٢ ص١٤٤٠. وصححه الألباني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الأدلة على عالمية الرسالة من كتب أهل الكتاب

أولاً : الأدلة على عالمية الرسالة من كتب العهد القديم (التوراة)

البشارة الأولى : من سفر النبي حجى

بشارة النبي حجى في سفره الوارد بالإصحاح الثاني عدد ٧ يقول فيه :" وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم ،فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود"[١].

وفي العدد (٩) يقول :"مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود"[٢] .

ولفظ (مشتهى كل الأمم) لا تعني إلا رسول يأتي وتنتظره كل الأمم وعبر عن ذلـــك الانتظـــار بلفظ مشتهى كل الأمم بمعنى أنه يخرج من غير الإسرائيليين كما لا يكون مرسلاً إليهم خاصة بل إلى جميع أمم الأرض لأن هؤلاء الإسرائيليين يذكرون غيرهم من الناس بتعـــبير الأمـــم ... وإذا رجعنا إلى الأصل العبراني لكلمة(مشتهى كل الأمم) نجد أنها (حمدوت) الأمم ، أي محمود الأمم ، واسم محمود[٣] ، هو من ضمن أسماء النبي محمد ﷺ.[٤]

البشارة الثانية : من سفر التكوين

جاء في سفر التكوين من الآية العاشرة من الباب التاسع والأربعين النص التـــالي :" فـــلا يـــزول القضيب من يهوذا أو المدبر من تحت فخذيه،حتى يجيء الذي له الكل وإياه تنتظر الأمم "[٥].

هذا في الترجمة العربية سنة ١٧٢٢م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م .

١- الإنجيل – سفر حجي ٢ – الإصحاح ٧

٢- الإنجيل – سفر حجي ٢ – الإصحاح ٩

٣- وهذا ما حققه عبد الأحد داود العراقي والذي كان قسيساً وأسلم ضمن كتابه (الإنجيل والصليب) في الباب الثالث

٤- الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق – المستشار محمد عزت الطهطاوي – ص ٣٤٢-٣٤٧

٥- الإنجيل – سفر التكوين ٤٩ – الإصحاح ١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الترجمة العربية سنة ١٨١١م (هكذا):" فلا يزول القضيب من يهوذا و الرسم من أمره إلى أن يجيء الذي هو له وإليه تجتمع الشعوب" .

"والقضيب هو النبوة على ارجح التفسيرات ومقتضى الكلام أن الذي له الكل وإياه تنتظر الأمم لابد أن يكون محمداً ﷺ ، ولا يصح أن يفسر به غيره ، لأنه لو فسرنا أن المقصود بذلك المـــسيح لكان فهمنا متناقض مع النص ، إذ المسيح من آل إسرائيل ومن ذريته ، والكلام هنا عـــن نبـــوة تخرج عن ذرية إسرائيل إلى إنسان تجتمع إليه الشعوب من غيرهم وليس ذلك لغير محمد ﷺ" [١].

البشارة الثالثة : من الزبور

وهي موجودة في الزبور في الإصحاح المائة والتاسع والأربعين، وهذه هي :" لأن الرب يسر بشعبه ، ويشرف المتواضعين بالخلاص ، يفتخر الأبرار بالمجد ويبتهجون على مضاجعهم ، ترفيـــع الله في حلوقهم ، وسيوف ذات ضمين في أياديهم ، ليضعوا انتقاماً في الأمم ، وتوبيخات في الـــشعوب ، ليقيدوا ملوكهم بالقيود وأشرافهم بالأغلال من حديد ، ليضعوا بهم حكماً مكتوباً ، هـــذا المجـــد يكون لجميع الأبرار"[٢].

البشارة الرابعة : من سفر النبي أشعيا

يقول سفر النبي أشعيا (٢١: ١٣-١٤) " في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الفـــادين . هاتوا ماءاً لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء ، وافوا الهارب بخبره "[٣]، وطبعـــة كولينـــــزا الإنكليزية تعنون هذا الجزء من التوراة بعنوان (العبء على جزيرة العرب):" والعبء بدون ريب

١- إظهار الحق : رحمة الله الهندي _ عن كتاب محمد ﷺ – سعيد حوى ص ٤١٩-٤١٧

٢- الإنجيل – سفر الزبور – الإصحاح ١٤٩

٣- الإنجيل – سفر اشعيا ٢١ – الإصحاح ١٣ – ١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو عبء تبليغ رسالة الله في عموم البشر حيث يصرح سفر أشعيا هكذا .أن الله سبحانه وتعـــالى قد ألقى هذا العبء على كاهل العرب"[١] .

ثم نجد النص يصرح ببلاد العرب وسكان قيدار هم سكان المدينة المنورة فهو يأمرهم بأنه إذا جاء النبي ﷺ ، هارباً من مكة بأن يستقبلوه ويعطوه الماء والخبز إكراماً له .

وهذا ما حدث فعلاً لنبينا محمد ﷺ ، عندما هاجر من مكة إلى المدينة .

ثانياً : الأدلة على عالمية الرسالة من العهد الجديد (الإنجيل)

البشارة الأولى : من إنجيل يوحنا

" لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعـــزي . ولكـــن إذا ذهبت أرسله إليكم ، ومتى جاء ذلك يبكّت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . "[٢].

قال عيسى عليه السلام (يبكت العالم) فهذا القول بمنـــزلة النص الجلي لمحمد ﷺ لأنه وبخ العالم ســـيما اليهود على عدم إيمانهم بعيسى ﷺ توبيخاً لا يشك فيه إلا معاند بحت،وكذلك أنذر ووبخ المنافقين والعصاة في جميع أنحاء العالم .

وقول عيسى عليه السلام " أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي "وهذا يدل على أن المعـــزي (المـــواس) يكون على منكري عيسى عليه السلام موبخاً لهم على عدم الإيمان به) [٣].

١- عتاد الجهاد – العلامة احمد ديدات ص ١٢

٢- إنجيل يوحنا ١٦– الإصحاح ٧–١١

٣- انظر الرسول محمد ﷺ – سعيد حوى – ص ٤٣٢–٤٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البشارة الثانية : من إنجيل برنابا

إن إنجيل برنابا قد أعطى أدلة قوية تثبت نبوة محمد ﷺ ،ولذلك أصدر البابا (جيلاسيوس) الأول _ الذي جلس على الأريكة البابوية سنة ٤٩٢ ميلادية ،أمراً ينهى فيه عن مطالعة إنجيل برنابـــا، ولذلك رفضه النصارى بلا مبرر[١].

جاء في الفصل السابع عشر من الإنجيل :" ولكن سيأتي بعدي بهاء كل الأنبياء الأطهار فيـــشرق نوراً على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله "،أي يبين غامض أقوالهم[٢].

البشارة الثالثة : من إنجيل برنابا

في الفصل الثالث والأربعين يقول :" الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه يحمل لأمة واحـــدة فقط علامة رحمة الله ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه ، ولكن رسول الله مـــتى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلـــون تعليمـــه ، وسيأتي بقوة على الظالمين ، ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً : انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض ، وكما حطمت يا إبراهيم الأصـــنام تحطيمـــاً ، هكذا سيفعل نسلك .

أجاب يعقوب : ... فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيا ابن داود فكيف يسميه داود ربـــاً؟، صدقوني لأني أقول لكم الحق: إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق"[٣].

١- الرسول محمد ﷺ – سعيد حوى- ص ٤٣٤ بتصرف

٢- إظهار الحق – رحمة الله الهندي عن كتاب محمد ﷺ ص ٤٣٥

٣- انجيل برنابا الإصحاح ٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البشارة الرابعة: من إنجيل برنابا

في الفصل الرابع والأربعين يقول " ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه العالم صدقوني إني رأيته وقدمت له الاحترام، ليكن الله معك وليجعلني أهلاً أن أحل سير حذاءك لأني إذا نلت هذا صـــرت نبيـــاً عظيماً وقدوس الله ".[١]

وهذه البشارة تؤكدها الآية الكريمة في قوله تعـــالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٢].

ويرى الباحث أن نصوص التوراة والإنجيل التي نزلت على اليهود والنصارى الصحيحة – والـــتي حرفت بعد ذلك –، تشهد وتقر بإرسال رسول عالمي للأمم كلها، مما يؤكد عالمية هذه الرسالة .

وبالتالي فأهل الكتاب مخاطبون بهذا الدين العالمي، بل العالم أجمع مخاطب ومكلف أن يـــدين بهـــذا الدين العالمي، وفي ذلك من الإنذار للعالمين بما تقوم به الحجة عليهم أجمعين، فمن آمن فقـــد فـــاز ونجا، ومن أبى فقد خسر وخاب في الدنيا والآخرة.

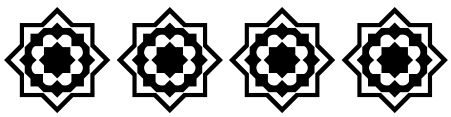

١- انجيل برنابا – الإصحاح ٤٤

٢- آل عمران آية ٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

نماذج للإنذارات الفردية في القرآن الكريم

- النموذج الأول : إنذار الأب لابنه (نوح عليه السلام وابنه الكافر)
- النموذج الثاني : إنذار الإبن لأبيه (إبراهيم عليه السلام وأبيه آزر)
- النموذج الثالث: إنذار الصاحب لصاحبه (قصة صاحب الجنتين)
- النموذج الرابع: إنذار الأخ لإخوته (قصة أصحاب الجنة)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين يدي الفصل:

المجتمع الإسلامي في نظر الإسلام وحدة واحدة لا تتجزأ، ولا يجوز أن تترك ليصيبها العطب أو الفساد، ولا أن يهمل جزء منها ليصاب بالعطب أو الفساد، ولا سبيل إلى صيانتها إلا بأن يقوم كل فرد بعمله، وأن يكون مخلصا في عمله فينذر المسيء ويحذره من مغبة التكذيب والعناد مضحيا للجماعة التي ينتمي إليها، بشيء من راحته ووقته، وبجزء من ماله وجهده، برضا نفس، وسماحة قلب، حتى يظل الترابط والتماسك قائما، ويبقى التراحم والتواد بين الأفراد موجودا، فإن الأفراد هم اللبنات التي يتكون منها المجتمع، والخلايا التي ينتج عن تماسكها هذا الكائن الحي المسمى بالأمة.

وطالما كانت الخلايا سليمة تؤدي وظائفها ظل المجتمع سليما معافى،يفيض على خلاياه الصحة والقوة، ويدفع عنها كل خطر خارجي، ويعوضها عن كل نقص داخلي.

ولا بد أن يشعر الفرد بأنه ابن بار لمجتمعه، وعضو نشيط في أمته يسعد بسعادتها، وينفعل بأحاسيسها، وينغصه تأخرها عن غيرها، والمجتمع يحرسه ويحافظ عليه، محافظة الأب الرحيم والأم الرءوم على ولدها.

لقد جعل الله الفرد مسئولاً شخصياً عن حراسة نفسه، وعن الإضرار بأمته، ومسئولا عن حراسة الأمة في بيئته ومسئولاً عن عمله وإتقانه، والأمانة فيه، ومسئولاً عن إنذار مجتمعه الأقرب فالأقرب، مهما يلاقي في سبيله من مشقة وتعب، لأن الله جعله جنديا، وميزه بالعقل وطالبه بالمحافظة على منطقته.

"والإنذار الفردي من أعظم وسائل صناعةالداعية الرباني، إذ تدفع بالداعية دفعًا إلى أن يكون قدوة صالحة لمن يدعوه، بحيث يتمثل بكل كلمة يقولها للمدعو، فيسبق فعله قوله، ويترجم حاله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقاله، إذ أنه يعلم أن لسان الحال أبلغ بكثير من لسان المقال، وأن فعل رجل في ألف رجل، أقوى أثرًا من قول ألف رجل لرجل " فكم من واعظ صقل بيانه، وأعقل جنانه، وكم من داعية ينصر قوله الفضائل ويعجب فعله الرذائل، فلا وربك حتى يكون الفعل على اللسان رقيبًا، والضمير على البيان حسيبًا، وحتى تظهر الجوارح ما تكن الجوانح، وحتى تكون عبادتك في قلبك ضياء وفي عزمك مضاءً، وفي كفك عملاً ".[١]

فشرط نجاح الإنذار الفردي أن يتعامل المدعو مع الداعية مباشرة وعن قُرب، ولفترات طويلة، فيشعر بمدى صدقه والتزامه، في أقواله وأفعاله، في مشاعره وانفعالاته، وهذه المعايشة الدائمة لا تترك أي فرصة لتكلف أو تصّنع، وإنما الذي يؤثر في نفس المُنذَر حقيقة هو رصيد المُنذِر الحقيقي من التزامه بهذا الدين، وما تأثر صحابة النبي ﷺ بإنذاراته ومواعظه إلا بعد أن كان أمامهم ﷺ قرآنَ يمشي على الأرض، وما فتح الله عز وجل بهذه الثلة المؤمنة قلوب العباد قبل البلاد إلا بعد أن صنع منهم المربي الأعظم محمد ﷺ تلك المصاحف البشرية التي يرى من خلالها منهج هذا الدين حيًا متمثلاً في واقع الأرض في أجلى وأروع صورة، وباستقرار هذه الحقيقة الضخمة في كيان الداعية المنذر، فإنه يكون دائمًا وأبدًا في حالة محاسبة مستمرة لنفسه على كل فجوة ــ ولو صغرت ــ تحدث بين قوله وفعله، ثم يكون منه استدراك فارتقاء، وبذلك يصبح الإنذار الفردي أبلغ وسيلة للتربية الذاتية يصنع من خلالها الداعية الرباني، الذي خصه الله تعالى في تنبيه الغافلين وإنذار المعرضين من نار السعير.

١- هبات للدعاة – عبدالوهاب عزام – ص٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوذج الأول : إنذار الأب لابنه (نوح عليه السلام وابنه الكافر)

﴿ وهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ۞ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ۞ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ۞ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [١]

عندما أوحى الله عز وجل لنبيه نوح عليه السلام بالإنطلاق بسفينته التي كان قد بناها وسط ضحكات المستهزئين من قومه، وتحت سياط ألسنتهم وغمزهم ولمزهم، وتكذيبهم برسالته وإنذاراته.

أوحى الله لنبيه بأن يوم العذاب قد حل وأن عليه الانطلاق بسفينته بمن آمن من قومه، وهم – على قلتهم – لم يكن فيهم أقرب الناس لنوح عليه السلام، فزوجته بقت على كفرها وعنادها، وابنه (كنعان) ظل هو الآخر على اليابسة ﴿ وهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ أي والسفينة تسير بهم وسط الأمواج، التي هي كالجبل في العِظَم والارتفاع، بإذن الله وعنايته ولطفه، قال الصاوي: رُوي أن الله أرسل المطر أربعين يوماً وليلة، وخرج الماء من الأرض ينابيع[٢] كما قال

١- سورة هود – الآيات ٤٢– ٤٧

٢- تفسير المراغي – الأستاذ أحمد مصطفى المراغي – ج٣ ص٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى {ففتحنا أبواب السماء بماءٍ مُنْهمرٍ وفجَّرنا الأرضَ عُيوناً فالتقى الماءُ على أمرٍ قَدْ قُدر} وارتفع الماء على أعلى جبل أربعين ذراعاً حتى أغرق كل شيءفالتقت أمطار السماء بمياه الأرض، وصارت ترتفع ساعة بعد ساعة. فقدت البحار هدوئها، وانفجرت أمواجها تجور على اليابسة، وتكتسح الأرض، وغرقت الكرة الأرضية للمرة الأولى في المياه، رتفعت المياه أعلى من الناس، تجاوزت قمم الأشجار، وقمم الجبال، وغطت سطح الأرض كله{وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ} ونادى نوحٌ ولده "كنعان" قبيل سير السفينة وكان في ناحيةٍ منها لم يركب مع المؤمنين {يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا} أي اركب معنا ولا تهلكْ نفسك بالغرق {وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ} أي فتغرق كما يغرقون {قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ} أي سأصعد إلى رأس جبل أتحصن به من الغرق، ظناً منه أن الماء لا يصل إلى رءوس الجبال {قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ} أي قال له أبوه نوح: لا معصوم اليوم من عذاب الله ولا ناجي من عقابه إلا من رحمه الله {وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ} أي حال بين نوحٍ وولده موجُ البحر فغرق {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ} أي انشقي وابتلعي ما على وجهك من الماء {وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي} أي أمسكي عن المطر {وَغِيضَ الْمَاءُ} أي ذهب في أغوار الأرض، قال مجاهد: نقص الماء {وَقُضِيَ الْأَمْرُ} أي تمَّ أمر الله بإغراق من غرق، ونجاة من نجا {وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ} أي استقرت السفينة على جبل الجودي بقرب الموصل {وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أي هلاكاً وخساراً لمن كفر بالله وهي جملة دعائية [١]،

"قال الألوسي: ولا يخفى ما في الآية من الدلالة على عموم هلاك الكفرة، بل على عموم هلاك أهل الأرض ما عدا أهل السفينة، ويدل عليه ما رُوي أن الغرقَ أصاب امرأة معها صبيٌّ لها

١- انظر: تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ج٢ ص٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوضعته على صدرها، فلما بلغها الماء وضعته على منكبها، فلما بلغها الماء رفعته بيديها، فلو رحم الله أحداً من أهل الأرض لرحمها [١] {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي} أي دعا نوح ربَّه متضرعاً إليه فقال: ربِّ إن ابني "كنعان " من أهلي وقد وعدتني بنجاتهم {وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ} أي وعدك حقٌ لا خُلْف فيه {وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} أي وأنت يا ألله أعدل الحاكمين بالحق {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} أي قال له ربه: يا نوحُ إنَّ ولدك هذا ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم لأنه كافر ولا ولاية بين المؤمن والكافر { إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} أي إنَّ عمله سيءٌ غير صالح {فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} أي لا تطلب مني أمراً لا تعلم أصوابٌ هو أم غير صواب؟ {إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} أي إني أنبهك وأنصحك خشية أن تكون من الجاهلين، قال ابن جزي: وليس في ذلك وصفٌ له بالجهل، بل فيه ملاطفةٌ وإكرام {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ} أي قال نوح معتذراً إلى ربه عمّا صدر عنه: ربّ إني أستجير بك من أن أسألك أمراً لا يليق بي سؤاله {وَإِلا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} أي وإلا تغفر لي زلتي، وتتداركني برحمتك، أكنْ ممن خسر آخرته وسعادته.

"وثمة درس مهم تنطوي عليه هذه الآيات الكريمة بأن الدم ليس هو الصلة الحقيقية بين الناس. فابن النبي هو ابنه في العقيدة. هو من يتبع الله والنبي ويستمع لإنذاراته، وليس ابنه من يكفر به ويستهزأ بإنذاراته ولو كان من صلبه. هنا ينبغي أن يتبرأ المؤمن من غير المؤمن. وهنا أيضا ينبغي أن تتصل بين المؤمنين صلات العقيدة فحسب. لا اعتبارات الدم أو الجنس أو اللون أو الأرض".[٢]

لذلك استغفر نوح ربه وتاب إليه ورحمه الله وأمره أن يهبط من السفينة محاطا ببركة الله ورعايته.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ۝ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾

١- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني – لشهاب الدين الآلوسي – ج ٨ ص ١٦٨

٢- تفسير العياشي – محمد بن سعود العياشي – ج٧ ص٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النموذج الثاني : إنذار الإبن لأبيه (إبراهيم عليه السلام وأبيه آزر)

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ ءازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءالِهَةً إِنِّى أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ ۞ وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۞ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّى هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ ﴾.[1]

وهذا نموذج آخر للإنذار الفردي، ابو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ووالده آزر، الولد المؤمن البار، {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ ءازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً} أي واذكر يا محمد لقومك عبدة الأوثان وقت قول إبراهيم – الذي يدّعون أنهم على ملّته – لأبيه آزر منكراً عليه أتتخذ أصناماً آلهة تعبدها وتجعلها رباً دون الله الذي خلقك فسوّاك ورزقك؟ {إِنِّى أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ} أي فأنت وقومك في ضلال عن الحق مبين واضح لا شك فيه {وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} أي نُري إبراهيم المُلْك العظيم والسلطان الباهر {وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} أي وليكون من الراسخين في اليقين أريناه تلك الآيات الباهرة قال مجاهد: فُرجت له السماوات والأرض فرأى ببصره الملكوت الأعلى والملكوت الأسفل [2] {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا} أي فلما ستر الليلُ بظلمته كل ضياء رأى كوكباً مضيئاً في السماء هو الزهرة أو المشتري {قَالَ هَذَا رَبِّى}

١- سورة الأنعام – الآيات ٧٤– ٧٩

٢- انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – محمد أبو السعود – ج٥ ص ٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي على زعمكم قاله على سبيل الرد عليهم والتوبيخ لهم واستدراجاً لهم لأجل أن يعرّفهم جهلهم وخطأهم في عبادة غير الله قال الزمخشري: كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والكواكب فأراد أن ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم إلى الحق من طريق النظر والاستدلال، ويعرّفهم أن النظر الصحيح مؤدٍّ إلى ألا يكون شيء منها إلهاً وأن وراءها محدثاً أحدثها، ومدبراً دبّر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وقوله {هَذَا رَبِّى} قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطلٌ، فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لأن ذلك أدعى إلى الحق ثم يكرُّ عليه فيبطله بالحجة {فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ} أي فلما غاب الكوكب قال لا أحب عبادة من كان كذلك، لأن الرب لا يجوز عليه التغيّر والانتقال لأن ذلك من صفات الأجرام {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّى} أي فلما رأى القمر طالعاً منتشر الضوء قال هذا ربي على الأسلوب المتقدم لفتاً لأنظار قومه إلى فساد ما يعبدونه وتسفيهاً لأحلامهم {فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} أي فلما غاب القمر قال إبراهيم لئن لم يثبتني ربي على الهدى لأكوننَّ من القوم الضالين، وفيه تعريضٌ لقومه بانهم على ضلا ل {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّى هَذَا أَكْبَرُ} أي هذا أكبر من الكوكب والقمر {فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}أي فلما غابت الشمس قال أنا بريء من إشراككم وأصنامكم قال أبو حيان: لّما أوضح لهم أن هذا الكوكب الذي رآه لا يصلح أن يكون رباً ارتقب ما هو أنور منه وأضوأ فرأى القمر أول طلوعه، ثم لما غاب ارتقب الشمس إذ كانت أنور من القمر وأضوأ، وأكبر جرماً وأعمّ نفعاً، فقال ذلك على سبيل الاحتجاج عليهم وبيّن أنها مساوية للنجم في صفة الحدوث وقال ابن كثير: والحق أن إبراهيم عليه السلام كان في هذا المقام مناظراً لقومه مبيناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الأصنام والكواكب السيارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأشدهن إضاءة الشمس ثم القمر ثم الزهرة فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع عليه الأبصار وتحقق ذلك بالدليل القاطع {قال يا قوم إنى برىء مما تشركون} {إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ} أي قصدت بعبادتي وتوحيدي {لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} أي الله الذي ابتدع العالم وخلق السماوات والأرض {حَنِيفاً} أي مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} أي لست ممن يعبد مع الله غيره. (١)

ونقف عند نموذج قرآني آخر لإنذار الإبن البار إبراهيم عليه السلام، لأبيه الكافر آزر:

﴿ وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِى عَنكَ شَيْئًا ۝ يَا أَبَتِ إِنّى قَدْ جَاءنِى مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝ يَا أَبَتِ إِنّى أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۝ ﴾ (٢)

ذكر الله تبارك وتعالى في هذه الآيات ما كان جرى بين إبراهيم وأبيه من الإنذار والجدال في دعوته إلى عبادة الله وحده، وكيف دعا أباه إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، وأنذره من البقاء على ماهو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه، فكيف تُغني عنه شيئًا أو تفعل به خيرًا من رزق أو نصر فهي لا تضر ولا تنفع، وأعلمه بأن الله قد أعطاه من الهُدى والعلم النافع فدعاه إلى اتباعه والاستماع لنذارته، وإن كان أصغر سنًّا من أبيه لأن اتباعه ودخوله في دين الإسلام وعبادة الله وحده هو الطريق المستقيم السويّ الذي يفضي إلى الخير في الدنيا والآخرة. ثم بيَّن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه أنه بعبادته للأصنام وتكذيبه للإنذار يكونُ

١- انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – علي بن أحمد الواحدي – ج٦ ص٣٢٢ وما بعدها

٢- سورة الأنعام – الآيات ٤– ٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منقادًا للشيطان الخبيث الفاجر الذي لا يُحبّ للناس الخير بل يريد لهم الهلاك والضلال ولا يستطيع أن يدفع عنه عذاب الله ولا أن يردّ عنه عقوبته وسخطه يقول الله تعالى :﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ .(١)

لقد عرف إبراهيم التوحيد؛ وسار إلى الله تعالى بخطى ثابتة يدعو قومه، فكان أول ما بدأ به إنذار أبيه ودعوته إلى الإسلام وإلى التوحيد، فقد كان أبوه من عباد الأصنام ومن سدنتها، فبدأ به كما قال الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢) وهكذا الترتيب في الدعوة والإنذار، فيبدأ بالأقربين: فكان جواب الأب الظالم الغشوم: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ هل أنت تريد أن تبتعد وتترك هذه الآلهة وتخرج عن عبادتها؟ ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ﴾ عن هذه المفارقة للآلهة وهذه الدعوة التي أتيت بها: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ فارقني وابتعد عني وإلا رجمتك، كان هذا جوابه، فبماذا أجاب الولد البار بأبيه المشرك؟ ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ .

هذا هو الأسلوب الدعوي الجذاب الذي حاول فيه إبراهيم الخليل، أن يكسر حجة أبيه، وأن ينذره مغبة كفره وعناده، ويعيده إلى جادة الصواب، لقد استخدم هذا الأسلوب الموجب للعطف والحنان، لكي يهدئ من ثورة أبيه المشرك ويحاول اجتذابه، لم يبدأ إبراهيم بالحديث عن غزارة علمه أو قوة حجته، وإنما تكلم بهذا النداء ﴿يا أبتِ﴾ المنطوي على غاية التواضع لهذا الأب له لعله يهتدي، كما أنه لم يصف أباه بالجهل ونفسه بالعلم وإنما قال: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي﴾ وهكذا تكون الدعوة مع كبار السن ومع الآباء والأجداد بالتلطف والرفق وإدخال عامل العاطفة والحنان والمناشدة والنداء؛ عل الله أن يفتح بذلك قلباً أغلف أو

١- سورة فاطر – الآية ٦

٢- سورة الشعراء – الآية ٢١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أذناً صماء أو عيناً عمياء. كان استغفار الابن لأبيه في بداية دعوته؛ لما لم يتبين له بعد إصرار أبيه على الشرك: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاه﴾ [١] لكن لما: ﴿تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ [٢] ومات على الشرك: ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [٣] . ولذلك قال النبي ﷺ كما في صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة –سواد وغبرة– فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب! إنك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثون، وأي خزي أخزى من أبي الأبعد، فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين، فيقال: يا إبراهيم! انظر ما بين رجليك، فينظر فإذا هو بذيخ –أي: ضبع، متلطخ قذر منتن– فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار) [٤] "قال الإمام القاسمي رحمه الله : قيل الحكمة في مسخه لتنفر نفس إبراهيم منه، لئلا يبقى في النار على صورته، فيكون غضاضة على إبراهيم" [٥] ، وهكذا ينتهي الأب المجرم بهذا المصير المخزي؛ لما رفض سماع إنذارات الولد الصالح، فهذا درس لأولئك القوم الذين غلوا في طغيانهم وفجورهم، فلما هدى الله أولادهم إلى الصراط المستقيم من قاموا لهم بالنصيحة وبينوا لهم الطريق القويم، ولكن أخذتهم العزة بالإثم، فلا هم رجعوا عن طريق الغواية إلى طريق الحق والهداية، ويصرون على الباطل، بل ويستهزئون بالولد الصالح وهو يدعوهم إلى الله تعالى وينذرهم من مغبة الكفر والعناد، ولكن لا فائدة، فأي مصير ينتظرهم وهم المعرضون عن التذكير والنصح؟

١- سورة التوبة– الآية ١١٤

٢- سورة التوبة– الآية ١١٤

٣- سورة التوبة– الآية ١١٤

٤- صحيح البخاري –كتاب الأنبياء – باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) – ح ٣١٧٢– ج٣ ص١٢٢٣

٥- محاسن التأويل – الإمام جمال الدين القاسمي – ج ٣ ص٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النموذج الثالث : إنذار الصاحب لصاحبه (قصة صاحب الجنتين)

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعا ۞ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً ۞ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ۞ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً ۞ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً ۞ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ۞ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً ۞ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً ۞ فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ۞ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً ۞ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ۞ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً ۞ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾.[1]

ونقف مع قصة جديدة للإنذار الفردي، وهي قصة ذات عناصر جديدة عناصر جديدة من شـــأنها أن تثبط الإنسان وتكبله، فيقعد عن أداء واجبه الشرعي في الدعوة والإنذار أو يتحول إلى عنصر هدم وإفساد في الأرض، كما من شأنها أن تحوله إلى عنصر بناء وتدفعه إلى أداء الواجبات المنوطة به بكل إخلاص وصدق.

من هذه العناصر نجد التواضع والقناعة والشكر وابتغاء ما عند الله كعناصر بناء وقوة، بإمكانها أن تؤدي إلى النجاح والنصر والتمكين، في مقابل التكبر والجشع والطمع والجحود والاعتماد علـــى

١- سورة الكهف – الآيات ٣٢ –٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القوة المادية وعلى الذات كعناصر هدم وضعف والتي بإمكانها أن تـؤدي إلى الفـشل والهزيمـة والحرمان.

أهمية هذه العناصر تكمن في كونها تعتبر من الأساسيات في بناء الشخـصية المنـذرة المـستقيمة المجاهدة، وعكسها تعتبر من أساسيات الشخصية الفاشلة المنحرفة والمعاندة للإنذار.

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعا ۞ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً ۞ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾.

إن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده بالعطاء كما يبتليهم بالمنع، يبتليهم بالـسراء كمـا يبتلـيهم بالضراء، يبتليهم بالرخاء كما يبتليهم بالشدة، وذلك ليعلم من يصبر ممن يـضجر، حكمـة الله البالغة. ولكي نعلم نحن العبيد الفقراء أن هذه الدنيا دار امتحان وبلاء وليست دار نعيم وعطاء، يأخذ منها المؤمن والكافر، والعاصي والمطيع، والموحد والمشرك، دار من لا دار له، وممر سـرعان ما ينقضي لنمر عبره إلى دار البقاء، و تلك هي الدار الحقيقية والأبدية. [١]

لقد ضرب الله سبحانه أمثلة عديدة في كتابه العزيز، يبين فيها هذه الحقيقة، ومنها هذه القـصة التي بين أيدينا، قصة صاحب الجنتين، كما ضرب مثلاً آخر في قصة أصحاب الجنـة ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [٢]، فهو في حقيقة الأمر ابتلاء وفتنـة وليس نعمة ومحنة كما قد يعتقد الكثير من الناس.

١- انظر : أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع – عبالرحمن حبنكة الميداني– ص ١١٠

٢- سورة القلم– الآية ١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن أكثر الناس قد أصبحوا مسخَّرين للمال والمتاع الذي رزقهم الله إياه، ويكون همهم هو حفظ هذا المال خوفاً من الفقر والحاجة، والقليل من ينجح في قلب هذه المعادلة، حيث المطلوب أن يكون هذا المتاع وسيلة للتقوية على عبادة الله ونفع عباده، فهذا الصنف قليل ونادر.

فهذه قصة رجل آتاه الله كل ألوان المتاع وكل أنواع المال الذي يحلم به المرء في هذه الحياة الدنيا، وبدلاً من أن يشكر ربه على هذه النعم، وينفق منه سراً وجهراً، ويدفعه إلى معرفة حقيقته وضعفه وفقره أمام قوة الله وغناه، نراه يتصف بكل الصفات التي يستحق صاحبها غضب الله وعقابه، وبالتالي تودي به إلى زوال النعمة، وإلى حرمانه منها والعودة إلى سابق عهده، لا يملك شيئاً، بل إن الله تعالى قادر على أن يسلبه صحته وعقله لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً، فهو المعطي وهو المانع، يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، وهذه حقيقة لا ينبغي أن نغفل عنها قيد أنملة ما دمنا في هذه الحياة الدنيا.

﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴾، وهو استعلاء وتكبر على الخلق بما آتاه الله من فضله، وهو – سبحانه – إذا شاء حرمه فيتساوى مع صاحبه في متاع الدنيا.

إنه الجهل بحقيقة هذه الحياة الدنيا، كونها زائلة ولا تدوم لأحد مهما أوتي من علم وقوة وحكمة، وبأنها مجرد فتنة ومحنة ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [١]، وليست اصطفاء ومنحة كما قد يظن الكثير من الغافلين.

" فالذي يستعلي على الناس بما آتاه الله ويفتخر بما لديه من متاع الدنيا يظن بأن الله تعالى قد خصه من دون العباد، وبأن ملكه باق إلى قيام الساعة" [٢] ؛

١- سورة هود – الآية ٧

٢- في ظلال القرآن – الشهيد سيد قطب – ج٦ ص٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ما يقوله صاحبنا لصاحبه: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً ۞ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً ﴾ ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن حب الدنيا قد أعمى بصيرته، ولم يعد يميز بين الحقيقة والخيال، ولا بين الواقع والمثال.

"وهذا واقع حال كثير من الناس اليوم، حيث تراهم يعقدون كل آمالهم على ثرواتهم وجاههم ونفوذهم، ويظنون بأن هذا هو السند الحقيقي لهم في هذه الحياة الدنيا، بل إنهم يعتقدون بأن هذا السند باق لن يزول ما داموا أحياء يرزقون.

والخطير في الأمر أن هذا الإعتقاد يجعلهم يتنمصون من واجباتهم، ويظنون أنهم بعيدون كل البعد عن الإنذارات الربانية وأنها تعني غيرهم ، فلا ينفقون إلا قليلاً، ولا يقومون إلى عباداتهم إلا وهم كارهون، وهؤلاء لا يمكن أن يجاهدوا بأوقاتهم وأموالهم فضلاً عن أنفسهم ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً ﴾ [١]، فالذي يريد الجهاد لابد أن يعود نفسه على النفقة بالوقت والمال ". [٢]

تكبر واستعلاء وطول أمل وجحود لنعم الله تعالى وتكذيب لدعاته ومنذريه، كل هذه الصفات نراها تجسدت في هذا الرجل، وهو يتباهى أمام صاحبه،

بينما في الطرف الآخر نرى نموذجاً مخالفاً بل ومناقضاً للنموذج الأول ، رجل مؤمن راض وقانع بما قسمه الله له، شاكر لأنعم الله متواضع له، واضع يقينه التام وثقته المطلقة في ربه، على أنه هو الرزاق ذو القوة المتين، يتوجه لصاحبه منذراً إياه بصوت عال من تماديه في غيه، وإصراره على كفره ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴾، وهو تذكير بأصل الإنسان المهين البسيط، لعله يفيق من غفوة التكبر والاستعلاء على ربه وخلقه،

١- سورة التوبة – الآية ٤٦

٢- التفسير المنير – الدكتور وهبة الزحيلي – ج ٧ ص١٠٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذا التراب الذي نطأه ونسير عليه في كل لحظة، ومن نطفة حقيرة أصلها من ماء مهين ليعلم هذا الإنسان أصله ومبتدأه، لكي تظل دوماً صورة أمام عينيه تذكره وتحجمه عن التكبر والاستعلاء.

﴿ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَداً ﴾؛ خضوع تام لربه وعبودية مطلقة لخالقه، وهي في مقابل قول الرجل الأول ﴿ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً ۞ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً ﴾، كفر بالساعة وتمني بأن يرزقه الله في الآخرة أفضل مما رزقه في الدنيا.

﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾؛ وهو الدعاء الذي يرمز إلى التواضع والشكر والاعتراف بنعم الله وفضله وقوته، فكل ما عند الإنسان أصله من الله تعالى، وإن كان قد حصل عليه بعمل يديه وعرق جبينه، لأن القوة التي سخرناها للحصول على النتائج إنما هي من الله، كما أن هذه النتائج تحتاج إلى توفيق الله أولاً وأخيراً، ففي النهاية كل نجاح وكل نعمة من الله وحده. (١)

﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً ۞ فَعَسَى رَبِّى أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ۞ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً ﴾، فالله سبحانه قادر على أن يقلب الصورة، فيصبح الغني فقيراً والفقير غنياً، كما يصبح القوي ضعيفاً والضعيف قوياً، يحرم هذا بأسباب وبغير أسباب، ويمنح ذاك بأسباب وبغير أسباب كذلك. فكم من غني افتقر بعد غناه بين عشية وضحاها وكذلك العكس، والأمثلة في هذا أكثر من أن تحصى، ولكن الإنسان يغفل

١- انظر : التفسير المنير – الدكتور وهبة الزحيلي – ج ٧ ص١٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينسى بل ينسيه الشيطان هذه الحقيقة القرآنية والسننية وسط متاهات الحياة وملـــذاتها ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾.[١]

أما المؤمن الواثق بربه، المتوكل عليه حقيقة يعلم يقيناً بأن ما فاته من الدنيا لن ينقص مـــن قيمتـــه عند الله، وما يكسبه المرء من حظ الدنيا لن يرفع شأنه عند الله إلا بمقدار ما ينفق من هذا المال في سبيل الله وفي سبيل عمارة الأرض في الخير والإحسان لعباد الله، أما ما عدا ذلك فسيكون مجـــرد لذة عابرة في الحياة الدنيا ووزر وندامة يوم القيامة.

كما أن المؤمن يعلم بأن الله تعالى يرزق من يشاء بحساب وبغير حساب، وحينما يرزقك فلحكمة بالغة، وقد يكون هذا الرزق سلاح ذو حدين، قد ينفعك وقد يضرك، وحين يحرمـــك فلحكمـــة بالغة كذلك، وقد يكون هذا الفقر والحرمان خيراً لك في دينك ودنياك وإن كان ظاهره عكـــس ذلك. فقد يكون العطاء والغنى استدراجاً للكثير من الناس، كما يكون نعمة لآخـــرين، وهكـــذا تتفاوت الأرزاق وتختلف الحكم الربانية في ذلك من شخص لآخر.[٢]

أما صاحبنا فظاهر الأمر أن الله قد حرمه من هذا المتاع بسبب بطر النعمة وتكذيبه بالنذر، وكان هذا الجزاء الدنيوي؛ ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ﴾ وكم من نعم يؤتاها الإنسان فلا يعير لها كبير اهتمام، بل قد يستعملها في الشر ومنع الخير، حتى إذا فقدها أفاق وندم على ما فات، ويتمنى لو تعود إليه لكي يحسن صنعاً، ولات حين مندم.

١- سورة النساء – الآية ١٢٠

٢- انظر : أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع – عبالرحمن حبنكة الميداني– ص ١١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الله تعالى حكيم في فعله وحكيم في حكمه وقضائه، والقاعدة الثابتة هي ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [١] ، سنة لا تحابي أحداً، جزاء من جنس العمل، قطعت فقطع الله عليك، منعت فمنع الله عنك. وهذا الحكم يشمل كل النعم التي يتمتع بها الإنسان، خاصة المؤمن بما لديه من إيمان وفهم لدين الله وقوة جوارح، لابد أن يسخر هذا في خدمة دينه ونصرته بما أوتي من نعم الله، فينطلق حاملاً هم الدعوة وانذار الخلائق أجمعين ، ومن يمتنع ويبخل، ويكذب ويعاند فإنه لا يستحق هذه النعم والأجدر أن لا تدوم له، وإذا دامت فلن تنفعه، بل ستكون عليه وزراً في الدنيا ووبالاً في والآخرة.

وهنا يرجع المرء إلى أصله وحقيقته، على أنه لا شيء ولا يملك شيئاً ولا حول له ولا قوة إلا بالله، فإن شاء رفعه وأعطاه وإن شاء وضعه وحرمه ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً ﴾ ومن يستطيع أن ينصره على الله، أو يحاول أن يرد إليه ما فاته؟ ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾، هذه هي الحقيقية، وهذه هي النهاية التي نغفل عنها ونتناساها وسط زحمة الأحداث والفتن المحيطة بنا، حتى كأننا نظن أن ما نملكه من متاع الدنيا قادر على أن ينقذنا من بأس الله إن جاءنا، بل من قضائه وعدله سبحانه إن نحن غفلنا عن سننه، وكذبنا بإنذاراته .

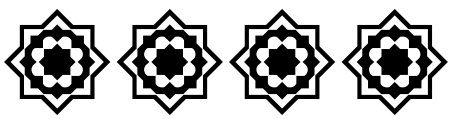

١- سورة إبراهيم – الآية ٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النموذج الرابع: إنذار الأخ لإخوته (قصة أصحاب الجنة)

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۞ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۞ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۞ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۞ فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ ۞ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ۞ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۞ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۞ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ۞ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۞ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۞ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ۞ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۞ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [1]

وهذه قصة إخوة إعتبروا بإنذارات الله الكونية، وراجعوا أنفسهم بحثا عن الحقيقة لما رأوا جنتهم وقد أصبحت كالصريم، قصة قرآنية لابد لنا من أن نتأملها فنغير من أنفسنا ليغير الله ما نحن فيه، إذ ما أشبه تلك الجنة وقد طاف عليها طائف من الله بأمتنا اليوم، التي صرمتها عوامل الإنحطاط والتخلف ولو أنهم إستمعوا إلى إنذارات الدعاة والمصلحين لما أبتلوا بتلك النهاية المريعة وهكذا كل أمة لا تفلح إلا إذا عرفت قيمة المنذرين والمصلحين، فإستمعت إلى نصائحهم، وإستجابت لدعائهم وإرشادهم .

ولهذا الدور تصدى أوسط اصحاب الجنة، فعارضهم في البداية وأنذرهم سوء العاقبة حينما أزمعوا وأجمعوا على الخطيئة، وذكرهم لما أصابهم عذاب الله بالحق، وحملهم كامل المسؤولية، وإستفاد من الصدمة التي أصابتهم في إرشادهم إلى العلاج الناجع.

١- سورة القلم – الآيات ١٧ – ٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ من هذا الموقف نهتدي إلى بصيرة هامة ينبغي لحملة إنذارات الله ودعاته، أن يدركوها ويأخذوا بها في تحركهم إلى ذلك الهدف العظيم، وهي: إن المجتمعات والأمم حينما تضل عن الحق وتتبع النظم البشرية المنحرفة، تصير إلى الحرمان، وتحدث في داخلها هزة عنيفة ذات وجهين:

أحدهما: القناعة بخطأ المسيرة السابقة؛

والآخر: البحث عن المنهج الصالح.

وهذه خير فرصة لهم ليعرضوا فيها بضاعتهم الربانية، ويوجهوا الناس اليها، وينذروهم سوء عاقبة التكذيب والجحود. [1]

من هذه الفرصة إستفاد أوسط أصحاب الجنة، بحيث حذر أخوته من أخطائهم، وعدم اكتراثهم بإنذاره لهم، وأرشدهم إلى سبيل الصواب.

﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۞ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ۞ **قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ۞ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ** ﴾.

وهذه الاستجابة والتوبة –وإن جاءت متأخرة– ، بعد أن حل العذاب الدنيوي، فحاق بجنتهم، وحولها إلى أرض صريم، ولكنها قبلت بإذن الله، لأنها جاءت قبل فوات الأوان، وقبل خروج النفس إلى بارئها، وهذه دعوة قرآنية لكل من ظلم نفسه، وغرق في بحار الشبهات والشهوات ردحاً من الزمن، أن الوقت لم يأزف بعد، وطابور التوبة لم يرتحل، مادام في العمر بقية.

١- في ظلال القرآن – الشهيد سيد قطب – ج١٣ ص٦٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخَاتِمَة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، المنعم على عباده بالإنذارات، والصلاة والسلام على المبعوث شاهداً ومبشراً ونذيراً، وعلى آله وصحابته ومن سار على نهجه، نهج الرسالات.

وبعد..

فقد جاءت هذه الرسالة في مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة .

❁ **أما المقدمة:** فقد تناولت أهمية الرسالة وأسباب الكتابة في موضوع الإنذار والأهداف المرجوة منها.

❁ **وأما التمهيد:** فكان بعنوان «وقفات مع الإنذار» تناول الباحث فيها وقفات ثلاث:

الوقفة الأولى: تعريف الإنذار في اللغة والاصطلاح.

الوقفة الثانية: مادة (نذر) وصيغها واشتقاقاتها في السياق القرآني.

الوقفة الثالثة: نظائر الإنذار في القرآن الكريم، بشقيها اللفظي المنطوق، والمعنوي المفهوم.

وكانت أهم نتائج التمهيد مايلي:

١- الإنذار هو صرخة شرعية تحذر الناس من عذاب الله وعقابه إن هم عصوه وخالفوا شرعه.

٢- اختلاف وتنوع النسق القرآني للفظة الإنذار، ومجيئها بأكثر من(٣٢) صيغة واشتقاق يدل على أهمية هذا الموضوع في الطرح القرآني الحكيم.

٣- وردت مادة (نذر) واشتقاقاتها في القرآن الكريم (١٢٠) مرة، وفي (٤٨) سورة، (٤٢) سورة مكية، و(٦) سور مدنية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- كان التركيز على لفظة (الإنذار) في القرآن المكي، ليقرع مسامع الكفار الصماء، ويقطع نياط قلوبهم الغليظة، ويهز مشاعرهم البليدة، علهم يعودوا إلى صوابهم، ويحكموا عقولهم.

٥- مادة (نذر) واشتقاقاتها وردت في القرآن المدني بالاشتقاقات التالية: (لينذروا)، (منذرين)، (نذيراً)، ونحوها من الاشتقاقات التي تركز على لغة الجمع، وصيغ المبني للمجهول، وكأن القرآن يشير إلى نضوج الجماعة المؤمنة في المدينة، ويذكرهم بواجبهم وهو إنذار الخلائق أجمعين.

٦- لم يكتف القرآن الكريم بالتصريح المباشر بلفظة (الإنذار) ومشتقاتها، بل لمح إلى سنن الله في إهلاك المكذبين حيناً، والتهكم على المكذبين بتبشيرهم بالعذاب الأليم حيناً آخر.

٧- الذنوب والمعاصي سبب رئيس للمصائب والمهالك، وحلول النكبات، وانهيار الأمم والإمبراطوريات.

❁ وأما الفصل الأول: فقد تحدث عن الإنذار بين الأنبياء والرسل، وبين الباحث فيه أنّ الرسل جميعهم ابتداءً بآدم عليه السلام، ومروراً بأولي العزم من الرسل، وانتهاءً بخاتمهم محمد ﷺ رموا من قوس واحدة، قوس الإنذار المبين لأقوامهم، وإن اختلفت طبائع الإنذار وطرق الدعوة، باختلاف مشارب القوم، ودرجات كفرهم وعنادهم.

وكانت أهم نتائج هذا الفصل مايلي:

١- الأنبياء والرسل جميعهم أنذروا أقوامهم من أمرين:

أ- اليوم الآخر وما يتضمنه: من حساب عسير، ونار تلظى.

ب- حادث دنيوي مرعب: كالطوفان، أو الصرخة، أو الصاعقة..الخ.

٢- نوح عليه السلام خط برسالته التفاصيل الكاملة لخريطة الإنذار المبين، بتنوع أساليبه في الدعوة والإنذار، وتكامل منهجيته في الترغيب والترهيب، وصبره على أذى الطريق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- اختلفت طبائع الإنذار عند الرسل السابقة، وتنوعت أساليبهم في إنذار أقوامهم وتحذيرهم مما يخافون.

٤- كان التركيز في إنذار الرسل السابقة لأقوامهم، على الأمور الحسية التي تهز المشاعر، وتقطع نياط القلوب، كالصاعقة والصرخة، والبطشة ونحوها، لأن العقل البشري في ذلك الحين لم يصل إلى حالة من النضج تكفيه لفهم الإنذارات المعنوية، وأخذ العبر والعظات ممن سبقوه.

٥- تركزت طبيعة الإنذار عند الرسول محمد ﷺ على القرآن الكريم، فكانت اللغة العربية الراقية، والأساليب البيانية المعجزة، خير إنذار للعرب الأقحاح.

٦- النار الموقدة هي أخطر ما أنذر به المرسلون أقوامهم، وهي خاتمة كل معاند للمنذرين، ومستهزء بنذر رب العالمين.

٧- الإنذار سنة إلهية ثابتة على مدار التاريخ البشري، فلم تخل أمة من نذير : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [١].

٨- العذاب الإلهي لا يقع على الأمم إلا بعد الإنذار والتحذير: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ [٢].

٩- الأنبياء والرسل هم أسباب للهداية، ووسائل للنذارة، قد تأخذ بها الأمم فتسير إلى الطريق القويم، وقد تعرض عن ذلك فتنحرف وتسقط.

١- سورة فاطر- الآية ٢٤

٢- سورة الشعراء- الآية ٢٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠- الآيات والنذر للبشرية تختلف من زمن لآخر، ومن عصر لعصر، فما يصلح أن يكون نذراً لقوم معينين، قد لا يحرك ساكناً عند غيرهم.

١١- البشرية المعاصرة التي حادت عن ربها وطمس على قلوب أصحابها، فهم لا يبصرون ولا يسمعون ولا يعلمون، راحت تنسب الإنذارت الربانية كالزلازل والبراكين، والأعاصير إلى الجمادات التي لا تعقل ولا تعلم شيئًا ولا تعي ولا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا، فيقولون: غضب الأرض وتمرد الطبيعة.

١٢- إن التفكر والاعتبار، والانتفاع بالمواعظ والنذر، وفهم السياق الحكيم الذي جاءت من أجله، من صفات المؤمنين: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾ [١].

١٣- إذا وقعت المنكرات، وجهر بها واستمرأت ولم تغير، فسنة الله تعالى تجري على المستهزئين بنذره، والمكذبين برسله، بحلول العقوبات والمصائب عليهم.

١٤- تدل النصوص الشرعية على أن العقوبة إذا حلت شملت الجميع، الصالح والطالح إلا من رحم الله.

١٥- إن سبب العقوبات التي تحل بالجميع، والكوارث التي تأكل في طريقها الأخضر واليابس، هو السكوت وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٦- العقوبات التي تحل بالمكذبين للنذر، والمعاندين للرسل، أنواع عديدة: منها حسي ظاهري كالكوارث الطبيعية، والأمراض والأوبئة،

ومنها عقوبات معنوية كتسلط الأعداء، وتداعي الأمم، وقبض العلم والعلماء.

---

[١]- سورة النازعات – الآية ٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧- الله سبحانه وتعالى يحدث بعض الآيات والعقوبات تخويفاً لعباده إذا غفلوا عليهم يرجعون: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً﴾ [١].

١٨- الدعاء والصلاة، والتوبة والاستغفار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وصلاح القلب واستقامته، من أهم أسباب النجاة من العقوبات والنكبات.

❁ **وأما الفصل الثاني:** فقد تحدث عن الإنذارات بين القبول والرفض، وبين الباحث فيه أنّ طبائع الناس شتى، وأهوائهم ومشاربهم متباينة، كما أن درجة تقبلهم واستماعهم لكلام الله عز وجل وإنذاراته مختلفة، فمنهم من تكفيه الإشارة، ومختصر العبارة فيسارع بالتصديق، ويستقر الإيمان سريعاً في سويداء قلبه؛

ومنهم من يحتاج لوقت طويل وإنذارات مخيفة، وقوارع تحل قريباً منه، حتى يرعوي للحق، وينصاع للدين.

ومنهم من لا يتأثر بالنذر بل ويرفضها، ويقف في وجه دعاتها ومبلغيها، مواقف متشنجة وعنيفة، لأنها تضر بسيادته، أو تمس مصالحه الدنيوية، أو تكبح جماح شهواته الحيوانية.

وكانت أهم نتائج هذا الفصل مايلي:

١- الناس طبائع متباينة تجاه إنذارات رب العالمين، فمنهم من تكفيه الإشارة، ومنهم من لا يفهم إلاّ بالشرح وتوضيح العبارة، ومنهم من لا ينقاد إلاّ إذا زجر زجراً، وآخر لا يعتبر إلاّ إذا رأى قارعة حلت بداره أو نزلت بجاره.

---

[١]- سورة الإسراء- الآية ٥٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- **وهناك صنفان من شرار الخلق: أحدهما لا يرعوي إلا حين الغرغرة إذا عاين الموت** ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [١] ؛

والصنف الثاني ﴿**أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ**﴾ [٢].وهذان الصنفان لا تنفعهم موعظة، ولا تؤثر فيهم نذارة.

٣- لم يحدث في تاريخ المسيرة البشرية، أن آمن كل أفراد القرية المنذرة، إلا ما كان من أمر قوم يونس عليه السلام.

٤- في الغالب ما تؤمن ثلة من القوم، وهي دائماً من المستضعفين وفقراء القوم، لأنه لم تحل بينهم وبين إنذارات الله سدود المال والسلطان، أو بريق الجاه والترف والهيلمان.

٥- هذه الثلة المؤمنة، الصابرة المجاهدة، لم يتركها قومها على طول المسيرة البشرية بل جوبهت بالتعذيب والإهانة والاضطهاد.

٦- إن فقه التحقير والانتقاص الذي وضعه الشيطان ورعاه كفار قوم نوح في بداية الطريق. كان بجميع المقاييس كارثة على المسيرة البشرية فيما بعد لأنه كان عموداً عتيقاً على طريق الانحراف والصد عن سبيل الله، وأسس لفقه المواجهة لدعاة الحق ونذر رب العالمين، والمؤمنين المستجيبين لهم.

٧- باستعراض التاريخ البشري نجد أنه لا يمكن أن يعادي الحق الذي يعرضه منهاج الله، ويعادي حملة هذا الحق ودعاته ومنذريه إلا المجرمون الظالمون المفسدون في الأرض.

١- سورة النساء- الآية ١٨

٢- سورة الجاثية – الآية ٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- **إن هؤلاء المجرمين والمعاندين للنذر الإلهية، وضعوا مصالحهم المادية فوق كل** شيء، **وقدموا جبلة الطين على الهدايات السماوية:** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ۞ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [١].

٩- حب الدنيا وتقديمها على الآخرة، والصد عن سبيل الله، والاستهزاء بالرسل وأتباعهم، وإثارة الشكوك والشبهات، والإيذاء الحسي والتعذيب الجسدي للرسل وأتباعهم، وإخراجهم وطردهم من ديارهم، كلها خيوط بالية في ثوب خلق للكفار المترفين.

١٠- منذ اللحظة الأولى لبعثة الرسول محمد ﷺ وبدء دعوته الجهرية جوبه بظلم ذوي القربى، وتكذيبهم (تباً لك ألهذا جمعتنا).

١١- لم ييأس الرسول ﷺ رغم هذه البداية الظالمة من أهله وأقرب الناس له، وأحراهم بقبول دعوته والاستماع لنذارته، فحمل هم الدعوة، معتصراً ألمه في قلبه.

١٢- بدأ الرسول الكريم ﷺ دعوته بالأقربين، ولكن ليس كل الأقربين وإنما كان يختار اختياراً، وينتقي من يتوسم فيه الخير ورجاحة العقل، وطهارة القلب، وسوية السلوك.

١٣- رغم إيمان هذه الثلة الكريمة إلا أن رياح التكذيب والعناد قد عصفت بكل عنف وشدة في وجه دعوة الرسول ﷺ، ونذارته.

١٤- صدم النبي الكريم ﷺ من قومه بمكة بالتكذيب تارة، والاستهزاء تارة، والعناد تارة، والازدراء والاحتقار تارة، والتعجيز والتبكيت تارة أخرى.

١- سورة سبأ – الآية ٣٤،٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥- لم يكن معنى الهجرة المباركة من مكة إلى المدينة هو التخلص من فتنة الردة عن الدين، والاستهزاء والاضطهاد القرشي فحسب، بل كانت تعاوناً على إقامة نواة لمجتمع إسلامي جديد في بلد آمن.

١٦- وكان الهدف الأساس من ولادة هذا المجتمع المسلم في المدينة، أن يتمكن الرسول ﷺ من إيصال كلمة الحق إلى كل بقاع المعمورة، وقرع أسوار العالم بالإنذار المبين.

١٧- انقسم الناس في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها إلى ثلاثة أصناف: صنف آمن برسالته، وصدق بإنذاراته وهؤلاء مثلوا السواد الأعظم من سكان المدينة.

١٨- أما الصنف الثاني: فهم المشركون من صميم قبائل المدينة، وهؤلاء لقلة عددهم، ولم يكن لهم سيطرة على المسلمين، فمنهم من تقوقع على نفسه، ولم يكن له شأن يذكر، ومنهم من لم يطل شكه فسارع للإيمان والتصديق.

١٩- وأما الصنف الثالث: فهو صنف جديد، ظهر لأول مرة في المدينة وهم المنافقون، وزعيمهم عبدالله بن أبي بن سلول، وهؤلاء كان خطرهم أشد فتكاً على الإسلام ودعاته من الكفار أنفسهم.

٢٠- اتبع المنافقون للإضرار بالإسلام وأهله أحط الوسائل وأخسها، كإشعال الفتنة بين المهاجرين والأنصار، والإساءة والتشهير بالنبي وأهل بيته، والغدر وخيانة وتخذيل الجيش الإسلامي، وموالاة أعداء الإسلام من اليهود والكفار، إضافة لبنائهم لمسجد الضرار، ومحاولتهم اغتيال النبي ﷺ، ولكن الله أفسد خططهم ورد كيدهم في نحورهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١- واجه النبي ﷺ كذلك أهل الكتاب، وخصوصاً اليهود الذين كانت (يثرب) مسرحاً لإظهار قوتهم الإقتصادية، وبسط نفوذهم الديني عل الأوس والخزرج البسطاء، فكان ظهو النبي العربي ﷺ بمثابة صفعة قاسية في وجه تعنتهم وكبرهم، فناصبوه العداء.

٢٢- الدعوة الإسلامية، بشقيها الترغيبي والترهيبي، هي دعوة للعالم أجمع عربه وعجمه، هذه الدعوة التي حددها الخالق عز وجل في كون محمد ﷺ بعث بشيراً للناس كافة دون استثناء أو تخصيص.

❁ وأما الفصل الثالث: فقد تناول نماذجاً للإنذارات الفردية في القرآن الكريم، وهذا النوع من الإنذار من أعظم وسائل صناعةالداعية الرباني، إذ تدفع بالداعية دفعًا إلى أن يكون قدوة صالحة لمن يدعوه، بحيث يتمثل بكل كلمة يقولها للمدعو، فيسبق فعله قوله، ويترجم حاله مقاله، إذ أنه يعلم أن لسان الحال أبلغ بكثير من لسان المقال، وأن فعل رجل في ألف رجل، أقوى أثرًا من قول ألف رجل لرجل، وقد استعرض الباحث في هذا الفصل أربعة نماذج قرآنية للإنذار الفردي :

أولها: إنذار نوح عليه السلام لولده الكافر.

والثاني: إنذار إبراهيم عليه السلام لأبيه الكافر.

والثالث: إنذار الصاحب المؤمن لصاحبه الكافر.

والرابع: إنذار الأخ المؤمن لإخوته أصحاب الجنة.

وكانت أهم نتائج هذا الفصل مايلي:

١- المجتمع الإسلامي في نظر الإسلام وحدة واحدة لا تتجزأ، فالفرد يكمل الجماعة، والجماعة تكمل الأمة.

٢- لايجوز أن يترك جزء من المجتمع المسلم، أو أن يهمل ليصاب بالعطب أو الفساد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- لابد أن يقوم كل فرد من الأمة بعمله، فيحفز المصيب والمجتهد ويبشر بالنصر والتمكين، وينذر المسيء والمقصر ويحذر من مغبة التكذيب والعناد.

٤- جعل الله الفرد مسئولاً شخصياً عن نفسه، ومسئولاً عن مجتمعه، فينذرهم الأقرب فالأقرب، وعليه تحمل تبعات مهمته هذه والصبر على تبعاتها ومشاقها.

٥- الدم ليس هو الصلة الحقيقية بين الناس، فابن النبي هو ابنه في العقيدة، وهو من يتبع النبي ويستمع لإنذاراته، وقس على الناس العاديين ما يقاس على الأنبياء المكرمين .

٦- لابد أن يتواضع الداعية لمن هم أكبر منه سناً، وأن يتميز أسلوبه بالجاذبية، وخطابه باللين والإقناع.

٧- التواضع والقناعة والشكر وابتغاء ما عند الله عناصر أساسية في بناء الشخصية المنذرة المستقيمة، ووقود محرك لقطار الدعوة والتبليغ.

٨- الكبر والطمع وكفر النعمة، من أساسيات الشخصية المنحرفة والمعاندة للإنذار، وهي عقبات كئود في وجه تقبل النذر والتصديق بها.

٩- ينبغي للداعية المنذر أن يتحين الفرص المناسبة، ليعرض فيها بضاعته الربانية، فيدعو الناس لاتباع شرع الله، وينذرهم سوء عاقبة التكذيب والعناد.

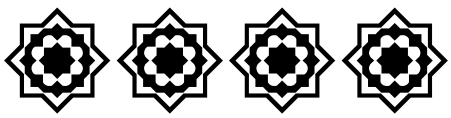

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَهْرَسُ الآيَاتُ القُرْآنِيَة

السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
البقرة	١١	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	٩٢
البقرة	٢١	يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	١٧٢
البقرة	٧٥	أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ	١٦٠
البقرة	٧٨	وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ	١٦٠
البقرة	٨٩	وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا	١٤٩
البقرة	٩٦	وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ	١٠١
البقرة	١٠٠	أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ	١٦٠
البقرة	١٠٩	وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ	١٥٢
البقرة	١١٩	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ	٣٩
البقرة	١٢٩	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ	٤٠
البقرة	١٦٥	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ	١١٦
البقرة	١٦٦	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ	١١٦
البقرة	١٦٧	وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ	١١٦
البقرة	١٦٨	يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً	١٧٢
البقرة	١٧٧	وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ	٥٧
البقرة	٢١٣	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	٣٨
البقرة	٢١٧	وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ	١١٥
البقرة	٢٧٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا	٩٤
آل عمران	٢١	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ	٢٧
آل عمران	٢٣	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ	١٦٠
آل عمران	٧٥	قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ	١٤٤
آل عمران	٧٥	وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ	١٦٠-١٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
آل عمران	٧٨	وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ	١٦١
آل عمران	٨١	وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ	١٨٠
آل عمران	٨٥	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ	١٧٠-١٧١
آل عمران	٩٩	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ	١٢٠
آل عمران	١٠٠	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ	١٥٢
آل عمران	١٠٤	وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ	٩٥
آل عمران	١١٣	لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ	١٦٠
آل عمران	١١٩	وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ	١٢٠
آل عمران	١١٠	وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ	١٥٩
آل عمران	١٣٧	قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى الأَرْضِ	٣٢
آل عمران	١٥٦	لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ	٨١
آل عمران	١٣٢	وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ	١٢٩
آل عمران	١٨٨	لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا	٣٠
آل عمران	١٩٩	لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ	١٦٠
النساء	٤١	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً	٣٩
النساء	٥٨	إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	١٧٣
النساء	٨٤	وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً	٥٦
النساء	١٣٨	بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً	٢٨
النساء	١٤٠	إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعاً	١٤٠
النساء	١٤٣	مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء	١٤٠
النساء	١٤٥	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ	١٤٢
النساء	١٥٣	فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ	٥٠
النساء	١٦٥	رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ	٣٨
المائدة	١٩	يَأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ	٨٨
المائدة	٥٩	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ	١٥٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
المائدة	٦٤	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ	١٥٩
المائدة	٦٥	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ	١٥٩
المائدة	٨٠	تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا	١٥٩
المائدة	١٠٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ	٩٦
الأنعام	١٠	وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم	١٢٩
الأنعام	١٩	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ	٦٦
الأنعام	١٩	وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ	٦٦-١٧٠
الأنعام	٣٣	قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ	١٢٩
الأنعام	٣٥	وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ	١٣٠
الأنعام	٤٢	فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء	٨٣
الأنعام	٤٢	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء	٨٩-٩٧
الأنعام	٤٣	فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ	٩٠-٩٧
الأنعام	٥١	وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ	٧٣
الأنعام	٥٤	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء	١٠٦
الأنعام	٦٥	قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ	٣٤
الأنعام	٩٢	وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ	٦٧
الأنعام	١٥١	لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ	١٣٦
الأعراف	٣٤	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ	٣٠-٥٠
الأعراف	٨٨	لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ	١٢٢
الأعراف	٩٤	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء	٩٨
الأعراف	٩٦	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ	١٠٧
الأعراف	٩٩	أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ	١٠١
الأعراف	١٣٦	فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا	٣٤
الأعراف	١٤٣	وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً	٥١
الأعراف	١٥٨	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً	١٧٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
الأعراف	١٥٩	وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ	١٦٠
الأعراف	١٦٥	عذاب بيس	٥٧
الأعراف	١٦٥	فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ	٩٥
الأعراف	١٦٦	فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ	٣٥
الأعراف	١٦٨	وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ	٣٤
الأنفال	٢	وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا	١٣٨
الأنفال	٢٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم	٣٩
الأنفال	٢٥	وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً	٩٦
الأنفال	٣٠	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ	١٢٤
الأنفال	٣٣	وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ	١٠١-١٠٢
الأنفال	٥٣	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى	٢٨-٩٤
التوبة	٣	وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ	٢٧
التوبة	٧٠	أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ	٣٠
يونس	٢	أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ	١٢٦
يونس	٤٤	إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	٢٩
يونس	٤٧	لِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ	٢٤-٨٦
يونس	٩٠	حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ	١٠٥
يونس	٩٢	آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ	١٠٥
يونس	٩٨	فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ	١٠٦
يونس	١٠١	وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ	٤٥
هود	١٢	فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ	١٢٦
هود	٢٦	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ	٣٢
هود	٣٦	فَلاَ تَبْتَئِسْ	٥٦
هود	٨٢	وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ	٣٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
هود	٩٢	وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ	٩٨
هود	١٠١	وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ	٩٤
هود	١١٦	فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ	٩٣
هود	١١٦	وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ	٩٣
هود	١١٦	فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ	٩٣-١١٢
هود	١١٧	وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ	٩٣
الرعد	٧	إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ	١٢٧
الرعد	٧	وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ	١٢٧
الرعد	١٣	وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ	٤٨
الرعد	٣١	وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ	٨٩
إبراهيم	٢	اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ	١١٧
إبراهيم	٩	أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ	١١٧
إبراهيم	١٠	قَالَتْ رُسُلُهُم أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	١٢٠
إبراهيم	١٣	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ	١١٦
إبراهيم	٥٢	هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ	٧٦-١٦٩
الحجر	٨٩	قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ	١٩
النحل	١	أَتَىٰ أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ	٥٩
النحل	٣٦	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ	٢٥-٨٦
النحل	٤٥	أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ	٩٠
النحل	١٢٧	وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ	١٣٠
الإسراء	١٥	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً	٢٥-٨٧
الإسراء	١٧	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ	٢٧
الإسراء	٥٩	وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً	١٠٥ - ٢٠٤
الإسراء	٦٨	أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً	٩٠
الإسراء	١٠٥	وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً	٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
الكهف	١	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا	٥٥-٥٧
الكهف	٢	قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ	٥٥-٧٤
مريم	٣٨	أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ	٨٠
مريم	٣٩	أَنذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسرةِ	١٥-٨٠
طه	١١٣	وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ	١٠٤
طه	١٣٤	وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَاب مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا	٨٧
الأنبياء	١	اقترب للناس حسابهم	٦٢
الأنبياء	١٥	فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ	٣٢
الأنبياء	٤٥	قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَا يُنذَرُونَ	٧١ – ٧٧
الأنبياء	١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	١٦٩
المؤمنون	٧٦	وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ	٨٩
الفرقان	١	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً	١٦٨
الفرقان	٧	مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ	١٢٨
الفرقان	٥١	وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً	٢٤ – ٨٦
الشعراء	٨٩	يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	١٠٠
الشعراء	١١٩	فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ	٣١
الشعراء	١٣٠	وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ	٥٣
الشعراء	١٥٨	فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ	٣١
الشعراء	٢١٤ – ٢١٥	وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ۞ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ	٦٣-١٢٣
الشعراء	٢٠٨	وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ	٨٧-٢٠٢
النمل	١٢	أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ	٩٧
النمل	٤٦	قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ	٩٨
النمل	٥٦	فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ	١٢١
النمل	٦٥	قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ	٩٠
القصص	٤٧	لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ	٨٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
القصص	٥٩	وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً	٢٥- ٩٦
القصص	٨١	فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ	٣٣
العنكبوت	١٤	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ	٣٢
العنكبوت	٣٨	وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ	٣٤
العنكبوت	٤٧	وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ	١٦٠
العنكبوت	٦٥	فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ	٩٧
الروم	٣٠	فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا	٢٣- ٨٦
الروم	٣٠	يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ	٨٩
الروم	٤١	إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ	٢٧
الروم	٤٢	قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ	٢٨
لقمان	٧	وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا	٢٦
السجدة	٣	لِتُنذِرَ قَوْماً	١٥-١٨
الأحزاب	٤٥	إِنَّا أَرسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً	١٦-٣٧
الأحزاب	٦٧	وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا	١١٥
الأحزاب	٦٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ	١٥٠
سبأ	٢٨	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً	٣٧-١٦٨
سبأ	٣١	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ	١١٥
سبأ	٣٤	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا	١١٢- ١١٥- ١١٦-٢٠٦-٨٨
فاطر	١٨	إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ	١٥
فاطر	٢٤	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ	٢٤-٨٦-٢٠٢
فاطر	٣٧	وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ	١٥
فاطر	٤٣	اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ	٣٠
يس	٦	لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ	١٨
يس	٣٠	يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ	٨٠
يس	٧٠	لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ	١٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
ص	٨٧	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ	١٦٩
الزمر	٥٦	يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ اللَّهِ	٨٠-٨١
الزمر	٦٨	فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ	١٨-٤٩-٥٠
غافر	١٨	وأَنذِرْهُمْ يومَ الآزِفة	١٥
فصلت	١	حم ۞ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	٣٨
فصلت	١٣	أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ	١٨-٤٩-٥٠
فصلت	١٦	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِى أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ	٣٢-٤٦
فصلت	٤٦	وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ	٩٤
الشورى	٧	كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى	١٨
الشورى	١٣	شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً	١١٣
الشورى	٣٠	وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ	٢٩-٣١-٩٣
الزخرف	٢٣	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ	١١٦
الدخان	١٦	يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ	٥٣
الجاثية	٧ – ٨	وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۞ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ	٢٦
الجاثية	٢٣	أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ	١٠٥-٢٠٥
الأحقاف	٣	وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ	١٨-١٢٦
الأحقاف	٣	مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ	١٢٦
الأحقاف	٩	وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ	١٨
الأحقاف	٢١	وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ	١٨
الأحقاف	٢٤	فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا	٩٩
الأحقاف	٣٠	وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ	١٧٠
الفتح	٨	يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً	١٥-٣٧
الحجرات	١٣	يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً	١٧٢
النجم	٥٦	هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى	٧٩
القمر	١ – ٢	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۞ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا	٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
القمر	١٦	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	١٤
القمر	١٨	كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	٤٦
القمر	٢٤	كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۞ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ	٤٧
القمر	٣٣	كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً	٥٣
القمر	٣٦	وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ	٥٣
الحشر	١٤	بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ	٨٤
الصف	٥	فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ	٣٢
الصف	٦	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ	١٦٨
الصف	٩	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ	١٦٩
الجمعة	٢	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ	١٣٨
الملك	١٦	أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ	٩٠
الملك	١٧	فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ	١٤
الحاقة	٥	فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ	٣٣
الحاقة	٦	وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ	٣٣
الحاقة	٥٠	وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ	٨٠
نوح	١	إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ	٤٠
نوح	٢	إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ	١٨-٤٠
نوح	١٣	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً	٩٩
الجن	٢	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً	١٧٠
المزمل	٥	إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلا	١١٧
المدثر	١١	ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۞ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا	٣٠
المدثر	٣١	وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ	٣٢
المدثر	٣٥	إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيراً لِّلْبَشَرِ	٨٣
المدثر	٣٦	نَذِيراً لِّلْبَشَرِ	٨٣
النبأ	٤٠	يوم ينظر المرء ما قدمت يداه	٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
النازعات	٤٥	إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا	٢٠٤
النازعات	٥٦	كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا	٥٢
التكوير	١-٢-٣	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا الْجِبَالُ	٩٠
الانفطار	١-٢-٣	إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ ۞ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۞ وَإِذَا الْبِحَارُ	٩٠
البروج	١٢	إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ	٥٣
الأعلى	١٠	سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى	٩٢
الفجر	١١- ١٢	الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ ۞ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ	٩٢
الليل	١٤	فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى	١٨
الزلزلة	١- ٢	إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۞ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا	٩٠

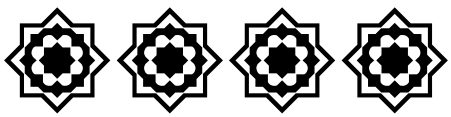

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَهْرَس الأَحَاديثْ الشَرِيْفَة

مسلسل	الحديث	المصدر	الصفحة
١	أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل..	ابن حبان	٦٦
٢	أُريت الجنة والنار فلم أرى كاليوم في الخير والشر..	مسند أبي يعلى	٨٥
٣	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي..	صحيح البخاري	١٧٥
٤	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي..	صحيح مسلم	١٧٦
٥	اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به..	صحيح مسلم	١٠١
٦	المسلم أخو المسلم لايظلمه..	صحيح البخاري	١٠٣
٧	أنا النذير العريان	صحيح البخاري	١٩-٢٠
٨	أنا سيد ولد آدم ولا فخر	سنن ابن ماجة	١٧٦
٩	أنا مثلي ومثل الناس، كالنذير العريان أتيتكم بالويل..	أخبار مكة	١٩
١٠	أنذرتكم النار، أنذرتكم النار، أنذرتكم النار	مسند ابن حنبل	٨٦
١١	أوَمُخرِجيَّ هم؟!..	البخاري	١١٩
١٢	أي رجل فيكم عبد اللّه سلام؟..	البخاري	١٤٦
١٣	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت..	مسند ابن حنبل	٨٣
١٤	إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله وإنهما ..	البخاري	١٠٦
١٥	إن الناس إذا عمل فيهم بالمعاصي فلم يغيروا..	الترمذي	٩٧
١٦	بعثت إلى الأسود والأحمر	مسند ابن حنبل	١٧٥
١٧	بلغوا عن الله فمن بلغه آية من كتاب الله..	مصنف عبدالرازق	٦٧
١٨	دعه فإن يرد الله به خيرا يهده...	تفسير القرطبي	١٦٧
١٩	..رب اغفر لي وتب علي..	سنن الترمذي	١٠٠
٢٠	سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه	مسلم	١٠٠
٢١	صنائع المعروف تقي مصارع السوء..	معجم الطبراني	١٠٣
٢٢	قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا..	سيرة ابن هشام	١٣٦
٢٣	كان إذا خَطَبَ احْمَرَّتْ عيناهُ وعلا صوتُه واشتدَّ غضبُه..	الزبيدي	١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسلسل	الحديث	المصدر	الصفحة
٢٤	كان يكره البؤس والتباؤس والتبؤس	شعب الإيمان	٥٨
٢٥	لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد	المستدرك	٩٩
٢٦	لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار..	البخاري	٨٤
٢٧	لا يرد القدر إلا الدعاء	المستدرك	٩٩
٢٨	ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها..	سنن ابن ماجة	٩٤
٢٩	ما اشتكيتُ شيئاً ، ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين	تفسير الآلوسي	١٢٥-٦٥
٣٠	مالك يا ثمام؟..	البخاري	١٦٥
٣١	مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون..	سنن أبي داوود	٩٧
٣٢	مرحبا بكم! حياكم الله! آواكم الله! نصركم الله!..	سنن الدارقطني	٦٦
٣٣	من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	البخاري	٦٠
٣٤	من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي..	تفسير الآلوسي	١٣٣
٣٥	من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد..	المستدرك	٩٩
٣٦	من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله..	سنن أبي داوود	١٠٣
٣٧	والدعاء ينفع مما قد نزل ومما لم ينزل..	المستدرك	٩٩
٣٨	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ..	سنن الترمذي	٩٧
٣٩	والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله..	مجمع الزوائد	١٧٥
٤٠	والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله..	سنن الترمذي	١٢٣
٤١	يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا..	المستدرك	٩٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَهْرَسْ المَصَادرْ وَالمَراجِعْ

١- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للعلامة السيد محمد بن محمد الحسينى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، مطبعة البابي الحلبي بمصر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٣- إتمام المنة بشرح اعتقاد أهل السنة، لإبراهيم بن محمد البريكان، دار السنة.

٤- أحكام أهل الذِّمّة، حقّقه وعلّق حواشيه صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٥- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالى ، مع شرحه إتحاف السادة المتقين، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الفكر.

٦- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ، مطابع دار الثقافة مكة المكرمة، الطبعة الرابعة.

٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للعلامة أبى السعود (محمد بن محمد مصطفى العمادى الحنفى)، دار الفكر للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

٨- أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٩- أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق السيد أحمد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صقر، دار القبلة للثقافة، جدة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٠- الأساس في التفسير، للشيخ سعيد حوى، دار السلام، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

١١- الأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، فيصل مولوي، دار الرشاد الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م

١٢- الإسلاميون وأزمة الانتماء، أحمد محمد الدغشي، ورقة عمل مقدمة لندوة الأصوليات الدينية وحوار الحضارات المنعقدة في صنعاء في الفترة من ١٢-١٦ حزيران / يونيو ٢٠٠٢م، مجلة الموقف، العدد (٢٨)، صنعاء، المركز العام للدراسات والبحوث الإصدار

١٣- الأشباه والنّظائر، لأبي عبد الله صدر الدِّين محمد بن عمر ابن الوكيل، تحقيق أحمد بن محمد العنقري، الناشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

١٤- الأشباه والنّظائر، لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

١٥- الأشباه والنّظائر، لجلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، دار إحياء الكتب العربية.

١٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مطبعة المدني، طبع على نفقة محمد عوض بن لادن، الطبعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولى١٣٨٦هـ .

١٧- أعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق محمد محيي الدين، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

١٨- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، بيروت.

١٩- أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام، لمحمد العروسي عبدالقادر، دار المجتمع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٠- أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق.

٢١- الأمثال في القرآن الكريم، لمحمد جابر الفياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

٢٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبدالله الشيرازي البيضاوي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

٢٣- الإسلام والآخر: من يعترف بمن، ومن ينكر من؟ ، محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م

٢٤- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين، مراجعة علي سامي النشار، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٢٥- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي، دار المنار للطباعة والنشر،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٦- البداية والنهاية، لعماد الدِّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير ، الناشر مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م،

٢٧- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور الترينى السكسكي الحنبلي، تحقيق بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار،الأردن الزرقاء، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٢٨- بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٢٩- بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، لعفت الشرقاوي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١هـ.

٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحبّ الدِّين أبو الفيض محمد بن محمد مرتضي الزبيدي الحسيني الواسطي الحنفي، طبعة دار الفكر، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٣١- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، المترجم محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٢- تاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار الفكر العربي، بيروت.

٣٣- تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية)، لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصري، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار التراث والدار الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٤- التبيان في تفسير القرآن، لمحمد بن الحسن الطوسي، تصحيح أحمد شوقي، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٣٦٧هـ.

٣٥- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م

٣٦- تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود العياشي، تحقيق غلام رضا البروجردي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٧- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٤ه، ١٩٩٣م

٣٨- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والصحابة والتابعين، لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٣٩- تفسير القرآن العظيم، لعماد الدِّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق عبد العزيز غيم ومحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنَّا، كتاب الشّعب، القاهرة، مصر.

٤٠- التفسير الكبير، للفخر الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٤١- تفسير المراغى، للأستاذ أحمد مصطفى المراغى، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤ هـ ٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٢- التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلى، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية بالرياض.

٤٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

٤٦- الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث الأزهر، القاهرة.

٤٧- الجامع الصحيح، للإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مع شرحه فتح الباري، المطبعة السلفية.

٤٩- الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٥٠- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي، تصحيح أحمد عبدالعليم البردوني، وزملائه، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ.

٥١- الجامع لشعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبدالعلي حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥٢- الجمع بين الصحيحين مع حذف السند والمكرر من البين، للعلامة أبي حفص عمر بن بدر الموصلي، تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي، تحقيق علي بن حسن الناصر، وعبدالعزيز إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر.

٥٤- الحقيقة الشرعية في تفسير ألفاظ القرآن العظيم والسنة النبوية، لمحمد بن عمر بازمول، دار الهجرة، الظهران، الثقبة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد بن عبدالخالق عظيمة، دار الحديث، القاهرة.

٥٦- الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، لمحمد تقي الدين الهلالي، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب.

٥٧- دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق عبد المعطي قلعه جي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥٨- الدلالات السياسية والأيديولوجية للولاء والبراء في القرآن الكريم، عبدالرحمن حللي، صحيفة المستقلة، العدد (١٤٦)، دار المستقلة للنشر، لندن، ٧ شوال، ١٤١٧هـ - ٢٤/ ٢/ ١٩٩٧م

٥٩- ديوان البحتري، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، طبعة دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٣م.

٦٠- ديوان المتنبي مع شرحه، لعبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦١- الرد على النصارى، لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفرى، تحقيق محمد محمد حسانين، مكتبة المدارس، الدوحة، قطر.

٦٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٦٣- الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام، لأبي عبد الرحمن السهيلي، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٠هـ.

٦٤- رياض الصالحين، لأبي زكريا يحي بن شرف النووي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

٦٥- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٦٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٦٧- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية.

٦٨- السّنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وفي ذيله «الجوهر النّقيّ» لابن التركماني، دار الفكر، بيروت، لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٩- السنن الكبرى، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخرساني، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٠- السنن، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر (ج١، ٢)، ومحمد فؤاد عبدالباقي (ج٣)، وإبراهيم عطوة (٤، ٥)، وفي آخره العلل الصغير، للترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧١- السنن، لعلي بن عمر الدارقطني، وبذيله التعليق المغني على سنن الدارقطني، لشمس الحق العظيم آبادي، عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه عبدالله بن هاشم يماني المدني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة..

٧٢- السنن، للإمام محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ.

٧٣- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقاء وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة البابي الحلبي، بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م..

٧٤- شرح صحيح مسلم، لأبي زكريا يحي بن شرف النووي، تحقيق خليل الميس، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.

٧٥- شعب الإيمان، لأبي بكر البيهقى، تحقيق أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٧- الصحاح (تاج اللّغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٤م.

٧٨- صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٧٩- صحيح ابن خزيمة، للإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السّلمي النيسابوري، حقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وقدّم له محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٨٠- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

٨١- صحيح سنن أبي داود باختصار السند، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٨٢- صحيح سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.

٨٣- صحيح سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٤- صحيح سنن النسائي باختصار السند، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٥- طبقات المفسّرين، لجلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٨٦- عمدة القارى شرح البخاري، للإمام بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.

٨٨- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد عبدالرحمن البنا، مع مختصر شرحه "بلوغ الأماني"، نشر دار الحديث، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

٨٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

٩٠- فقه السيرة، للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالي(٤٥٠، ٥٠٥)، خرّج أحاديث الكتاب محمد ناصر الدين الألباني، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة، السابعة ١٩٧٦م.

٩١- فقه السيرة، لمحمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة السابعة.

٩٢- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق القاهرة وبيروت ، الطبعة الشرعية السادسة عشرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٣- في رحاب أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة.

٩٤- القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

٩٥- الكامل في التاريخ، لابن الأثير (علي بن أبي الكرم)، دار صادر، بيروت ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٩٦- الكتاب المقدس عند النصارى، (كتب العهد القديم والعهد الجديد)، الناشر جمعية الكتاب المقدس، لبنان، الإصدار الرابع، ١٩٩٣م، الطبعة الثالثة، والإصدار الثاني، ١٩٩٥م، الطبعة الرابعة.

٩٧- كشاف اصطلاحات الفنون، للعلامة محمد علي بن علي بن محمد التهانوي، مع حاشية أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

٩٩- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور جمال الدِّين أبوالفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ثمّ المصري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١٠٠- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، وابنه محمد، طبعة الرئاسة العامة لشؤون الحرمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠١- محاسن التأويل، للإمام جمال الدين القاسمى، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ

١٠٢- المحيط في اللغة، لكافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت.

١٠٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، توزيع دار النفائس، الرياض، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٠٤- مذكرة (آداب البحث والمناظرة) لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، بجدة.

١٠٥- المستدرك على الصّحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، بذيله «التلخيص» للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٠٦- المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشّيباني، مع فهرس الألباني، المكتب الإسلامي.

١٠٧- معالم التنزيل (تفسير البغوي)، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق النمر وضميرية والحرش، دار طيبة، ١٤١١هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٨- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، مطبوعات معهد البحوث العلمية ومركز إحياء التراث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٠٩- معاني القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

١١٠- المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١١١- معجم البيان في تفسير القرآن، لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٣هـ، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٣٣٣هـ.

١١٢- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث العربي.

١١٣- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بمصر، بإشراف عبد السلام هارون، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٤- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٥- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد الشهرستاني، تحقيق عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م، ١٤١٤هـ.

١١٦- موسوعة أهل السنة، لعبد الرحمن الدمشقية، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض.

١١٧- الموسوعة العربية الميسرة، لجماعة من الأساتذة، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار الشعب، القاهرة، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

١١٨- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١١٩- النظائر، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٢٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي، توزيع دار الباز، مكة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٢١- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، لمحمد رجب البيومي، طبعة دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٢٢- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق وتعليق أحمد حجازي سقا، المكتبة القيمة للطباعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَهْرَسْ المَوْضُوْعَاتْ

الموضـــوع	الصفحة
الإهـداء	٢
شكر وعرفان.....	٣
المقدمة.....	٥
أهمية الموضوع وبواعث اختياره.....	٦
أهداف البحث.....	٧
الجهود السابقة.....	٨
منهج البحث وطبيعة عمل الباحث.....	٩
خطة البحث.....	١١
التمهيد: وقفات مع الإنذار.....	١٦
الوقفة الأولى: معنى الإنذار لغة وشرعاً.....	١٦
الوقفة الثانية : لفظة الإنذار في السياق القرآني.....	٢١
الوقفة الثالثة: نظائر الإنذار في القرآن الكريم.....	٢٦
الفصل الأول: الإنذار بين الأنبياء والرسل.....	٣٧
المبحث الأول: إنذار الرسل السابقين.....	٣٨
بين يدي المبحث.....	٣٩
المطلب الأول: نماذج قرآنية على إنذار الرسل السابقين.....	٤١
النموذج الأول: سورة نوح عليه السلام.....	٤١
النموذج الثاني: سورة القمر... نذر متتابعة.....	٤٥
المطلب الثاني: طبيعة الإنذارات في ضوء القرآن الكريم.....	٥١
الإنذار بالصاعقة.....	٥١
الإنذار بالعذاب القريب.....	٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضـــوع	الصفحة
الإنذار بالبطشة.....	٤٦
الإنذار بالبأس الشديد.....	٥٠
الإنذار بلقاء يوم القيامة.....	٥٢
الإنذار بيوم الحسرة.....	٥٣
الإنذار بكلمة التوحيد.....	٦١
المبحث الثاني : إنذار الرسول ﷺ للناس.....	٦٤
بين يدي المبحث.....	٦٥
المطلب الأول: الإنذار بالقرآن الكريم.....	٦٧
المطلب الثاني: الإنذار بالرسالة.....	٨٠
المطلب الثالث: الإنذار بيوم القيامة.....	٨١
المطلب الرابع: الإنذار بالنار.....	٨٤
المبحث الثالث: الإنذار سنة إلهية ثابتة.....	٨٦
المطلب الأول: سنة الإنذار ثم الإهلاك.....	٨٧
المطلب الثاني: سبل النجاة من الإنذارات الربانية.....	٩٠
الابتعاد عن الذنوب والمعاصي.....	٩٣
العقوبة الإلهية تشمل الجميع.....	٩١
الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٩٤
الدعاء والتضرع إلى الله تعالى.....	٩٧
التوبة النصوح والاستغفار.....	٩٩
الخوف من نقمة الله وعقوبته.....	١٠٠
صلاح القلب واستقامته.....	١٠١
الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال.....	١٠١
الفصل الثاني: الإنذارات بين القبول والرفض.....	١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضـــوع	الصفحة
المبحث الأول: أقوام الأنبياء السابقين.....	١٠٤
المطلب الأول: الأقوام التي استجابت للنذر.....	١٠٧
المطلب الثاني: الأقوام التي أعرضت عن النذر.....	١١٣
المبحث الثاني: موقف المنذرين في عهد الرسول ﷺ.....	١٢٣
المطلب الأول: أهل مكة (بين المستجيب والمنكر)	١٢٤
المطلب الثاني: أهل المدينة (بين المؤمن والمنافق)	١٣٣
المطلب الثالث: أهل الكتاب.....	١٤٢
المطلب الرابع: كفار العرب.....	١٦٤
المبحث الثالث: عالمية الإنذار والدعوة.....	١٦٨
المطلب الأول: أدلة عالمية الإنذار من القرآن الكريم.....	١٦٩
المطلب الثاني: أدلة عالمية الإنذار من السنة النبوية.....	١٧٤
المطلب الثالث: الأدلة على عالمية الرسالة من كتب أهل الكتاب.....	١٧٦
الفصل الثالث: نماذج للإنذارات الفردية في القرآن الكريم.....	١٨١
النموذج الأول: إنذار الأب لابنه (نوح عليه السلام وابنه الكافر).....	١٨٤
النموذج الثاني: إنذار الابن لأبيه (إبراهيم عليه السلام وأبيه الكافر).....	١٨٧
النموذج الثالث: إنذار الصاحب لصاحبه (قصة صاحب الجنتين).....	١٩٢
النموذج الرابع: إنذار الأخ لإخوته (قصة أصحاب الجنة)	١٦٨
الخاتمـــة.....	٢٠١
فهرس الآيات القرآنية.....	٢١١
فهرس الأحاديث الشريفة.....	٢٢١
فهرس المصادر والمراجع.....	٢٢٣
فهرس الموضوعات.....	٢٣٨
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.....	٢٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The conclusion

In the name of God, Most Gracious Most Merciful

Praise be to God – by whom good deeds occurred. The grantor of warnings on his mankind and God's blessing and peace be upon his emissary as witness, bearer of glad tidings and a Warner and upon his family and companions and – upon those who follow his method, the method of missions.

The following thesis comes in preface and three chapters as it follows:

- The preface comes under the title:

"Dedications with warning"

The most important of its results were as it follows:

- ❖ The word "warning" in classic Arabic focused on Three meanings:

a. Knowledge and proclamation.
b. Intimidation from the unknown.
c. Precaution from scaring evil.

I derived, depending on the lingual meaning, the Idiomatic meaning which is "Knowledge and proclamation" that scare mankind and warn them from God's punishment and torment once they disobey and oppose his Shania.

- ❖ The Glorious Koran considers the warning and Its clear and marked words with its different analogous being mentioned in all its Sure – Is the only guide to show mankind the straight way, walk them out from darkness of unfaith and a theism and illumination of faith and monotheism.

- The first chapter took the title

"Warning the prophets and Apostles"

The most important of its results were:

- ❖ All prophets, starting from Adam. Peace upon him going through to heralds of firm will. All of them used one bow, the bow of plain warning, for their Kens whatever the natures of warning, missionary methods were in contrast with kin's inclination, the degree of their stubbornness and unfaith.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- The honorable prophet Mohamed peace be upon him, had left either no instrument of warnings or abandon any of Its methods to follow whether by revelation, by alarming from worldly God's torment and from his strong punishment on the day of Resurrection. Therefore, his mission was truly the final of missions, his warning was a conclusion of his precedent apostles and, his mission was a first fruit of all missions

- The warning is a steady and established God's Sunni all through history's decades. So, only those – who believe in the God, the great and Almighty and obey his messengers, calls and warnings – deserve the mercy and blessing in present life and in the afterworld. On the other hand, who declined, lied, obstinate, become an atheist and prefer his personal interests and pica desires on God's verses and apostles' warnings deserve eternal torment and destruction in present life prior to Revelation such Sunni is applicable also on our contemporary reality.

We are part of mankind creation, so what happened to them will absolutely be applicable to us. An example for that is clear is the destructive earthquakes, the sweeping floods and the frightening hurricanes.

The ٢nd chapter took the title,

"The warning of prophets and Apostles"

Its most important results were as it follows:

- The inborn – characters of mankind are various, their caprices and inclinations are different besides, their hearing and reception to God's the great and almighty – verses and his warnings are varied. Yet, there are those who are satisfied with an advice and briefed phrase so they run to believe and faith firmly established at his heart. However, there are those who need long time and horrible warnings and calamities befall close to them in order to adhere to divine right and submit to religion. More over, there are those who are not affected by warnings and even refuse them, meanwhile they take convulsive and violent positions against its heralds and bearers because it hurts his command or it affects his worldly interests and controls his bestial caprices desires.
- We hear in the ampleness of the holy KUR'AN its universal call whatever longtime epoch detached us from it. We understand its Frankness and declarations. Islam is a creed that is not specifically marked by a people or a society. It does not pertain to specific country or a region The Islam is a religion that its laws prevail on individuals whatever their races, homelands and

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

languages are and there should not be a barrier to its influence among mankind For Islam it is universal in place and time

The ٣rd chapter comes under the title:

"The warnings ' educative and psychological consequences on man kind status".

Here in below, the most important result of chapter three:

- The psychology of a believer whose heart illuminated with certainty and satisfied with verses of God – sustainer of the world is making him divine creature who hears calls of revelation and the warnings of his messengers, then he starts to call others to follow the mission that settled in his heart so that he let others realize the overflowing happiness that he feels and to rescue them from talons of atheism, unfaith and wrongdoing. Thus, only him – the divine creature – knows how far the end of unbelievers and misdeed of liars

- The psychology of an unbeliever is some time mixed up between the doubt and disavowal of warnings besides being surprised and mocked of it and from its followers and bearers, or to deny, neglect and forget it

- For the hypocrite, he has distorted psychology because it resembles unbeliever's one and exceeds it with misguidance and deception. The unbeliever has clear adversity to stand against a Moslem, but the hypocrite conceals unfaith and hostility. He considers his allegedly Islam as protective "shield". Islam rules applicable on prima facie acts because, only God knows of inner thoughts.

It is worth to mention that the Moslem nation will not be stricken by, in the past, at present and in future, of more dangerous than hypocrisy and hypocrites. The Hypocrites are more harmful and dangerous on Islam and Moslem than unbelievers because they are our fellow tribesmen. They speak our language, rise up our slogans, pretend of our Islam and belong to our groups and communities; nevertheless they don't despair or hide their scheming against us. Mean while, they cooperate with our enemies and support them more then backing up the Moslems. Therefore, the God, his prophet and believers warned of their danger and pointed out to their harms and gave instructions for safety measures.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com